

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

عمادة الدراسات العليا

كلية التربية

صوفية البوسنة والهرسك – القاضِيزاديَّة والحَمْزَوية – دراسة عقدية

خطة بحث مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة ماجستير بالآداب تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة قسم الدرسات الإسلامية بكلية التربية جامعة الملك سعود

إعداد الطالبة:

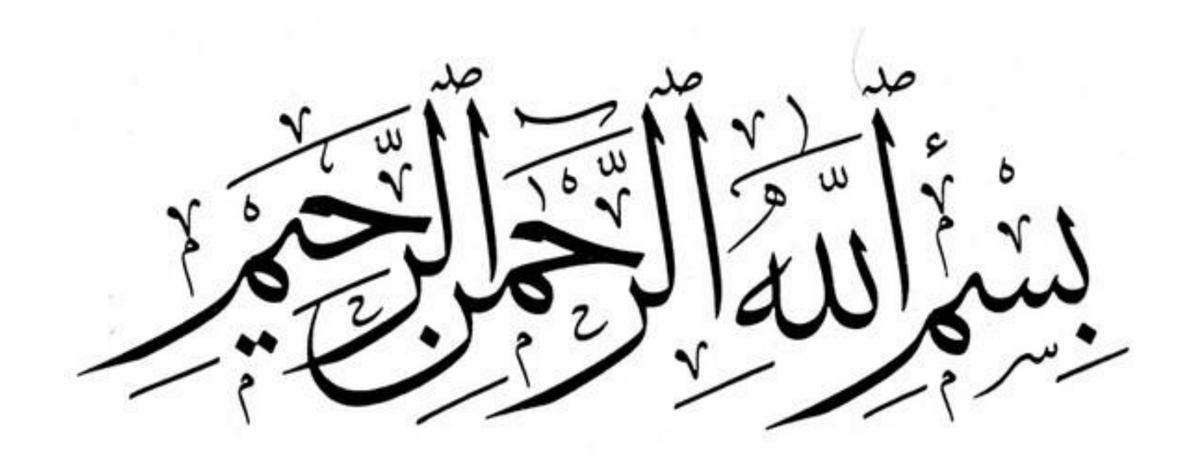
صبحية بنت يوسف لياكتش

الرقم الجامعي/ ٤٢٩٢٠٤٧٢٧

إشراف: الدكتور حمدان بن محمد الحمدان

أستاذ العقيدة المساعد بقسم الدرسات الإسلامية

الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ١٤٣٦-١٤٣٧هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ الناظر في حال الأمّة الإسلامية اليوم، يجد أنها قد أصبحت طوائف وفرقًا متعددة، لا يكاد يُحصى عدُدها، وكلُ طائفة تدعي أنها طائفةً مستقيمة، بل وتزعم أنّها أحسن الطوائف وأقربها إلى الحق، ومن تلك الطوائف الكثيرة الطائفة الصوفية التي اشتهر اسمها حتى لا يكاد يجهله أحد، وبما أنها طائفة موجودة في معظم بلاد العالم، فإنّ دراسة عقائدها تكون أكثر أهمية من دراسة عقائد الطوائف الأخرى التي ليس لها انتشار واسع. ومن تلك البلاد التي انتشرت فيها الصوفية هي بلاد البلقان[1]. ويجدر بنا أن نذكر أن البلقان كانت أرضا للإسلام، فقد دخلها في بداية الحكم العثماني، إلا أنها في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي دخلت تحت الحكم النصراني الذي حاول إبعادهم عن الدين بالوعيد والتهديد والنار والحديد، حتى نشأ فيهم نشء لا يعرف من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وكثير منهم لا يعرف حتى ذلك.

---

[1] شبه جزيرة البلقان، أواختصاراً البلقان، هي منطقة جغرافية وثقافية في جنوب اوروبا. اشتق اسم هذه المنطقة من جبال البلقان التي تمتد من شرق بلغاريا حتى أقصى شرق صربيا. معظم المنطقة يسكنها الجماعات العرقية السلافية (البلغار، الكروات، البوشناق، الگورواني، المقدونيون، الجبل الأسود، الصرب)، وكذلك الرومانيون، اليونانيون، الأتراك، الألبان، والكوسوڤيون وجماعات عرقية أخرى تمثل اليوم الأقليات في بلدان محددة مثل الغجر، الأرومانيون، الأشكالي. الديانة الرئيسية في البلقان هي المسيحية الأرثوذكسية، تليها المسيحية الكاثوليكية والإسلام السنة. إجمالي مساحة البلقان ٦٦٦,٧٠٠ كم^2 وإجمالي السكان ٥٩,٢٩٧,٠٠٠ نسمة (تعداد ٢٠٠٢) يلتقي البحر الأدرياتاكي مع البلقان من الشمال الغربي، البحر الأيوني من الجنوب الغربي، البحر المتوسط وبحر إيجة من الجنوب والجنوب الشرقي، والبحر الأسود من الشرق والشمال الشرقي. أعلى نقطة في البلقان هي جبل موسالا (٢٩٢٥م)، ضمن سلسلة جبال ريلا في بلغاريا.

يرجع تاريخ البلقان إلى عصور ما قبل التاريخ. الدلائل الأثرية تشير إلى أن البلقان كان مأهولاً قبل العصر الحجري الحديث. ينظر: http://www.marefa.org/index.

ولا بد أن نعلم أن صوفية البوسنة لها جذور تاريخية، وذلك لأن البوسنة والهرسك[1] كانت تحت حكم العثمانيين قرابة ٥٠٠سنة، وقد عرف عن الحكومة العثمانية تشجيع الطرق الصوفية التي وجدت تعاليمها أرضاً خصبةً بين بعض فئات الجيش العثماني كالإنكشارية[2]، والجيش الآقنجي[3]، كما انتشرت بين العامة في أنحاء السلطنة العثمانية، وكثر الاعتماد على رجالها في الفتوح الإسلامية، حيث كانوا ينشطون في الدعوة إلى دين الله وفق المذهب الصوفي المنحرف، ويؤلفون قلوب الشعوب على الإسلام حسب فهم الصوفي له، مما أدى إلى تحول شعوب إلى الإسلام وبسرعة أذهلت المؤرخين[4].

وعلى قنطرة الجهل بالدين وصلت إلى البوسنة والهرسك أشهر الطرق الصوفية المعروفة، وقد انتشرت فيها الطرق الصوفية المشهورة: الطريقة القادرية[5]، والطريقة المولوية[6]، والطريقة الرفاعية[7]، والطريقة

---

(١) البوسنة والهرسك هي دولة تقع في البلقان بجنوب شرق أوروبا، إحدى جمهوريات يوغوسلافيا السابقة. يحدها من الشمال والغرب والجنوب كرواتيا، من الشرق صربيا ومن الجنوب الغربي جمهورية الجبل الأسود.
ينظر: http://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) الإنكشارية هم جند أنشأه العثمانيون على شكل خاص وأكثرهم من أصل مسيحي، من غلمان البلاد المفتوحة الذين فقدوا آباءهم فربوهم تربية إسلامية وعسكرية، ليكونوا لهم جنداً ليس لهم عصبية جنسية ولا دينية. وكان لهذه الفرقة تقسيم وتنظيم خاص، ليس له مثيل. انظر: مصر العثمانية، جورجي زيدان، ص: ٦٥. ٦٦، ط. دار الهلال، ت: محمد حرب.

(٣) الأقنجي: مصطلح عسكري أطلق قبل تشكيل الإنكشارية على العناصر الخفيفة من الخيالة العثمانية، وهم عادة يتمركزون قرب الحدود. ينظر: المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، أ. د. محمود عامر، جامعة دمشق، ص: ٣٦٣.

(٤) ينظر: الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلى سراييفو، د.محمد الأرناؤوط، ص: ١٦٥، ونويل مالكوم: البوسنة، ص: ٤٣.

(٥) الطريقة القادرية من الطرق المشهورة في بلاد أفريقيا والبلدان العربية وشبه القارة الهندية الباكستانية نسبة إلى عبد القادر الجيلي أو الجيلاني نسبة إلى جيل وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها جيلان وكيلان. ينظر: دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير، ص: ٢٤٩.

(٦) الطريقة المولوية: أنشأها الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي ت٦٧٢هـ والمدفون بقونية، أصحابها يتميزون بإدخال الرقص والإيقاعات في حلقات الذكر، وقد انتشروا في تركيا وآسيا الغربية، ولم يبق لهم في الأيام الحاضرة إلا بعض التكايا في تركيا وفي حلب وفي بعض أقطار المشرق. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢٦٧/١ ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

(٧) تنسب الطريقة الرفاعية إلى أحمد الرفاعي بن سلطان علي، ويوصل أتباعه نسبه إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق إلى علي بن أبي طالب. ولد أحمد الرفاعي في قرية (حسن) بالقرب من أم عبيدة بالعراق ٥١٢هـ وتوفي سنة ٥٧٨هـ ودفن في قرية أم عبيدة.

الخلوتية[1]، والطريقة النقشبندية[2] والطريقة البكتاشية[3][4].

وإلى جانب هذه الطرق عرفت البوسنة والهرسك طرقاً أخرى ذاع صيتها في البلقان خاصة، وعرفت بانحرافها الشديد عن جادة الصواب، وبعدها عن أصول الدين، وهي: الطريقة الحمزوية[5].

أما الطريقة القاضيزادية فقد ذكرت في بعض المصادر كالطريقة الصوفية شديدة انحراف عن الدين الإسلام[ ]. وفي المصادر الأخرى[6] ذكرت كالحركة تدعو إلى التمسك بالدين على أصولها كما كانت

ينظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن عبد الخالق، نقلا من: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net

[1] الطريقة الخلوتية، أحد الطرق الصوفية نسبة إلى محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي، المتوفى في مصر سنة 986 هـ، وهو من أئمة الصوفية في خراسان في القرن العاشر الهجري .والخلوتي . نسبة إلى الخلوة الصوفية . كان من أتباع الطريقة السهروردية وأخذ التصوف عن إبراهيم الزاهد، ثم استقل بطريقته، وتفرغ لجمع الأتباع وتعليم المريدين ينظر: http://ar.wikipedia.org/wiki.

[2] تنتسب الطريقة النقشبندية إلى محمد بهاء الدين شاه نقشبند. واشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به. ولد في قرية بخارى سنة (٧١٧ – ٧٩١هـ). وكانت قبله تنسب إلى عبد الخالق الغجدواني، وسميت كذلك بالمجددية أو الفاروقية نسبة إلى الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي، وبالخالدية نسبة إلى خالد النقشبندي الملقب بالطيار ذي الجناحين. وهو الذي نشر الطريقة في بلاد الشام بعد أن تلقاها من الشيخ عبد الله الدهلوي. وقد كان انتشارها مقصورا على بلاد بخارى وما حولها. ينظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net

[3] الطريقة البكتاشية طريقة صوفية شيعية الحقيقة والمنشأ، ولكنها مع ذلك تربت وترعرعت في بلاد أهل السنة في تركية ومصر. تنسب هذه الطريقة إلى خنكار الحاج محمد بكتاش الخراساني النيسابوري –المولود في نيسابور سنة ٦٤٦هـ – ١٢٤٨م وينسب خنكار هذا نفسه إلى أنه من أولاد إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ينظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية (٧/ ٤٤٤، بترقيم الشاملة آليا).

[4] ينظر: الإسلام في يوغسلافيا، الدكتور محمد الأرناؤوط، ص: ١٧٥، وأبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، زهدي بن بكر عادلوفتش، رسالة دكتوراه قدمت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص: ١٥٣–١٥٩.

[5] ينظر: السنة النبوية مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك، أحمد بن عبد الكريم نجيب، رسالة الدكتوراه قدمت إلى جامعة أم درمان الإسلامية، ص: ٩٧١–٩٧٤.

[6] ينظر: السنة النبوية مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٩٧١–٩٧٤.

في عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم[١].

ولهذا فقد رغبت أن يكون موضوع بحثي لنيل درجة (الماجستير) في دراسة هاتين الطريقتين وجعلت له عنواناً: (صوفية البوسنة والهرسك – القاضيزادية، والحمزوية — دراسة عقدية).

مشكلة البحث:

تنتشر الطرق الصوفية المشهورة في العالم الإسلامي في البوسنة والهرسك، إلى جانب الطرق الخاصة التي نشأت وانتشرت في البوسنة والهرسك والتي عرفت بانحرافها الشديد: وهي الطريقة الحمزوية والطريقة القاضيزادية عند من يعتبرها طريقة صوفية. وقد ترك ذلك آثاراً سيئة في عقيدة المسلمين وعبادتهم وسلوكهم، فاحتاج ذلك إلى تخصيصهما بالدراسة.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على دراسة طريقتي: القاضيزادية، والحمزوية من الطرق الصوفية في بلاد البوسنة والهرسك.

مصطلحات البحث:

الصوفية: نسبة إلى لبس الصوف، طائفة تنتهج الزهد الذي تطور بعد القرون المشهود لها بالخير كرد فعل على زخرفة المدنية وزينتها وانغماس المسلمين في ترف الدنيا ونعيمها، ودخلت بعد ذلك عليها أفكار أجنبية وفلسفات غير إسلامية[٢].

القاضِيزاديَّة: طريقة صوفية تنتشر في البوسنة، تجمع بين بعض العقائد الإسلامية وبعض عقائد الأديان الأخرى كالنصرانية، وكان أتباعها في الغالب من النصارى الذين دخلوا الإسلام حديثاً، وظلوا متمسكين ببعض عقائدهم السابقة، وعباداتهم الشركية، كالتعلق بالمسيح عليه السلام وأمه، وتعليق الصلبان، وتقديس نصب الرهبان ونحو ذلك[٣]. هذا التعريف عند مَن يراهم من الصوفية. ومن

---

(١) ينظر: النص بالعنوان "الصوفية والقاضزادية في سراييفو العثمانية"، كريمة فلان. و"عثمانيون وسلفيون: حركة قاضي زاده بين محاربة التصوف والعودة إلى عهود السلف"، كريم عبد المجيد. WWW.NAMA-CENTER.COM

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١١/٧–٥)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص:٣٤١.

(٣) ينظر: السنة النبوية مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك، أحمد بن عبد الكريم نجيب، رسالة دكتوراه قدمت إلى جامعة أم درمان الإسلامية، ص: ٩٧٤.

الباحثين من يذكرهم بأنهم الحركة الإصلاحية ظهرت في الإسطنبول ثم انتشرت إلى بلاد أخرى من السلطنة العثمانية.

الحَمْزَوية: هي طريقة صوفية تنتشر في البوسنة، تمثل هذه الطريقة نوعاً من الدين المختلط الذي جمع بين عقائد نصرانية وأخرى إسلامية، وكان كثير من أتباعها حديثي عهدٍ بالإسلام مما سهل تقبلهم وتحمسهم لها، مع احتفاظهم ببعض معتقداتهم النصرانية[1].

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- ضرورة الاهتمام بالعقيدة، فإنها أصل الدين وعقدة الإيمان، والإخلال بها والابتداع في الدين خطر عظيم على الفرد والمجتمع المسلم.

٢- تقديم منهج أهل السنة والجماعة في مسائل العقيدة مدعماً بالدليل من الكتاب والسنة، وأقوال أعلام الهدى ممن شهدت لهم الأمة بالعلم والفقه في الدين.

٣- أن المتتبع لتاريخ الملل والنحل والفرق الضالة التي ظهرت في المجتمعات الإسلامية على كثرتها يجد أن نحلة التصوف من الفتن العظيمة التي ابتلي بها المسلمون قديما وحديثا.

٤- علاقة التصوف بمذاهب ضالة أخرى خاصة الرافضة قوية جدا مما يؤثر على انتشار هذه المذاهب أينما انتشر التصوف.

٥- حسن ظن كثير من المثقفين المعاصرين، وغيرهم من العوام بالتصوف وأهله، وجهلهم بحقيقة ما أحسنوا به ظنهم.

الدراسات السابقة:

كتب كثير من أهل العلم والاختصاص في موضوع الصوفية من الكتابات العامة والمتخصصة، فأحسنوا فيما كتبوا وأجادوا، إلا أنه لم يكتب عن صوفية البوسنة والهرسك إلا الشيئ اليسير وموجز،

---

[1] ينظر: أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، زهدي بن بكر عادلوفتش، رسالة دكتوراه قدمت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جمادل الأولى ١٤١٨-١٩٩٧م، ص: ١٥٨، وينظر: الإسلام في يوغسلافيا، الدكتور محمد الأرناؤوط، ص: ١٦٥.

ولم تعالج المشكلة من جميع النواحي، ومن هذه الكتب والبحوث ما يلي:

أولًا: رسالة دكتوراه بعنوان (**أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك**) لزهدي بن بكر عادلوفتش قدمت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذكر فيها أبرز الاتجاهات العقدية المنتشرة بين مسلمي البوسنة والهرسك، ومن ضمنها في الباب الثاني تناول الصوفية وأهم شيوخهم في البوسنة والهرسك في حدود ١٠٣ صفحة، وذكر فيه ثلاثة فصول، تناول في الفصل الأول الصوفية بوجه عام وموقف السلف الصالح منها بإيجاز، وفي الفصل الثاني ذكر دراسة عن التصوف والصوفية في البوسنة والهرسك وأهم الطرق الصوفية في البوسنة والهرسك في حدود ١٢ صفحة، وفي الفصل الثالث تكلم عن الشيخ عبدالله البوسنوي وكتابه "تجليات عرائس النصوص على منصات حكم الفصوص" في حدود ٧٥ صفحة، وضمن هذا الفصل ذكر مبحثين. في المبحث الأول عرف بالشيخ، وفي المبحث الثاني تكلم عن دراسة كتابه "تجليات عرائس النصوص على منصات حكم الفصوص"، فيتبين من هذا أنه ركز دراسته على عبد الله البوسنوي وكتابه المذكور، حتى استغرق هذا الموضوع جل كلامه عن التصوف والصوفية في البوسنة والهرسك. وقد تناول في رسالته ست طرق من الطرق الصوفية وهي: الطريقة المولوية[١]، والطريقة النقشبندية، والطريقة الخلوتية، والطريقة القادرية، والطريقة البكتاشية، والطريقة الحمزوية[٢]، وكان ذلك كله في حدود (١٢) صفحة.

---

(١) المولوية أو (الجلالية): نسبة إلى المولى جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين الرومي، بلخي، هاجر وهو صغير مع أبيه إلى سيواس وغيرها؛ حتى استقر في قونية (عاصمة السلاجقة) في تركيا، زار دمشق واتصل بابن عربي وتلاميذه، ومنهم سعد الدين الحموي والقونوي، وفي قونية وصل إلى مقام الفرق الثاني على يد شمس تبريز محمد بن علي بن ملك داد (لعله إسماعيلي)، مات جلال الدين سنة (٦٧٢هـ). ينظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net

(٢) الطريقة الحمزوية هي طريقة بوسنوية، لأن مؤسسها الشيخ حمزة، بوسنوي الأصل من مدينة زفورنيك البوسنوية، ويرجح بعض الباحثين أنه من أحفاد الشيخ حمزة أورلوفيتش بالي البوسنوي (ت ٩٨٠ هـ / ١٥٧٣م). أنها لم تنتشر في بلد انتشارها في البوسنة، رغم أن الشيخ حمزة كان قد بدأ دعوته إليها في مدينة بودابست بالمجر، ثم انتشرت أفكاره وتعاليمه في البلقان والأناضول، ووصلت إلى مصر، حيث استمرت نحو قرنين من الزمن. ينظر: الإسلام في يوغسلافيا، الدكتور محمد الأرناؤوط، ص: ١٦٥.

وأما موضوع بحثي فهو يقتصر على طريقتي: القاضيزاديَّة، والحمزوية، وهذا يقتضي التوسع في دراستهما من حيث نشأتهما، وأبرز شخصياتهما، وبيان خصائصهما، وبيان أثرهما في البوسنة والهرسك، وموقف علماء أهل السنة في البوسنة منهما.

ثانيًا: رسالة بعنوان **(السنَّة النبويَّة مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك)** أعدت لنيل درجة (الدكتوراه) من قسم السنة وعلوم الحديث بكلية أصول الدين في جامعة أم درمان الإسلامية للباحث أحمد بن عبد الكريم نجيب، وقد تناول الباحث في الباب السادس منها أبرز الطرق الصوفية في البوسنة وأماكن انتشارها، وقد أوجز في ذلك بحيث لم يتجاوز ما كتبه (١٥)صفحة.

ثالثًا: كتاب بعنوان **(الطرق الصوفية في بلاد يوغوسلافيا)** لجمال تشيهايتش باللغة البوسنية، تكلم فيه المؤلف عن الصوفية في جميع بلاد يوغسلافيا السابقة، ومن ضمنها الطرق الصوفية في البوسنة والهرسك، تناول المؤلف الجانب التاريخي من حيث ظهورها، ونشاطاتها، وأعمالها مع التركيز الكبير على تعداد وتاريخ إنشاء الزوايا في جميع أماكن يوغوسلافيا سابقا.

وهذا الكتاب مع قيمته التاريخية لا يتناول عقائد الصوفية، ولا أثرها.

أهداف البحث:

١. التعريف بطريقتي: القاضيزاديَّة، والحمزوية من طرق الصوفية في البوسنة والهرسك.
٢. إيضاح أثر الصوفية في البوسنة والهرسك على المسلمين.
٣. إبراز موقف علماء أهل السنة والجماعة في البوسنة والهرسك من الصوفية.

أسئلة البحث:

١. ما هي الطريقة القاضيزاديَّة، والحمزوية؟
٢. ما أثر الصوفية – القاضيزاديَّة، والحمزوية –في البوسنة والهرسك؟
٣. ما موقف علماء أهل السنة والجماعة في البوسنة والهرسك من الصوفية– القاضيزاديَّة والحمزوية؟

منهج البحث:

المنهج العلمي الذي يجمع بين المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي.

إجراءات البحث:

١.عزو الآيات القرآنية إلى سورها.

٢.تخريج الأحاديث النبوية: فإذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما أكتفيت بالعزو إليهما، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه، مع بيان درجة الحديث.

٣.جمع الكتب والمنشورات والمجلات وكل ما كتب عن الصوفية في البوسنة والهرسك باللغة البوسنية، ثم تحليلها ودراستها والترجمة ما يتعلق منها بموضوع الرسالة.

٤. زيارة أماكن تجمعات الصوفية في المدارس والزوايا والأماكن البدعية التي ينشطون فيها لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع الرسالة.

٥.الترجمة للأعلام ترجمة موجزة، عدا المشهورين كالخلفاء الأربعة من الصحابة، والأئمة الأربعة.

٦. التعريف بالفرق والنحل والمذاهب.

٧. الخاتمة وفيها أهم النتائج التي تم توصل إليها من البحث وأهم التوصيات.

٨.وضع الفهارس العلمية.

التصور لخطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة.

المقدمة: تشتمل على مشكلة البحث، حدوده، مصطلحاته، أهمية الموضوع، أسباب اختياره، الدراسات السابقة، أهداف البحث، أسئلته، منهج البحث، وإجراءاته.

التمهيد: وفيه:

أولاً: العقائد والأديان القديمة في البوسنة والهرسك.

ثانياً: النصرانية في البوسنة والهرسك.

ثالثاً: دخول الإسلام في البوسنة والهرسك.

الباب الأول: نشأة الصوفية وطرقها في البوسنة والهرسك.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: نشأة الصوفية في البوسنة والهرسك.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: ظهور الصوفية في البوسنة والهرسك.

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة على انتشار الصوفية في البوسنة والهرسك.

المبحث الثالث: المراحل التي مرت بها الصوفية في البوسنة والهرسك.

المبحث الرابع: أهم زوايا الصوفية وأماكن انتشارها في البوسنة والهرسك.

المبحث الخامس: علاقة صوفية البوسنة والهرسك بمذاهب ضالة أخرى.

المبحث السادس: صلة الصوفية في البوسنة والهرسك ببقية العالم الإسلامي

الفصل الثاني: الطرق الصوفية الخاصة في البوسنة والهرسك.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الطريقة القاضيزاديَّة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ظهور هذه الطريقة في البوسنة والهرسك.

المطلب الثاني: خصائص هذه الطريقة.

المطلب الثالث: أبرز شخصيات الطريقة القاضزادية في البوسنة والهرسك.

المبحث الثاني: الطريقة الحمزوية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ظهور هذه الطريقة في البوسنة والهرسك.

المطلب الثاني: خصائص هذه الطريقة.

المطلب الثالث: أبرز شخصيات الطريقة الحمزوية في البوسنة والهرسك.

الباب الثاني: أثر الصوفية في البوسنة والهرسك في الوقت الحاضر، وموقف علماء أهل السنة والجماعة منها.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: أثر الصوفية في البوسنة والهرسك في الوقت الحاضر.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأثر العقدي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الغلو في الشيوخ.

المطلب الثاني: التمسح بالقبور واتخاذها مساجد.

المبحث الثاني: الأثر في العملي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العبادات البدعية.

المطلب الثاني: الاحتفالات البدعية.

المبحث الثالث: الأثر العلمي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حركة التأليف والنشر.

المطلب الثاني: التعليم ومناهج المعاهد والمدارس الإسلامية.

الفصل الثاني: موقف علماء أهل السنة والجماعة في البوسنة والهرسك من الصوفية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقف الشيخ حسن كافي الآقحصاري.

المبحث الثاني: موقف الشيخ محمد الخانجي.

المبحث الثالث: موقف الدكتور أحمد سمايلوفيتش.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث، والتوصيات.

الفهارس العلمية:

فهرس الآيات.

فهرس الآحاديث.

فهرس الأعلام.

فهرس الأماكن والبلدان.

فهرس الألفاظ الغريبة.

فهرس المراجع والمصادر.
فهرس المراجع باللغة الأجنبية
فهرس الموضوعات.

صعوبات البحث.

واجهت الباحثة أثناء إعداد البحث عدة مشاكل وعقبات تتجلى في النقاط التالية:

- البعد الجغرافي بين الباحثة وأرض موضوع البحث البوسنة والهرسك، وبطبيعة الحال بين الباحثة والمادة العلمية الأصلية باللغة البوسنية. حاولت الباحثة تخطي تلك العقبة بجلب بعض المصادر المهمة باللغة البوسنية إلى المملكة وباستخدام التقنية الحديثة عبر شبكة المعلومات العالمية.
- قلة المصادر والمراجع العلمية سواء باللغة البوسنية أو العربية وخاصة الدراسات المعاصرة من المنظور منهج أهل السنة والجماعة وبطبيعة الحال تطلب ذلك جهدا ووقتا زائدًا.
- الحاجة إلى قراءة المادة العلمية باللغة البوسنية ومن ثم ترجمتها إلى اللغة العربية وكان ذلك أيضا يتطلب جهدا ووقتا زائدا.
- كتابة البحث باللغة العربية التي ليست لغة الأم للباحثة.

الشكر والتقدير

وفي الختام أعوذ بالله من الهوى والزلل، ومن الغل والحسد، وأحمده سبحانه وتعالى، وهو للحمد أهل على نعمة الإيمان والإسلام، وشرف الانتساب إلى طلب العلم الشرعي على منهج أهل السنة والجماعة، وأحمده سبحانه وتعالى أن وفقني لإنجاز هذا العمل، على ما فيه من ضعفي وقصري، فما كان فيه من صواب وتسديد فهو محض فضله تعالى ومنته عليّ، وإن كانت الأخرى فمن نفسي واستغفر الله، وأسأله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد في القول والعمل.

وأشكر المملكة العربية السعودية والقائمين عليها على ما يقدمونه في خدمة الإسلام والمسلمين في جميع أنحاء العالم ومن ذلك إعطاء الفرصة للدراسة لغير الناطقين باللغة العربية فيها.

كما أشكر جامعة الملك سعود ممثلة في كلية التربية، وقسم الدرسات الإسلامية – العقيدة والمذاهب المعاصـــرة على ما تقدمه من خدمة ورعاية للعلم وأهله وطلبته، فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

أقدم شكري وتقديري لمشرفي سعادة الدكتور حمدان بن محمد الحمدان الذي لم يبخل علي بتوجيهاته وإرشاداته القيمة وصبر على تقصيري وقلة جهدي، حفظه الله.

كما أشكر كل من أسدى إلي معروفا أثناء كتابة البحث وساعدني في هذا العمل، بإشارة أو عبارة أو مقابلة، وإن كنت خاصة أحدا بذكر – وكلهم أهل ذلك – فأهلي الذين صبروا عليَ أثناء كتابة هذا البحث، فجزى الله الجميع خير الجزاء، وأجزل لهم في الدارين العطاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على الناصح الأمين، نبينا محمد وآله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

التمهيد

أولاً: العقائد والأديان القديمة في البوسنة والهرسك.

ثانياً: النصرانية في البوسنة والهرسك.

ثالثاً: دخول الإسلام في البوسنة والهرسك.

تمهيد:

قبل الحديث عن العقائد والأديان القديمة في البوسنة والهرسك، ودخول الإسلام فيها، من الحسن أن نذكر نبذة جغرافية وتاريخية عن البوسنة والهرسك.

وأما **النبذة الجغرافية**، فتتكوَّن بلاد البوسنة والهرسك من إقليمَي (البوسنة) في الشمال و(الهرسك) في الجنوب، وهما يقعان في الوسط من شبه جزيرة البلقان في أوروبَّا الشرقيَّة[١].

وقد اكتسبت البوسنة اسمها هذا من أحد أشهر أنهار يوغسلافيا، وهو نهر البوسنة.

وبلغ عدد سُكَّان البوسنة خمسة ملايين نسمة بموجب إحصاء السلطات المحلِّيَّة عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م منهم: ٤٥% بشانقة، ٣١% صِرب، ١٧% كروات، ٠٧% بقية جنسيات.

وأما **النبذة التاريخية**، فبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية هاجر الصقالبة من أعماق آسيا، وبدأوا عملية استيطان واسعة في أنحاء متفرقة من شبه جزيرة البلقان التي عُرفت فيما بعد باسم يوغسلافيا (أي بلاد الصقالبة الجنوبيين).

ومن قبائل الصقالبة التي نزلت في البلقان الصرب والكروات والسلوفينيون والبلغار والمقدونيون، ويُعرفُ هؤلاء باسم صقالبة الجنوب، وإليهم ينتمي البشانقة[٢].

شهدت البوسنة والهرسك تاريخاً حافلاً بالأحداث والصراعات والحروب، وبرزت فيها أنظمة وسلطات، ومرّت بها أحداث جِسام عبر حقب التاريخ المتتالية.

حكم البوسنة البانات[٣] (أمراء المقاطعات) ومنّ أشهرهم البان كولين الذي تولَّى عرشها حتى عام ٦٤١هـ / ١٢٤٥ م[٤].

في عام ٧٥٣ هـ / ١٣٥٣ م قام البان تفرتكو بتأسيس المملكة البوسنوية، وهو أبرز شخصيَّة في تاريخ البوسنة قبل الفتح الإسلامي[٥].

---

(١) ينظر: الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة، مُحمَّد بن مُحمَّد الخانجي، بتحقيق د.عبد الفتاح مُحمَّد الحلو، ص: ١٠.

(٢) ينظر: قصة البوسنة، أشرف المهداوي، ص: ٨٩.

(٣) البان: تعبير فارسي الأصل بمعنى الحامية أو الراعي، ينظر: الإسلام في يوغسلافيا، د.محمد الأرناؤوط، ص: ١٥٦ — ١٥٧.

(٤) ينظر: الإسلام في يوغسلافيا، الدكتور محمد الأرناؤوط، ص: ١٥٧.

(٥) ينظر: تاريخ التشريع الإسلامي في البوسنة والهرسك، الدكتور فكرت كارجيتش، ص: ١٦.

وجاء الفتح الإسلامي حينما فتحت جيوش العثمانيين البوسنة في عام ٨٦٨ هـ / ١٤٦٣ م[1].

ثم فتح إقليم الهرسك سنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م[2]، وقد وحَّد العثمانيون إقليميْ البوسنة والهرسك في ولاية واحدة سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م.

وفي عام ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م بموجب قرار مؤتمر برلين وُضعت البوسنة تحت الإدارة النمساويَّة المجريَّة المشتركة، مع الإقرار بسيادة السلطان العثماني عليها[3].

ثم دخلت البوسنة والهرسك بعد الحرب العالمية الأولى في الدولة اليوغسلافية المستقلة عام ١٣٣٦هـ/١٩١٨م والتي تضم الغالبية العظمى للصقالبة الجنوبيين[4].

بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤١م — ١٩٤٥م) دخلت البوسنة تحت الحكم الشيوعي اليوغسلافي.

وبعد أول انتخابات حرَّة أعلنت البوسنة استقلالها ١١ رجب ١٤١٢هـ، الموافق ١٥ يناير ١٩٩٢م، واعترفت منظمة الأمم المتحدة بالبوسنة والهرسك جمهورية مستقلة عن يوغسلافيا في ٢١/١١/١٤١٢هـ، الموافق ٢٢ مايو ١٩٩٢م.

وبعد إعلان استقلال البوسنة والهرسك بدأت الحرب الأخيرة واستمرت أربع سنوات ولم تتوقف

---

(١) ينظر: البوسنة والهرسك، فؤاد شاكر، ص: ٢٠.

(٢) ينظر: تاريخ الدولة العثمانية، يلماز أوزتونا، ترجمة عدنان محمود سلمان، ص: ١٥٣.

(٣) ينظر: قضية البوسنة والهرسك، دراسة تاريخية وإنسانية، الأرقم الزعبي، ص: ٢٨.

(٤) ينظر: الصراع في يوغسلافيا، عبد الله سماييتش، ص: ٢٢.

إلاَّبعد توقيع الاتفاقيَّة المعروفة باتفاقيَّة دايتون[١][٢].

[١] اتفاقية دايتون: **اتفاقية الإطار العام للسلام في البوسنة والهرسك** والمعروفة باسم **اتفاقية دايتون للسلام**، والتي انتهى بموجبها الصراع المسلّح الذي دار في البوسنة والهرسك بين 1992و١٩٩٥.دارت في قاعدة رايت بيترسن الجوية قرب مدينة دايتون الأمريكية وبين يومي 1 نوفمبر و٢١ نوفمبر 1995 مفاوضات ترمي إلى وضع حد إلى الحرب الدائرة منذ ثلاثة أعوام في منطقة البلقان .ترأس الوفود المشاركة كل من سلوبودان ميلوسيفيتش من الجانب الصربي، فرانيو تودمان من الجانب الكرواتي وعلي عزت بيغوفيتش من الجانب البوسني. أدت هذه الاتفاقية إلى تقسيم البوسنة والهرسك إلى جزأين متساويين نسبيا هما :فدرالية البوسنة والهرسك وجمهورية صرب البوسنة كما أدت إلى انتشار قوات حفظ السلام الدولية الإيفور.
رغم أن التوقيع الرسمي للاتفاقية تم في باريس يوم 14 ديسمبر 1995 فإن الاتفاقية تعرف باسم مدينة دايتون حيث وُقّع عليها بالأحرف الأولى. ينظر: http://ar.wikipedia.org/wiki

[٢] ينظر: السنة النبوية مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك، الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، رسالة الدكتوراه، ص: ٩٣-١٢٩.

أولاً: العقائد والأديان القديمة في البوسنة والهرسك.

الوثنية هي أول ما عرف من الأديان القديمة في البوسنة والهرسك قبل سقوط البوسنة في قبضة الرومان وانتشار النصرانية على أيديهم.

وادعى بعض الكتاب أن الوثنية في البوسنة والهرسك لها علاقة بأديان الشرق القديمة، وخاصة ما كان منها ناشئا في بلاد فارس كالمثنوية[١] والمانوية[٢].

وكون سكان البلقان عُرفوا بوثنيتهم حقيقةً، وأنهم كانوا يعبدون مجموعة متنوعة من الآلهة لا تزال أسماء بعضها باقية إلى اليوم وتطلق على بعض الأماكن اليوغسلافية، فهذا من المسلم به في هذا الخصوص[٣].

ومن الأديان القديمة التي عرفت بها البوسنة هي ديانة ميتريزام[٤] إلا أنها لم تدُم طويلاً وتلاشت قبيل انتشار النصرانية بين البوشناق، حيث أعرض الناس عنها لأنَّها ديانةٌ رِجاليَّةٌ ليس للنساء مكان فيها فاستبدلوها بالنصرانية[٥].

وقد امتدت بعض هذه العقائد إلى الصقالبة القدماء الذين عُرف عنهم التعلق بالظواهر الطبيعية

---

[١] العقيدة المثنوية، وتسمى الثنائية، والثنوية، تقوم على النظرية القائلة: إن الكون خاضع لسيطرة مبدأين متعارضين، أحدهما خير والآخر شر، وهي النظرية التي تقوم عليها الديانة الزرادشتية، ويطلق هذا الاسم أيضا على النظرية القائلة: إن العالم عقل ومادة، أو مادة وروح. ينظر: ومعجم ألفاظ العقيدة، عامر عبد الله فالح، ص: ٨٠. وموسوعة المورد، منير البعلبكي، ٣/٢٢٥.

[٢] المانوية: عقيدة فارسية قديمة تنسب إلى (ماني) وهو رجل اشتق من النصرانية الأولى ديانة عرفت باسمه ونسبت إليه، وهي عقيدة قوامها الصراع بين النور والظلام، وتقول بثنائية الخالق، ويقال: إن اليزيدية (ديانة عباد الشيطان) المعروفة امتداد للمانوية التي دعا إليها ماني. ينظر: معجم ألفاظ العقيدة، عامر عبد الله فالح، ص: ٣٥٦.

[٣] ينظر: البوسنة، نويل مالكوم، ص: ٣٩ – ٤٠.

[٤] ميتريزام: ديانة شرقية تنسب إلى ميتريزام الإيراني، الذي يعتبر بموجب هذه الديانة إله الشمس، وتقوم الميترازمية على أساس الإيمان بثنائية الآلهة، فهناك إله للخير وإله للشر، ومن مبادئها: إعلان المساواة بين جميع الناس حتى استقطبت الفقراء والمساكين والعبيد وغيرهم من الطبقات المستضعفة. انظر: الشيخ حسن كافي الآقحصاري، عُمر ناكيجيفيتش، ص: ٢٣.

[٥] ينظر: المرجع والصفحة السابِقَيْن.

وتفشي السحر والخرافات فيهم[1]، الأمر الذي تجسده الروايات الخرافية التي لايزال الناس يتناقلونها حتى اليوم وينسبونها إلى أجدادهم الصقالبة الأوائل[2] قبل تحولهم إلى النصرانيّة ثم الإسلام.

[1] ومما يعرف عن الصقالبة أيضاً التأثر بعقائد الهند القديمة، حيث كانوا يحرقون موتاهم ودوابهم، وإذا مات فيهم الرجل أحرقوا معه زوجته، إلى غير ذلك، إلا أنه لا شيء من ذلك قد روي عن صقالبة البوسنة. انظر: مروج الذهب، المسعودي ٢ / ٩، وجغرافية الأندلُس وأوروبا، أبو عبيد البكري، ص: ١٨٦ – ١٨٧.

[2] ينظر: الشيخ الآقحصاري، الدكتور عمر ناكيجيفيتش، ص: ٢٤.

ثانياً: النصرانية في البوسنة والهرسك.

العقيدة النصرانية كانت منتشرة وموجودة قبل مجئ الصقالبة إلى البوسنة، فقد جاء أول ذكر للأساقفة في البوسنة أواخر القرن الميلادي الأول في مدينة سرميوم الواقعة شمال شرقي البوسنة، وكذلك أسفرت عمليات التنقيب عن الآثار عن اكتشاف أكثر من عشرين كاتدرائية[١] رومانية داخل أراضي البوسنة[٢].

لكن بداية الانتشار الحقيقي للنصرانية في المنطقة كان بحدود القرن السابع للميلاد، حيث بدأت كنيسة روما إرسال بِعثات لتنصيرهم، وقيل أن النشاط الحقيقي لنشر النصرانية جاء من القسطنطينية[٣] فيما بعد[٤].

---

(١) معنى الكاتدرائية: كنيسة الكرسي الأسقفي، أكبر كنيسة في منطقة دينية وتكون مقرا لإقامة البابا احتفل المطران بالقداس في الكاتدرائية. ينظر: قاموس المعاني. http://www.almaany.com/

(٢) ينظر: البوسنة، نويل مالكوم، ص: ٣٣.

(٣) القسطنطينية: **القسطنطينية** عاصمة الأمبراطورية الرومانية خلال الفترة من 335 إلى 395 وعاصمة الدولة البيزنطية من 395 إلى 1453 حين فتحها العثمانيون فدخل محمد الفاتح القسطنطينية، وأطلق عليها إسلامبول أو الآستانة. وبدخوله صارت المدينة عاصمة السلطنة العثمانية. غُيِّر اسمها في عام 1930 إلى إسطنبول ضمن إصلاحات أتاتورك القومية. ينظر: http://ar.wikipedia.org/wiki

(٤) ينظر: البوسنة – الصرب – كروتيا، قراءة في التاريخ الباكر، الدكتور وسام عبد العزيز، ص: ٣٧.

وتبعاً للصراع بين الإمبراطوريتين البيزنطية والرومانية نشأ تنافسٌ بين الأرثوذكس[١] والكاثوليك[٢] في استقطاب الصقالبة وتنصيرهم حيث اتسعت الهُوَّة بين الكاثوليك الذين انحازوا إلى شمال غرب شبه جزيرة البلقان، ومُنافسيهم الأرثوذكس الذين لجؤوا إلى المناطق الجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة الواقعة تحت نفوذ الامبراطورية البيزنطية والكنيسة الأرثوذكسية[٣].

الكنيسة البوسنوية (البوغوميلية).

وقد أدت الخلافات المستمرة والتنافس المرير بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية إلى بروز عقيدة محلية دان بها البشانقة والتي أخذت فيما بعد صفة الكنيسة البوسنوية المعروفة باسم الكنيسة البوغوميلية.

وكان عامة أهل البوسنة محافظين على تقاليدهم القبلية التي توارثوها، ولم يتأثروا بشكل جماعي في العقيدة بأية ملة سواء كانت أرثوذكسية أم كاثوليكية بل بقوا وثنيين في مجملهم[٤] إلى أواسط القرن

---

(١) **أرثوذكس** هي كلمة مشتقة جزئها الأول من كلمة *أرثوذ* وأصلها من اللغة اليونانية وتعني ("الصواب" أو "الصحيح" أو "قويم") وجزؤها الثاني من كلمة دوكسا (doxa) التي تعني ("الرأي" أو "الاعتقاد"، وترتبط بكلمة *دوكين* ومعناها "يُفكر")، وتُستخدم بصفة عامة للإشارة إلى الالتزام بالأعراف المتفق عليها، ولاسيما إلى العقيدة الدينية المرتبطة بالديانات. ويعني المفهوم الضيق للمصطلح "الالتزام بالعقيدة المسيحية كما مثلتها المذاهب في الكنيسة القديمة."

وتستخدم الكنائس الأرثوذكسية الموجودة في البلاد التي تتحدث اللغات السلافية (مقدونيا، روسيا، صربيا، بلغاريا، إلخ.) كلمة *Правосла□виє* (*pravosláviye*) المستقاة من الكنيسة السلافية القديمة والتي تعني أرثوذكسية. والكلمة مشتقة من جذور الكلمتين السلافيتين "право" بالحروف الإنجليزية *právo* والتي تعني الصواب أو الصحيح، والأخرى "славить"وبالحروف الإنجليزية *slávit* وتعني الثناء على، أو التمجيد، ومعنى المصطلح "الطريقة الصحيح لتمجيد الرب." ينظر: http://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) المسيحية الكاثوليكية هي مجموع المؤمنين ومؤسسات وعقائد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وهي أكبر طوائف الدين المسيحي . يقع مركزها في مدينة الفاتيكان، مقر بابا الكاثوليك، يتواجد أتباعها في كثير من دول العالم وخاصة في جنوب أوروبا وأمريكا اللاتينية. ينظر: http://ar.wikipedia.org/wiki

(٣) ينظر: الشيخ الآقحصاري، عمر ناكيجيفيتش، ص: ٢٥-٢٦.

(٤) ينظر: قصة البوسنة، أشرف المهداوي، ص: ٩٩.

السَادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد حيث انتشرت عقيدة جديدة عرفت بالبوغوميلية (أي أحباب الله)، نسبة إلى مؤسسها بوغوميل، ورسخت جذورها في البوسنة[1].

وقد كانت الكنيسة النصرانية تنظر إلى البوغوميلية على أنها تمثل خروجا وتحديا سافرا للنصرانية المحرفة والشائعة، و أنها عقيدة مبتدعة خارجة عن النصرانية، وعادة ما يستعمل النصارى كلمة (هرطقة) للدلالة على ما يعتقدونه حركات منشقة أو خارجة عن تعاليم الكنيسة[2].

وأما ما أكدته الوثائق التاريخية التي يحفظ أكثرها اليوم في دار المخطوطات بمدينة راكوزة، هو أن البوغوميل كانوا يرون أنفسهم أنهم يمثلون النصرانية الحقيقية في صفائها وبعدها عن الوثنية، ومن الوثائق وصية كوستا رادين[3] التي كتبها سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٣م وفيها يسمي أتباعه بالنصارى صراحة ويصفهم بأنهم نصارى حقيقيون يؤمنون بمذهب الحواريين، وأنهم لا يأكلون اللحوم، أما العوام الآخرون فكانوا يأكلون كل ما وقع في أيديهم ولابد لهم يوما أن يرجعوا إلى النصارى الحقيقيين[4].

ومن أهم أصول عقائد البوغوميل ومبادئهم الرئيسة هي الآتي:

اعتقادهم بأن الله هو خالق الروح وعالم الغيب والخير، والشيطان هو خالق المادة وعالم الظاهر والشر، وهنا يظهر مدى تأثر هذه العقيدة بالمانوية الفارسية.

كانوا يقولون بالتثليث ويؤمنون بالحساب والجنة والنار.

وكانوا يرفضون كثيرا مما هو معروف عند الطوائف النصرانية الأخرى، مثل التعميد، والاستنطاق، والزواج المقدس، وكانوا يقرون الزواج خارج الكنيسة ولا ينكرون الطلاق، وهذا لأن البوغوميل كانوا ينظرون إلى المسيح على أنه روح الله وينكرون عقيدة التجسد.

كتابهم المقدس هو الإنجيل (المعروف عند النصارى بالعهد الجديد) وبعض الأجزاء اليسيرة من التوراة (العهد القديم) وهو مترجم إلى اللغة السلافية باعتبارها لغة الكنيسة البوسنوية.

---

(١) ينظر: الشيخ الآقحصاري، عمر ناكيجيفيتش، ص: ٢٧.

(٢) ينظر: العثمانيون في أوروبا، بول بوكلز، ترجمة الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ص:١٠٠– ١١٣.

(٣) هو أحد آباء الكنيسة البوغوميلية، توفي في القرن التاسع للهجرة / الخامس عشر للميلاد. ينظر: الشيخ الآقحصاري، عمر ناكيجيفيتش، ص: ٢٨.

(٤) ينظر: الشيخ الآقحصاري، عمر ناكيجيفيتش، ص: ٢٨.

ما كانوا يهتمون بتشييد الكنائس، والمباني الفخمة، وتزيينها، وتعليق الأيقونات والصلبان والصور فيها، لأنهم كانوا ينفرون من بعض المظاهر الوثنية التي تغلغلت في طوائف النصرانية الأخرى.

ومما تميز به البوغوميل عن أتباع المذاهب النصرانية المعروفة هو قلة تعلقهم بالقسس والرهبان فقد كانوا يؤدون الصلاة - مثلا – بشكل جماعي في البيوت، والحقول، والغابات بعيدا عن الكنائس وقسسها، ويعتقدون أن التوبة تكون مباشرة بين العبد والرب، بدون استنطاق من القس، أو طلب الغفران بواسطته.

في البوغوميلية طبقة عليا هي طبقة رجال الدين المعروفين باسم كريستاني (Kristani) أي: النصارى، أو سُتْرُويْنِيتْسِي (Strojnici)، ويوجدون في أماكن خاصة تشبه الأديرة، ويسمى الواحد منها هزة، ومن بينهم يتم اختيار رئيس الكنيسة البوسنوية المعروف بينهم بلقب دِيد (Did).

وعرف عن رجال الدين هؤلاء الانصراف عن الزواج، وملازمة الزهد والتقشف، إلا أن هذه الصفات ما لبثت أن تلاشت بعد أن انفتحت عليهم الدنيا بحلول القرن التاسع للهجرة / الخامس عشر للميلاد حيث ظهرت عليهم مظاهر النعيم والترف واتصلوا بقصور النبلاء وتقربوا إليهم وراعوا مصالحهم الخاصة، حتى فقد العامة ثقتهم فيهم[١].

وبعد تأمل ما ذكرناه من عقائد البوغوميل يمكن أن نقول أنها عقيدة نصرانية في الأصل، وإن كان فيها ما يوافق المانوية من حيث تعدد الآلهة، وبعض ما يوافق الإسلام كالبعد عن مظاهر وثنية كثيرة من قبيل التعلق بالصلبان والنواقيس وغيرها إلا أن هذا لا يسوغ بحال ما وقع فيه بعض الكتاب المسلمين، حينما أدخل البوغوميل في دائرة التوحيد بلا دليل ولا برهان سوى أنهم لا يقولون بالتثليث، هذا إذا ثبت أنهم لا يقولون بالتثليث أصلا، وهي مسألة تجاذبتها الأدلة ولم نقف فيها على مرجح مقبول. وهذا رأي بعض الباحثين وليس الرأي الصحيح.

---

[١] ينظر: انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك، نياز شُكريتش، ص: ٧٤.

ثالثاً: دخول الإسلام في البوسنة والهرسك.

يرى كثير من الباحثين أن الصقالبة قد عَرفوا الإسلام منذ القدم وأن بعضهم قد اعتنقه قبل وصول العثمانيين إلى البلقان بقرون[1]، إلا أنهم اختلفوا في كيفية وصول المسلمين إلى البلقان.

فمنهم من قال أن أول ظهور للإسلام في البلقان كان عند وصول الفاتحين الأوائل إلى القسطنطينية سنة ٧١٧-٧١٨ م بقيادة مسلمة بن عبد الملك[2] الذي فتح مدينة غالاتا، وبنى فيها أول مسجد[3].

وقال بعض مؤرخي المنطقة أن النواة الأولى لمسلمي البلقان كونها أولئك المسلمون المهاجرون من آسيا أيام الملك البيزنطي توفيل (توفي سنة ٢١٤هـ/٨٤٢م) الذين استقروا في منطقة سولون الواقعة ضمن حدود اليونان المعاصرة، على ضفاف نهر وردار[4].

ويرى بعض الآخرين أن كثيرا من البوشناق عند هجرة الصقالبة إلى البلقان قد وصلوا إلى المنطقة وهم يحملون معهم عقيدة الإسلام، حيث اعتنقه بعضهم قبل الهجرة إلى المنطقة التي تُشكِّل البوسنة والهرسك اليوم، وإن لم تكن تعاليمه قد رسخت تماما في نفوسهم[5].

وبغض النظر عن كيفية وصول المسلمين، فإن الحقيقة التاريخية هي أنهم كانوا موجودين فعلا في المنطقة، وكذلك قد ثبت أنهم كانوا موجودين على سواحل البحر الأدرياتيكي[6].

أما المراجع التاريخية العربية فتشير إلى الصقالبة والبلقان والمسلمين في تلك الديار في الأحداث الثلاثة التالية:

---

(١) الإسلام في يوغسلافيا، محمد قاروط، ص: ١٤٣.

(٢) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن حكم، الأموي، الدمشقي، أبو سعيد وأبو الأصبغ، أمير فاتح، غزا القسطنطينية، وبنى فيها مسجدا حمل اسمه، ولي العراق لإخيه يزيد، ثم أرمنية، توفي سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٨م. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ٢٤١/٥، والأعلام، للزركلي، ٢٢/٧.

(٣) ينظر: الإسلام في يوغسلافيا، محمد قاروط، ص: ٥٣.

(٤) ينظر: الأندلس الثانية، زكريا علي أفسكي وياسمين كانتاروفيتش، ص: ١٨-٢٠.

(٥) ينظر: محنة المسلمين في البلقان، الدكتور علي حسون، ص: ١٧٥.

(٦) ينظر: أوروبا في العصور الوسطى، الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، ص: ١٢٧، حيث حدث أن طلب لويس الثاني في المغرب المعونة من باسل المقدوني ضد المسلمين، فأرسل الإمبراطور البيزنطي سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م أسطوله الذي عمل على محاربة المسلمين في الأدرياتي.

الحدث الأول[1]: البعثة التي أرسلها الخليفة العباسي المقتدر بالله[2]، وكانت تضم عددا من علماء المسلمين في الشؤون الدينية والدنيوية إلى بلاد الصقالبة لنشر الإسلام والدعوة إليه في أرجائها، وروى هذه الأخبار أحمد بن فضلان العباسي[3].

الحدث الثاني: ما ذكره ياقوت الحموي[4] في كتابه الشهير (معجم البلدان) من احتكاك التجار العرب والمسلمين بالصقالبة في البلاد التي وصلوا إليها، حيث قال: "إن تجار المسلمين كانوا يقصدون بلاد الصقالبة بأنواع التجارات"[5]، كان بعض الصقالبة المسلمين يفدون إلى بلدان العالم الإسلامي طلبا للعلم، أورد ياقوت وصفا دقيقا لاجتماعه بنفر من الصقالبة الذين وفدوا على بلاد الشام طلبا للعلم[6].

الحدث الثالث: زيارة الرحالة المسلم أبي حامد الغرناطي[7] لمنطقة البلقان، حيث زار المجر وتولى

---

(١) ينظر: رسالة ابن فضلان، بتحقيق الدكتور سامي الدهان، ص: ١١٣- ١١٤.

(٢) هو جعفر بن المعتضد بالله، أبو الفضل، الهاشمي، البغدادي، ولي الخلافة سنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وخلعه الجند في أوائل دولته، ثم لم يتم ذلك، وقال التنوخي: "كان جيد العقل، صحيح الرأي ولكنه كان مؤثرا للشهوات"، قتل سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م. ينظر: تاريخ بغداد، ٧/٢١٣-٢١٩، وسير أعلام النبلاء، ١٥/٤٣-٥٧.

(٣) هو أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان، البغدادي، فقيه، ذكره ياقوت الحموي في مواضع من معجم البلدان: ١/٨٧، و٣٢٢، و٤٨٦، و٢/٣٦٧ و٣٩٨، ٣/٧٩. ناقلا أخبار عن رحلته معتمدا إياها.

(٤) هو ابن عبد الله الرومي جنسا، البغدادي منزلا، الحموي شهرة، أديب شاعر، لغوي نحوي، عالم بتقويم البلدان، ولد ببلاد الروم سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م، وكان رقيقاً فأعتقه مولاه عسكر الحموي، توفي بها سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م.

ينظر: وفيات الأعيان ٢/٢١٠، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٣١٣، والأعلام للزركلي ٨/١٣١.

(٥) معجم البلدان، لياقوت الحموي، ١/٦٩.

(٦) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ١/٤٦٩-٤٧٠.

(٧) هو محمد بن عبد الرحيم بن سليمان، المازني، القيسي، ولد سنة ٤٧٣هـ/١٠٨١م ودخل الأسكندرية سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م، والشام سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م، ورحل إلى خراسان وغيرها، رأى عجائب في بلاد شتى، وصنف في ذلك كتابا سماه تحفة الألباب. قال المقري: "كان حافظا عالما أديبا"، وتكلم فيه الحافظ ابن عساكر ورماه بالكذب، وقال ابن النجار: "ما علمته إلا أمينا"، توفي سنة ٥٦٥هـ/م١١٧٠ بحلب. ينظر: تاريخ دمشق، ٥٤/١١٣-١١٤، والعبر للذهبي، ٤/١٩٩، ونفح الطيب للمقري، ٢/٧١٢.

مشيخة الإسلام فيها، وكان له نشاط وجهد عظيم بين أبنائها[١].

وتعتبر رسالة ابن فضلان المتقدمة ومقابلة ياقوت السالفة الذكر وثيقتين واضحتي الدلالة على أن الإسلام وصل إلى بلاد الصقالبة قبل الفتح العثماني بقرون طويلة.

ولا ريب في أن هذا الاحتكاك والتلاقي بين العرب والصقالبة كانا مقترنين بالحركة التجارية تارة وبالحملات الدعوية فردية وجماعية تارة أخرى، وربما أسهم في ذلك التقاء الطرفين في المعارك والحروب سواء أكان لقاؤهم لقاء مواجهة أو لقاء مناصرة.

وهنا يمكن أن نؤكد حقيقتين تاريخيتين:

الأولى: أن إسلام الصقالبة الأوائل (قبل الفتح الإسلامي لبلادهم) لم يتجاوز الحدود الشخصية والفردية، حتى وإن كان بين أوائل الصقالبة المسلمين وجهاء ونبلاء وملوك، كملك البلغار وبعض خاصته وحاشيته، فإنه من غير المتصور أن يكون هؤلاء قد حولوا بلادهم إلى بلاد إسلامية.

والثانية: أن مسلمي الصقالبة الأوائل اندثرت معالمهم وتلاشت آثارهم قبل وصول طلائع الفتح الإسلامي إلى بلادهم، وهذا ما تؤكده الوثائق التاريخية، حيث لم يبق في البلقان وجود يذكر للمسلمين عند وصول العثمانيين إلى البلقان، مما جعل انتشار الإسلام في المنطقة بعد الفتح يبدأ من درجة الصفر تقريبا، ثم ينطلق بقوة فلا يلبث أن ينتشر في كل مكان ويبلغ الصدارة في عدد أتباعه بين سكان البوسنة على وجه الخصوص.

---

[١] ينظر: السنة النبوية مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك، الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، رسالة دكتوراه، ص: ١٣٩.

إسلام البشانقة بعد الفتح العثماني للبوسنة والهرسك.

فأما إسلام البشانقة بعد الفتح العثماني للبوسنة والهرسك، فقد أثبت مؤرخو الغرب والشرق أن الإسلام انتشر في البوسنة انتشارا واسعا في ظل الحكم العثماني للمنطقة، وهذا لا يعني أن انتشاره الواسع كان بشكل جماعي في فترة زمنية وجيزة كما يردد بعض الكتاب الغربيين[1]. فقد استمر المد الإسلامي في البوسنة قرنين من الزمن على الأقل حتى بدت ملامحه جلية وظهر أتباعه بوضوح كتجمع كبير إلى حد ما.

من أوثق المصادر في حقيقة إقبال الناس على الإسلام في البوسنة أيام الحكم العثماني هي الوثائق المحفوظة في السجلات (الدفاتر) العثمانية المتعلقة بالمنطقة، والتي تحوي إحصاءات دقيقة، وتفاصيل وافية حول أعداد السكان بحسب انتمائهم الديني في ظل الخلافة.

وقد عكف عدد من العلماء المعاصرين على دراسة هذه السجلات وتحليلها نظرا إلى أن هذه السجلات تعد المرجع الأكثر دقة، وتعطي الصورة التقريبية الأكثر وضوحا لانتشار الإسلام المتدرج في البوسنة، وخلاصة تلك الدراسات هي على ما يلي:

١- أن النصارى الكاثوليك كانوا أكثر من غيرهم إقبالا على دخول الإسلام.

٢- أن انتشار الإسلام في مدن البوسنة والهرسك كان أوسع وأسرع من انتشاره في المناطق الريفية.

٣- أن أعداد المسلمين في البوسنة في الغالب ظلت تتراوح بين خمس وعشرين وخمس وأربعين بالمائة من مجموع السكان منذ قيام كيانهم إلى يومنا هذا، باستثناء السنوات الأولى من الحكم العثماني للبوسنة حيث بدآ انتشار الإسلام بطيئاً ومتعثراً في أول الأمر.

وفيما يلي خلاصة لبعض تلك الدفاتر من دلائل وإحصاءات ذات صلة بالانتشار التدريجي للإسلام في البوسنة.

الدفتر الأول: ١٤٦٨-١٤٦٩م، كان للنصارى ٣٧٧٢٥ دارا (أي أسرة) و٩٠٠٠ عازب وأرمل، وعدد دور المسلمين ٣٣٢ دار فقط، يظهر من خلاله أن انتشار الإسلام كان محدودا في السنوات

---

[1] ينظر: العثمانيون في أوروبا، بول كولز، ص: ٥٩.

الأولى من الفتح.

الدفتر الثاني: ١٤٨٥م، كان للنصارى ٣٠٣٥٢ دارا (أي أسرة) و٤٢٩٢ فردا (عازب وأرمل)، وللمسلمين ٤٠٣٤ دار و١٤٦٠ فردا.

الدفتر الثالث: ١٤٨٩م، كان للنصارى ٢٠٥٩٠ دارا (أي أسرة) و٥٣٥٨ فردا (عازب وأرمل)، وللمسلمين ٤٥٨٥ دار و٢٠٣٢٨ فردا.

الدفتر الرابع: ١٥٢٨م، كان للمسلمين ٢٠٩٣٥ دار، وجاء فيه أن عدد دور المسلمين تضاعف أربع مرات تقريبا عما كان عليه عام ١٤٨٩م مما يشير إلى ازدياد انتشار الإسلام مع ظهور الجيل الثاني من أجيال البوسنة الإسلامية[١].

وبهذا نجد أن انتشار الإسلام في البوسنة كان تدريجيا وبطيئا نوعا ما بالمقارنة مع سرعة انتشاره في مناطق أخرى فتحها المسلمون كالشام والعراق والمغرب والأندلس، وهذه حقيقة غفل عنها كثير من الباحثين وأعرض عنها آخرون ليسوغوا زعمهم بأن الإسلام انتشر قسرا بقوة السيف مما أدى إلى تحول البشَانِقة بشكل جماعي وفجائي من النصرانية إلى الإسلام بحسب زعمهم.

ومن جملة البواعث الذاتية والأسباب الموضوعية التي أثرت في سرعة انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك هي:

أولاً: ملائمة الإسلام بعقائده وشرائعه الفطرة البشرية، لاسيما أن النموذج العثماني في العصر الأول كان يتمتع بخصائص ومواصفات كانت في غاية الروعة والقوة والمجد، وكانت عامل جذب لعشرات الآلاف من نصارى البلقان وعموم أوروبا للتحول إلى الإسلام[٢].

ثانيًا: انتشار عقيدة البُوغُومِيل (الكنيسة البوسنوية) بين نصارى البوسنة، وقد مهد وجود هذه الكنيسة لانتشار الإسلام من جوانب عدة، ومن أبرزها[٣]:

١- وجود بعض التشابه بين تعاليم البوغوميل والمبادئ الإسلامية، مثل: البعد عن بعض مظاهر

---

[١] ينظر: البوسنة، نويل مالكوم، ص : ٨٧-١٢٠.

[٢] الإسلام والمسلمون في بلاد البلقان، محمد خليفة، ص: ٩٥.

[٣] ينظر: انتشار الإسلام في البوسنة، نياز شكريتش، ص: ١٤١.

الوثنية كالتعلق بالنصب والقبور وغيرها.

٢- البعد عن تزيين المعابد والاهتمام الزائد بها وأداء الصلوات في أي مكان، وعدم اشتراط أدائها في الكنائس.

٣- إباحة العلاقة الزوجية والطلاق خلافا لما عليه المذاهب النصرانية الأخرى.

٤- إهمال رجال دين البُوغُومِيل لشؤون رعاياهم.

٥- حداثة تعاليم الكنيسة البوسنوية وعدم رسوخها في بلاد ونفوس أتباعها.

ثالثاً: أن البشانقة وجدوا في قدوم الفاتحين المسلمين قوة تحميهم من الاضطهاد وتنهي عصور الطغيان والقهر وتمنحهم فرصا حقيقية للتحرر والإحساس بالعدل والكرامة، وهذا بعد طول عناء ومن شدة ما لاقوه من صنوف الاضطهاد والاستعباد، سواء أكان استعبادا ماديا أم دينيا، وهو ما دفع بجموع غفيرة منهم إلى طلب حماية الفاتحين الجدد لإنقاذهم من سطوة الإقطاع، وسلطة الكنيسة على حد سواء[١].

رابعًا: العلاقات الاجتماعية بين البشانقة والمسلمين الأتراك، وبخاصة علاقة المصاهرة، حيث كثرت حالات زواج المسلمين من فتيات نصرانيات، كما جاء في كتاب القس بوسيدرسكي الذي بعث به إلى البابا سنة ٩٢٦هـ/١٥٢٠م[٢].

خامسًا: الحوافز المادية التي يحظى بها المسلمون، بدءا من وضع الجزية عنهم وانتهاء بتأهلهم لتولي المناصب العليا في دولة الخلافة، علاوة على رغبة عدد من أصحاب الثروات في حماية أملاكهم وثرواتهم، كما مهد الانتماء إلى الإسلام طريق التحرر والانعتاق أمام الرقيق والأسرى، مما يجعل لهذا الحافز أثرًا كبيرًا في إقبال البشانقة على الإسلام[٣].

وقد ركز معظم الباحثين الغربيين على أن الدافع المادي هو السبب الرئيس - وربما الوحيد -

---

(١) ينظر: الإسلام والمسلمون في بلاد البلقان، محمد خليفة، ص: ٦٨٨.

(٢) ينظر: انتشار الإسلام في البوسنة، نياز شكريتش، ص: ١٣٥.

(٣) ينظر:الإسلام والمسلمون في بلاد البلقان، محمد خليفة، ص: ٩٤، والعثمانيون في أوروبا، بول كولز، ص: ١١٨، والبوسنة، الدكتور جمال الدين سيد محمد، ص: ١٥، والبوسنة، نويل مالكوم، ص: ١٠٣.

لانتشار الإسلام في البوسنة( )، وهذه بلا ريب مزاعم[1]واهية تنقضها الحقائق التاريخية، ومنها أن حكم الأتراك لم يكن مقتصرا على البوسنة بل شمل بلدانا كثيرة في منطقة البلقان وغيرها، ولا شك في أن العثمانيين قد حكموا بلادا مجاورة للبوسنة مثل بلغاريا، وكرواتيا والجبل الأسود وصربيا، وعلى الرغم من وحدة الحكم عقيدة ومنهجا، واحتمال كون المصلحة المزعومة قائمة على قدم المساواة، نجد إقبال البشانقة على الإسلام يفوق إقبال الآخرين بمئات المرات.

وتحسن الإشارة في نهاية هذا المطلب إلى أن وراء ارتفاع نسبة السكان المسلمين سبب بالغ الأهمية وهو نزوح الصقالبة( ) المسلمين إلى البوسنة[2]من البلاد المجاورة مثل صربيا وبلغاريا ومقدونيا فرارا من الفتك الذي حاق بهم في فترات متعددة، وكان أعظم نزوح إلى البوسنة قد حدث عند تقهقر العثمانيين وانحسار حكمهم عن البلقان، حيث كان المسلمون ينزلون بالمناطق المتبقية تحت الحكم العثماني، مما أضاف أعدادا كبيرة من الصقالبة المسلمين إلى البوسنة( ).[3]

---

[1] ينظر: العثمانيون في أوروبا، بول كولز، ص: ١١٨-١١٩ حيث يقول: "كان التحول إلى الإسلام مرتبطا بالرغبة في تحقيق وضعية اجتماعية أو مزايا اقتصادية ... وكانت تلك هي الدوافع الحقيقية التي تؤتي أكلها أكثر من أي دعوات مخلصة للتحول إلى الإسلام كان يقوم عليها العثمانيون".

[2] الصقالبة **السلاف،** أو **الصّقالبة** هم مجموعة عرقية لغوية يتحدثون باللغات السلافية .يستقرون أساساً في أوروبا الوسطى، وأوروبا الشرقية، ودول البلقان وقاموا في العصور الأخيرة باستيطان آسيا الشمالية .ينقسم السلاف إلى سلاف شرقيين (الروس والأوكرانيين والبيلاروسيين)، سلاف غربيين (البولنديين والسلوفاكيين والتشيكيين) وسلاف جنوبيين (السلوفينيين والكروات والصرب والمقدونيين والبوسنيين والبلغار). ينظر:http://ar.wikipedia.org/wiki

[3] ينظر: البوسنة، نويل مالكوم، ص: ١٠٥.

الباب الأول

نشأة الصوفية وطرقها في البوسنة والهرسك

وفيه فصلان:

الفصل الأول: نشأة الصوفية في البوسنة والهرسك.

الفصل الثاني: طرق الصوفية الخاصة في البوسنة والهرسك.

الفصل الأول

نشأة الصوفية في البوسنة والهرسك.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: ظهور الصوفية في البوسنة والهرسك.

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة على انتشار الصوفية في البوسنة والهرسك.

المبحث الثالث: المراحل التي مرت بها الصوفية في البوسنة والهرسك.

المبحث الرابع: أهم الزوايا الصوفية وأماكن انتشارها في البوسنة والهرسك.

المبحث الخامس: علاقة الصوفية البوسنة والهرسك بمذاهب ضالة أخرى.

المبحث السادس: صلة الصوفية في البوسنة والهرسك ببقية العالم الإسلامي.

المبحث الأول

ظهور الصوفية في البوسنة والهرسك

اتفق الباحثون على أن للصوفية وأتباعهم دور كبير في نشر الإسلام في البوسنة والهرسك، وكذلك لهم دور كبير في تكوين المدن ذات الصبغة الإسلامية الشرقية في حضارتها[1].

فلقد بنى هؤلاء مراكزهم في مختلف القرى والمدن البوسنوية من خلال الزوايا التي كانوا يجتمعون فيها للذكر والدروس العلمية وتدارس الأوضاع، وكذلك كان لأصحاب الطرق الصوفية ثقل اجتماعي كبير من بداية الإسلام في تلك المناطق، بدليل أن بعض الولاة كان يزور مشايخ الطرق ويستميلهم لنفسه حتى يطمئن على ثبوت حكمه في تلك البلاد، وكذلك دونت أخبار بعض الثورات الشعبية ضد الولاة بقيادة الطرق الصوفية، مثل الحمزوية[2].

ولكن اختلف الباحثون في أول ظهور للصوفية في البوسنة والهرسك، فيرى بعضهم أن الطرق الصوفية ظهرت في البوسنة والهرسك مع الطلائع الأولى للعثمانيين في تلك المناطق، يعني: مع الفتح الإسلامي في القرن الخامس عشر الميلادي[3].

ويرى آخرون أن الصوفيين وُجدوا في البوسنة والهرسك قبل مجيئ العثمانيين[4].

والأظهر أن الصواب ما عليه أكثر الباحثين، بدليل أن زوايا الصوفية ظهرت أول مرة بعد الفتح الإسلامي، أي: حينما فتحت جيوش العثمانيِّين البوسنة في عام ٨٦٨ هـ / ١٤٦٣ م، والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، زهدي بن بكر عادلوفتش، رسالة دكتوراه قدمت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام: ١٤١٨-١٩٩٧م، ص: ١٥٢.

(٢) ينظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٥.

(٣) ينظر: أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، زهدي بن بكر عادلوفتش، ص: ١٥٢.

(٤) ينظر: وثائق في تاريخ سرايفو، مهارم عمرديتش، ص: ١٢٩.

المبحث الثاني

العوامل المؤثرة على انتشار الصوفية في البوسنة والهرسك

لقد ظهر للباحثة، بعد الدراسة والبحث، أن لانتشار الصوفية في البوسنة والهرسك عدة عوامل مؤثرة والتي تختلف في قوتها وتأثيرها، ويمكن إبراز هذه العوامل فيما يلي:

١ - كان الصوفيون يجندون في جيش الدولة العثمانية، ويشاركون في المعارك والفتوحات في البلقان، وبذلك ترك هؤلاء الصوفيون أثر دعوتهم ونشاطهم في المناطق المختلفة بعد الفتح[1].

قال صاحب كتاب "الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا": "ظهرت مؤسسات الصوفية (زاويا، خانكاه، تكايا) في مقدونيا، كوسفا، صربيا، البوسنة والهرسك وغيرها مع الفتوحات العثمانية التي شارك الدراويش فيها أو بعد الفتوحات بقليل"[2].

٢ - كون الطرق الصوفية في البوسنة والهرسك ذات طابع سني جعلها تحظى بالتأييد من الحكومة والقبول عند الشعب، بخلاف الطرق الصوفية الشيعية[3].

فقد جاء في كتاب "وثائق في تاريخ سرايفو": "أثر تعاليم الصوفية واستمرار نشاطها وتصرفات الدراويش كانت مشروطة بسلسلة الظروف التاريخية والاجتماعية وكون طرقها سنية (علما بأن بعض الطرق كانت شيعية)"[4].

٣ - ومن الأمور التي ساعدت على انتشار الصوفية وتقوية شوكتهم ودعوتهم هي الأوقاف، إذ كان أهل الخير والثراء يوقفون أموالهم وعقاراتهم لإنشاء الزوايا والتكايا ومرافقها، وبهذا استطاع الصوفيون أن يؤدوا أعمالهم وأنشطتهم بدون عناء وتعب.

---

(١) ينظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٣٥.

(٢) المرجع السابق، ص: ٢١.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص: ٥٠.

(٤) وثائق في تاريخ سرايفو، مهارم عمرديتش، ص: ١٢٩.

وقد بين هذا بالتفصيل صاحب كتاب "الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا" في عدة أماكن في كتابه[١].

٤ – كانت الطرق الصوفية على وجه العموم معترفة لدى الحكومة العثمانية حتى كانت تؤثر في الأمور السياسية مثل ما حدث مع الطريقة المولوية' والطريقة البكتاشية في القرن السابع عشر[٢]، ولذلك كان السلطان وولاته ووزرائه يستميلون مشايخ الطرق الصوفية الذين لهم التأثير في الناس، بتأييد طرقهم وتمويلها وزيارة زواياهم.

وكل ما كان يحدث في الدولة العثمانية الأم كان يظهر بطبيعة الحال في أطرافها، فلذا نجد أن للولاة في البوسنة والهرسك علاقة قوية مع مشايخ الصوفية[٣].

قال صاحب كتاب "الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا" بعد ما ذكر قصة أشهر المشايخ للطريقة النقشبندية وأكثرهم تأثيرا في البوسنة والهرسك، وهو عبد الرحمن السري[٤]: "أثره ازداد لدرجة أن كل وال جديد في البوسنة كان يرى أنه يتوجب عليه أن يزور الشيخ الروحاني السري في أوغلاوكو (وهي قرية في مدينة فوينيتسا)"[٥].

٥ – ومن العوامل المؤثرة في انتشار الصوفية في البوسنة والهرسك بلا شك رحلة أبناء البلد إلى تركيا والدول الإسلامية الأخرى لطلب العلم الشرعي، فبطبيعة الحال هؤلاء الطلبة تأثروا بالتصوف ومشايخه في تلك الدول، وبعد رجوعهم إلى البوسنة والهرسك نشروا ما تعلموا من العلوم الصوفية، والقصص في هذا كثيرة جدا ولا يمكن حصرها[٦].

---

(١) ينظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٤١،٤٠، ٤٤، ٦٠، ٦٣، ٨٥، ٩٠.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص: ٢٦.

(٣) ينظر: وثائق في تاريخ سرايفو، مهارم عمرديتش، ص: ١٣٢.

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد (القاضي) معروف باللقب السري. ولد في فوينتسا ١٧٨٥.م أنهى الدراسة الثانوية في فوينتسا وأكمل التعليم عند شيخ حسين زوكتش رئيس التكية في زوتشيتش والذي أدخله إلى الطريقة النقشبندية ولقبه بالسري. توفي السنة ١٨٤٧/١٨٤٦م. ينظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص:٥٥ و٥٧.

(٥) الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٥٦.

(٦) المرجع السابق، ص: ٥١، ٥٢، ٥٩ و٨٩.

٦ – كان ولاة البوسنة يدعمون مشايخ الصوفية ماديا حيث كانوا يدفعون إليهم الرواتب من خزينة الدولة[١]، وكذلك كان الولاة يعفُون المؤسسات الصوفية من الضرائب[٢]، ومن الناحية الأخرى كانت الدولة تدعم تكايا الصوفية وأضرحتهم من دخل الأوقاف أو الجزية التي تؤخذ من نصارى البوسنة[٣].

---

[١] ينظر: المرجع السابق، ص: ٥٣- ٥٤.

[٢] ينظر: المرجع السابق، ص: ٥٦.

[٣] ينظر: المرجع السابق، ص:٥٦، ٦٢،٦٣، ٦٦.

المبحث الثالث

المراحل التي مرت بها الصوفية في البوسنة والهرسك

يرى بعض الباحثين والمؤرخين أن التأثير في النظام الاجتماعي الإسلامي في هذا الجزء من الأوربا، أي: منطقة البلقان، لم يكن ممكنا من دون مساهمة من مشايخ الصوفية، وأتباعهم، سواء في الماضي والحاضر. ولكنا نرى المبالغة في ذلك وإعطائهم القدر الزائد في هذا.

لا شك أن الصوفيين في البلقان العثماني ساهموا إلى حد ما في تعزيز وانتشار الإسلام خاصة في القرى ومناطق الضواحي، وبدت قوة تأثيرهم في المجتمع المسلم واضحة بالنظر إلى عدد الطرق الصوفية وتنوعها في قرون عملوا فيها وما زالوا يعملون.

وبعد الدراسة والتتبع ظهر للباحثة أن المراحل التي مرت بها الصوفية في البوسنة والهرسك يمكن تقسيمها إلى خمس مراحل، وهي على النحو التالي[1]:

المرحلة الأولى: الطرق الصوفية في العهد العثماني (١٨٧٨-١٤٦٣م).

المرحلة الثانية: الطرق الصوفية في عهد الحكم النمساوي المجري ويوغسلافيا الأولى (١٨٧٨ – ١٩٥٢م).

المرحلة الثالثة: مرحلة المنع من العمل في عهد يوغسلافيا الشيوعية (١٩٧٤-١٩٥٢م).

المرحلة الرابعة: مرحلة السماح بالعمل وتأسيس جمعية دراويش يوغسلافيا (١٩٩٠-١٩٧٤م).

المرحلة الخامسة: مرحلة توسع الطرق الصوفية (من عام ١٩٩٠ وحتى الآن).

---

[1] ينظر: تاريخ البوسنة، أنور إماموفيتش، ص: ٣٦٧-٤٣٠، وتاريخ البوسنة، مالكولم، ص: ٤٦٩-٥٢٠، ومجلة كلام الشفاء، مجلة الطرق الصوفية، رقم ٧، ١٧، ٢١، ٢٢، والطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٣٤-٢٠٨، وإشارة موجزة إلى تاريخ البوسنة والهرسك، صفوت بك باشاغيتش، ص: ٥٠-٦٥، وأبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، زهدي بن بكر عادلوفتش، ص: ١٥٢-١٥٥، وكرونيكل ملا مصطفى باشسكي، ريزا مودريزوفيتش، ص: ٢٥٠.

المرحلة الأولى: الطرق الصوفية في العهد العثماني (١٨٧٨-١٤٦٣م)

مع وصول العثمانيين في منطقة البوسنة والهرسك في القرن الخامس عشر انتشر الإسلام والتصوف في الوقت نفسه، وكانت الخطوات الأولى التي قامت بها الحكومة العثمانية في انتشار الإسلام والتصوف أنها بنت المساجد والمدارس الدينية والتكايا([1]).

ومن أمثلة ذلك أن عيسى بك، والي ولاية البوسنة ومؤسس مدينة سرايفو([2])، قد بنى مسجد (اسماه جامع السلطان) وتكية المولوية سنة ١٤٦٢م، ثم بعد ذلك بنى إسكندر باشا الجامع الإسكندري وتكية النقشبندية سنة ١٤٩٩م، ثم بنى غازي خسرف بك جامع غازي خسرف بك وتكية الخلوتية ومدرسة كرشملية سنة ١٥٢١م([3]).

واستمرت هذه الممارسات من بناء التكايا مع المساجد والمدارس في فترة لاحقة في كل من سرايفو ومدن أخرى في جميع أنحاء منطقة البوسنة، و كانت الحكومة العثمانية تصدر الفرمانات (الأمر السلطاني) لجميع المساجد والتكايا من أجل تعيين مشايخ الصوفية، وكل هذه التكايا كانت فروعا من الطرق الأصلية التي كان مقرها في تركيا([4]).

واعتادت الحكومة العثمانية أن تساهم بنشر الإسلام والتصوف عن طريق استخدام المشايخ والدراويش من هذه التكايا ليكونوا دعاة في جميع أنحاء البلاد، ولهذا كان للشيوخ والدراويش تأثير كبير على الجماهير لاعتناق الإسلام، وأينما كانوا تشكلت الفروع المحلية، أي: زوايا الصوفية.

وكان مشايخ الصوفية يجدون تقديرا بين جميع طبقات المجتمع، وكان دورهم حاسما في انتشار الإسلام والتصوف معا، وكان للتكايا في القرن السادس عشر وظيفة اجتماعية، وفكرية، وعسكرية مهمة جدا.

---

(١) ينظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٢١.

(٢) سراييفو: هي عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك وأكبر مدنها. تقع على نهر ميلجاكا في وسط البوسنة، وهي محاطة بجبال الألب الدينارية. يبلغ عدد سكانها ٤٢١،٠٠٠ نسمة. ونسبة المسلمين ٨٥%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية (ص: ٢٩٧)، لزياد شاميتش وإبراهيم تابيتش، الطبعة ٢٠٠٢م، سراييفو. باللغة البوسنية.

(٣) ينظر: تكايا سرايفو، ناشر الآثار الوطنية، (١/١٢٠).

(٤) ينظر: تاريخ البوسنة، أنور إماموفيتش، ص: ٤٠٠.

ومن الطرق الصوفية التي كان أتباعها أكثر عددا وانتشارا في منطقة البلقان خلال الحكم العثماني هي الطريقة الخلوتية، والطريقة البكتاشية، وهما كانتا تسيطران طوال القرن الثامن عشر والتاسع عشر، بينما كانت الطرق النقشبندية، والقادرية، والرفاعية أقل أهمية من حيث عدد الأتباع ومدى الانتشار، إلا أن هذه الطرق الثلاثة المذكورة تمكنت من البقاء حتى اليوم وحافظت على شعبية كبيرة، بخلاف الطرق أخرى، مثل المولوية، والشاذلية[١]، والبدوية[٢]، والبيرامية[٣]، والسعدية[٤]، والخلوتية، فإنها كانت تظهر بقوة في فترات زمنية مختلف خلال الحكم العثماني، ثم اختفت[٥].

كانت الطريقة الصوفية الأولى التي برزت بشكل خاص، في أثناء حكم العثمانيين هي الطريقة النقشبندية، وذلك في الفترة من القرن الخامس عشر إلى السابع عشر[٦]، وكان هناك فترتان بارزتان اثناء غرس الطريقة النقشبندية في البوسنة، وهما:

---

(١) الشاذلية هي طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريد وطريقة تربيته بالإضافة إلى اشتهارهم بالذكر المفرد "الله" أو مضمرًا "هو". ينظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية (٨/ ٢٦٦، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) الطريقة الأحمدية أو البدوية، إحدى الطرق الصوفية السنيّة التي تنسب إلى الشيخ أحمد البدوي الملقب بأبي الفتيان. وقد نشر طريقته من مصر من طنطا وتولى أمور الطريقة بعده عبد العال وهو من أوائل مريديه الذين تربوا على يده. وانتشرت طريقته من مصر إلى أقطار العالم الإسلامي مثل تركيا وليبيا والسودان وغيرها من الدول العربية والأوربية والآسيوية.ينظر: http://ar.wikipedia.org/wiki

(٣) البيرامية: نسبة إلى إبراهيم (بل بيرم) بن تيمورخان، من بوسنة في البلقان، طاف البلاد، وله في كل بلد اسم، فاسمه في ديار الروم علي، وفي مكة حسن، وفي المدينة محمد، استقر في مصر، ومات فيها سنة ١٠٢٦هـ. ينظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية (٨/ ٤٤٠، بترقيم الشاملة آليا).

(٤) السعدية: أسسها سعد الدين محمد بن المؤيد بن حمويه، وهو شيعي، سكن سفح قاسيون في دمشق، ثم رجع إلى بلده الأصلي خراسان، انتشرت طريقته في الشام وخراسان بين السنة الذين تشيعوا اتباعاً لشيخهم، وسموه: (يسعى العجم) إشارة إلى الآية الكريمة: وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى [يس: ٢٠]، مات في خراسان سنة (٦٥٠هـ)، ويسمونه أيضاً: سعد الدين الحموي، تخرج في الطريقة الأكبرية بالشيخ الأكبر نفسه. ينظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية (٨/ ٤٣٨، بترقيم الشاملة آليا)

(٥) ينظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٨٣، ١٥٦-١٦٦.

(٦) بنظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٣٤-٧٠.

الفترة الأولى – دور بعض المشايخ في نشر هذه الطريقة في بداية القرن السادس عشر، ومن أبرزهم عريان ديدي وشمسي ديدي.

الفترة الثانية – في أواخر القرن الثامن عشر، بعد ما يقرب من قرن من الزمان قضته هذه الطريقة في ظل الطريقة الخلوتية، ثم تجددت الطريقة النقشبندية بجهد فردي من عبد الرحمن سري ديدي، وتحول وسط البوسنة إلى معقل للطريقة النقشبندية، وأتباع هذه الطريقة وأحفادهم لا يزالون يديرون تكية هذه الطريقة[1].

خلال العقود الأولى من القرن السادس عشر الميلادي كان مشايخ عدة فروع من الطريقة الخلوتية يرسلون مندوبيهم، ونوابهم ودعاتهم في أماكن مختلفة في منطقة البلقان، وكان للطريقة الخلوتية شعبية كبيرة في البوسنة وكان لهم مئات التكيا في كل جزء منها، ومن فروع الطريقة الخلوتية التي انتشرت في البوسنة هما الطريقتان الجمالية و الشعبانية، و اللتان شهدتا نجاحا كبيرا ولكنه لم يدم طويلا[2].

على غرار الطريقة النقشبندية كان شيوخ الطريقة الخلوتية مدافعين وحماة للعقيدة التقليدية، وكثير من العلماء البارزين من معظم دول البلقان خلال الفترة من القرن السادس عشر إلى الثامن عشر الميلادي كانوا متصلين مع هذه الطريقة، ومن أبرز الأمثلة هو الشيخ بالي أفندي (١٥٥٣م) الذي وقف جنبا إلى جنب مع غيره من مشايخ الطريقة الخلوتية في مكافحة انتشار المعتقدات والمذاهب غير التقليدية، مثل الطريقة الحمزوية في البوسنة[3].

وأما الطريقة الحمزوية، فالكلام عنها، وعن وقت ظهورها، وتاريخها، ونشاطها، وأهم خصائصها، وأثرها، سيأتي في الفصل الخاص في هذه الرسالة إن شاء الله[4].

وفي هذا السياق يمكن أن يقال: أن الطريقة الحمزوية التي هي فرع من الطريقة البيرامية[5]، قد

---

(١) ينظر: مجلة كلام الشفاء، مجلة الطرق الصوفية، رقم ١٧، ص: ٧٨-٨٢، ورقم ٢١-٢٢، ص: ٣٣-٣٨.

(٢) ينظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٧٠-١٢٢.

(٣) ينظر: الطريقة الخولتية، فيض الله حاجبايريتش، ص: ٤٨-٦٧.

(٤) ينظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ١٨٥-٢٠٨.

(٥) البيراميَّة: نسبة إلى إبراهيم (بل بيرم) بن تيمورخان، من بوسنة في البلقان، طاف البلاد، وله في كل بلد اسم، فاسمه في ديار الروم علي، وفي مكة حسن، وفي المدينة محمد، استقر في مصر، ومات فيها سنة ١٠٢٦هـ. http://www.dorar.net

أسسها الشيخ حمزة بالي البوسني، وفيما يبدو أن تفسيره للدين وفهمه له كان بحد ذاته انفلاتا من الإسلام، وأنه حصل على دعم واسع النطاق في جميع أنحاء شرق البوسنة على طول وادي نهر درينا، وقد تسببت هذه الحركة في إنذار السلطات الدينية التقليدية والإدارة العثمانية، ونتيجة لذلك، بدأ علماء البوسنة، وأكثرهم كانت لهم علاقة قوية مع الطريقة النقشبندية والطريقة الخلوتية، في إظهار العداء العلني للطريقة الحمزوية، وأثارت الانتقادات الكثيرة من قبل حمزة بالي للنظام العثماني قلقا شديدا لديهم، فأصدر العلماء فتوى بشأن هذه الحركة، أي: الطريقة، واعتقل حمزة بالي، واقتيد إلى إسطنبول للمحاكمة، وحكم عليه بالإعدام، ثم اضطر أتباعه للتوجه إلى شكل من أشكال النشاط غير المشروع، في حين تم إعدام المتبقين من شيوخ وقادة هذه الطريقة، ونفي بعضهم إلى مناطق نائية في السلطنة[1].

وأما الطريقة البكتاشية، فقد حصلت على القليل جدا من الاهتمام في البوسنة والهرسك، وكذا كانت أنشطتها قليلة بشكل كبير واقتصرت على معسكر الإنكشارية[2].

وفي بداية القرن السابع عشر الميلادي ظهرت الطريقتان: القادرية والمولوية في البوسنة، وكلاهما قامتا بدور نشط في الحياة الروحية بالمنطقة، والطريقة القادرية نشطت نشاطا بارزا في تكية حاج سنان في سراييفو، وكانت الطريقة القادرية متجذرة في البوسنة بسبب نشاط وعمل الشيخ حسن كائمي بابا (١٦٩١م)، وهذا الشيخ كان كاتبا غزير الإنتاج ورجلا بارزا ذا روحية وفكر، وكان يرأس (يتولى أمر) اثنين من التكايا على الأقل في سراييفو، وهذا قبل تورطه الصريح في السياسة المحلية، وهو الأمر الذي أدى إلى طرده من المدينة، ثم واصلت هذه الطريقة عملها في جميع أنحاء الدولة العثمانية، وحصلت على دفعة إضافية في أنشطتها نهاية القرن التاسع عشر[3].

وفي الوقت نفسه مع وصول الطريقة القادرية إلى البوسنة، وصل إخوانهم من الطريقة المولوية التي

---

(١) ينظر: الحمزوية، أدين كوكافيتسا، ص: ١٤٩-١٥٦.

(٢) ينظر: البكتاشية والإسلام في البوسنة والهرسك، جمال تشهاييتش، ص: ٣٦-٨٠، والطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ١٦٧-١٦٩.

(٣) ينظر: مجلة كلام الشفاء، مجلة الطرق الصوفية، رقم ٢١-٢٢، ص: ٤٠-٤٩، والطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ١٢٢-١٤٧.

تقوم على تعاليم الصوفي المعروف جلال الدين الرومي، وفي فترة قصيرة جدا تقدر بخمسين عاما استطاعت هذه الطريقة تأسيس التكايا البارزة، ومع المظاهر الخارجية المتطورة للغاية في هذه الطريقة إلا أن جاذبيتها بقيت محدودة ومقصورة على المناطق الحضرية والنخبة الثقافية من الناس، وخلال العصر العثماني أصبح العديد من الدراويش المولويين ومشايخهم من بين أفضل الأدباء في الدولة العثمانية: فشخصيات مثل حبيب ديدي (١٦٤٣م)، وفوزي (١٧٠٧م)، وفاضل باشا (١٨٨٢م)، تركوا آثارا قوية في الأدبيات الدينية العثمانية، ومع ذلك، ونظرا لضعف تأثير هذه الطريقة في المجتمع، اختفت بعد وقت قليل من مغادرة العثمانيين للبوسنة[١].

(١) ينظر: كرونيكل ملا مصطفى باشسكي، ريزا مودريزوفيتش، ص: ٧٠ و٢١١، والطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٢٢-٣٤.

المرحلة الثانية: الطرق الصوفية في عهد الحكم النمساوي ويوغسلافيا الأولى (١٨٧٨ – ١٩٥٢م).

في هذه المرحلة أدى انسحاب العثمانيين من البوسنة (١٨٧٨م) وإنهاء العلاقات مع الحكومة الإسلامية في تركيا من جانب علماء البوسنة، إلى انهيار الطرق الصوفية في البوسنة، وفي مثل هذه الحالة من الاضطراب تم إغلاق العديد من التكايا وهاجر بعض مشايخها مع الطريقة إلى تركيا[1].

ومنذ ذلك الوقت اختفت الضوابط الرسمية للصوفية ومراقبة الشيوخ في البوسنة والهرسك، والذي ساهم في ظهور الصوفية الكاذبة والمشايخ الغير موثوقين – حسب ما يراه الصوفيون.

ومنذ ذلك الحين و حتى عام ١٩٣١م كان وضع التصوف غير منظم ومرتب من قبل الحكومة في البوسنة والهرسك، والذي أدى إلى تغيير عام في موقف الشعب من مشايخ الطرق الصوفية، وأغلقت خلال هذه الفترة بعض الطرق مثل الطريقة الخلوتية[2].

وبقرار علماء مجلس المشيخة الإسلامية في يوليو١٩٣١م تم وضع جميع التكايا تحت إشراف سلطات الجماعة الإسلامية في البوسنة والهرسك، وأصدر المجلس كذلك مرسوما حول تأهيل المشايخ وكيفية دعمهم[3].

ويمكن أن يقال أنَ هذه المرحلة كانت مرحلة ضعف الطرق الصوفية في منطقة البلقان بوجه عام، وسقطت وفقا لانخفاض تأثير الحكومة العثمانية، وكانت البلدان الأولى التي استهدفت من قبل موجات تناقص الإسلام هي المجر وسلوفينيا، وبالتالي تم تهجير السكان المسلمين منها تماما حتى النصف الأول من القرن الثامن عشر[4].

لا بد أن نؤكد أن نهاية الحكم العثماني في البوسنة والهرسك في عام ١٨٧٨م لم يكن نهاية وجود الصوفية في هذه المنطقة، على الرغم من الاضطراب الشديد بسبب الهجرة الجماعية من قِبَل جزء كبير

---

(١) ينظر: تاريخ البوسنة، أنور إماموفيتش، ص: ٤٢٠، وتاريخ البوسنة، مالكولم، ص: ٥٠٣، والطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٥٠.

(٢) ينظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٨٣، والطريقة الخلوتية، فيض الله حاجبايريتش، ص: ٦٥.

(٣) ينظر: والطريقة الخلوتية، فيض الله حاجبايريتش، ص: ٦٧.

(٤) ينظر: تاريخ البوسنة، مالكولم، ص: ٥١٥.

من السكان المسلمين، وكان مشايخ الصوفية قادرين على تأسيس مراكز جديدة لأجل التأثير الصوفي في البوسنة.

على سبيل المثال، أنشأت الطريقة الخالدية[١] في وسط البوسنة، وهي فرع من الطريقة النقشبندية، فقد أسسها المفتي الشيخ حسنيا نعمان آغيتش (١٩٣١م)، وكذلك أسست الطريقة الشعبانية، وهي فرع من الطريقة الخلوتية، و بنيت تكية لها بنشاط وعمل سيف الدين ابليزوفيتش (١٨٨٩م) في الأجزاء الشمالية الشرقية من البلاد[٢].

وخلال فترة الاحتلال النمساوي المجري، سُمح للصوفية بالتواصل والإقامة مع إخوانهم في جميع أنحاء العالم الإسلامي، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا، ومن أبرزها زيارة اثنين من شيوخ صوفية كوسوفو لصوفية البوسنة في ذلك الوقت (١٩٠٠م)[٣].

كانت هذه الظروف مستقرة إلى حد ما في العقود الأولى من يوغوسلافيا القديمة، أي: في فترة من ١٩١٨م إلى ١٩٤١م. من ناحية أخرى، أدت الهجرة المستمرة للمسلمين البوسنيين إلى انخفاض سريع في عدد الطرق الصوفية، فبحلول عام ١٩٣٠م اختفت الطريقة الخلوتية تماما من البوسنة والهرسك، وبحلول نهاية الحرب العالمية الثانية، لم يكن لهذه الطريقة أي تكية نشطة، واستمرت أنشطة الطريقة النقشبندية والطريقة القادرية في وسط البوسنة، حيث كان فيها قوتهم.

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية وبظهور السلطات الشيوعية في يوغوسلافيا الجديدة، بدأت الفترة الجديدة للإسلام والمسلمين في البوسنة والتي أثرت على تنظيم الطرق الصوفية بشكل عام[٤].

---

[١] وقد تفرعت من الطريقة النقشبندية عدة طرق وهي الخالدية أو الضيائية نسبة إلى خالد ضياء الدين البغدادي الملقب بذي الجناحين . ينظر: موسوعة الفرق، الدرر السنية.

[٢] ينظر: تكايا سرايفو، ناشر الآثار الوطنية، (١٢٠/١)، وثائق في تاريخ سرايفو، محارم عمرديتش، ص: ١٣٢.

[٣] ينظر: البكتاشية والإسلام في البوسنة والهرسك، جمال تشهاييتش، ص: ٣٦.

[٤] ينظر: تاريخ البوسنة، أنور إماموفيتش، ص: ٤٢٢، وتاريخ البوسنة، مالكولم، ص: ٥٠٩.

المرحلة الثالثة: مرحلة المنع من العمل في عهد يوغسلافيا الشيوعية(١٩٥٢-١٩٧٤م).

بقرار مجلس الأوقاف في البوسنة والهرسك سنة ١٩٥٢م أغلقت جميع التكايا وجمدت جميع أملاكها، وفي ذلك الوقت كانت توجد سبع تكايا رسمية في البوسنة، ثلاثة في سراييفو وأربعة في مدن أخرى في البوسنة والهرسك، وقد تم ضبط كل ممتلكات التكايا وضمها إلى المشيخة الإسلامية.

ففي عام ١٩٥٢م منعت أنشطة الطرق الصوفية تماما في البوسنة والهرسك، ولكن ليس من قبل الحكومة الشيوعية كما قد يعتقد البعض، وإنما من قبل العلماء ذوي الصبغة الحداثية، والذين كانوا يقودون المشيخة الإسلامية آنذاك، و كانوا تحت تأثير قوي من الحكومة الشيوعية الجديدة، وكان العلماء يرون الطرق الصوفية نوعا من آثار الخرافات القديمة والبدع المنكرة، فبهذا أغلقت الطرق الصوفية رسميا في البوسنة والهرسك(١).

---

(١) ينظر: النص بعنوان: "موجز عن الصوفية في البلقان"، كاتب حسين أبيوا، مترجم من اللغة الانجليزية أدين كوكافيتسا، موقع: www.alewi-bektashi.com، والنص بعنوان: "الصوفية والصوفية الكاذبة"، كاتب صالح أرناؤوتوفيتش، موقع: www.pecatislama.com.

المرحلة الرابعة: مرحلة السماح بالعمل وتأسيس جماعة الطرق الصوفية في يوغسلافيا (١٩٧٤-١٩٩٠م).

استمر حظر النشاط الصوفي حتى السبعينيات في القرن العشرين، ثم تجدد التصوف في يوغوسلافيا، وذلك بالجهود التي بذلها العلماء الصوفيون الأكثر شهرة في المجتمع الإسلامي آنذاك، ومن هؤلاء العلماء فيض الله حاجي بايريتش (توفي ١٩٩٠م) شيخ الطريقة القادرية المولوية.

وفي عام ١٩٧٤م أسست جمعية باسم جماعة الطرق الصوفية الإسلامية في يوغوسلافيا (باختصار ZIDRA) كمنظمة معززة لدراسة التصوف وممارسته، وبإنشاء هذه المنظمة ألغي الحظر على أنشطة الدراويش الذي وضع من قبل في البوسنة والهرسك، وبحلول الثمانينات، أعيد دور الصوفية في الثقافة البوسنية مرة أخرى، وأصبح لها أهمية كبيرة في الدوريات والمجلات الإسلامية[1].

وفي خلال هذه الفترة فتحت خمس تكايا في بداية الأمر، ثم بعد ذلك لم تزد على سبع منها. وأما نشاطات الطرق، فكانت محدودة جدا بسبب غياب مشايخ الصوفية، ومنذ ذلك الوقت و حتى ١٩٩٠م لم تتغير التكايا ولا الشيوخ كثيرا. ومن الطرق التي أعيد دورها الطريقة النقشبندية والطريقة القادرية[2].

---

(١) ينظر: النص بعنوان: "موجز عن الصوفية في البلقان"، كاتب حسين أبيوا، مترجم من اللغة الانجليزية أدين كوكافيتسا، موقع: www.alewi-bektashi.com، والنص بعنوان: "الصوفية والصوفية الكاذبة"، كاتب صالح أرناؤوتوفيتش، موقع: www.pecatislama.com.

(٢) ينظر: مجلة "الفكر الإسلامي"، رقم ١٢٩،عام ١٩٨٩م.

المرحلة الخامسة: مرحلة توسع الطرق الصوفية (من ١٩٩٠م حتى الآن).

خلال الحرب التي اندلعت في يوغوسلافيا ١٩٩١-١٩٩٥م لعب أتباع الطرق الصوفية دورا نشطا في الدفاع عن البوسنة والهرسك والجماعة الإسلامية من عدوان الصرب والكروات.

وتتلقى الصوفية في الوقت الحاضر الدعم من نواح عديدة في البوسنة والهرسك، فالطرق الصوفية معترف بها تماما لدى المشيخة الإسلامية، ومن قبل المؤسسات الدينية الأخرى.

فالتوسع الحقيقي للطرق الصوفية من المشايخ والتكايا يبدأ من عام ١٩٩٠م، وخلال تلك السنوات أنشأت العديد من التكايا تبعا للإهتمام الكبير من جماهير الصوفية[١].

واليوم في البوسنة والهرسك يوجد العشرات من التكايا، والمئات من الشيوخ، وآلاف من الصوفيين، إلا أنه لا يوجد أي ضوابط أو إثباتات رسمية من شأنها أن تثبت الذين يصرح لهم بالقيام بحلقة الذكر والذين هم مجرد شيوخ وهميين.

ومع وجود مركز الطرق الصوفية "ZIDRA" في البوسنة والهرسك إلا أنه لم يتحقق توحيد جميع المشايخ والجماعات الصوفية في منظمة واحدة[٢].

---

(١) ينظر: موجز عن الصوفية في البلقان، حسين أبيوا، مترجم من اللغة الانجليزية أدين كوكافيتسا، موقع: www.alewi-bektashi.com.

(٢) ينظر: الصوفية والصوفية الكاذبة، الشيخ صالح أرناؤوتوفيتش، موقع: www.pecatislama.com.

المبحث الرابع

أهم الزوايا الصوفية وأماكن انتشارها في البوسنة والهرسك

والمقصود بالزاوية (التكية): هي زاوية الصوفية، أي: بناء يقيم فيه الشيخ الصوفي ويجتمع مع مريديه الذين يتعلمون ويتدربون على التصوف، وكذلك يجتمع فيه المحبون للطريقة والمتعاطفون معها، ويؤدي فيها الصوفيون ما تحدده قواعد التصوف والطريقة التي ينتمون إليها [١].

ويمكن تقسيم التكايا في البوسنة والهرسك باعتبار استمرارية عملها ونشاطها بوجه عام إلى قسمين بحسب المدة التارخية، وهما: التكايا من الفتح العثماني إلى سنة ١٩٥٢م، والتكايا من سنة ١٩٧٤م حتى اليوم، فتشتمل الدراسة في هذا المبحث على فرعين:

الفرع الأول: أهم التكايا من الفتح العثماني إلى سنة ١٩٥٢م.

الفرع الثاني: أهم التكايا من سنة ١٩٧٤م حتى اليوم.

الفرع الأول: أهم التكايا من الفتح العثماني إلى سنة ١٩٥٢م.

نذكر في هذا الفرع أهم التكايا التي أنشئت منذ ظهور الإسلام في البوسنة والهرسك، أي: من الفتح الإسلامي ١٤٦٣م، إلى وقت إغلاق جميع التكايا سنة ١٩٥٢م في دولة يوغوسلافيا الجديدة[٢].

أثناء هذه الخمس مائة سنة بنيت تكايا كثيرة، وهي خمس عشرة تكية للطريقة النقشبندية، وللطريقة الخلوتية اثنتا عشرة تكية، وللطريقة القادرية أربع تكايا، وللطريقة المولوية ثلاث تكايا، وللطريقة

---

[١] ينظر: مجلة "شب عروس"، سريفو ١٩٨٦م، ص: ٤٦، النص بعنوان: "مؤلفون محليون في التصوف"، كاتب مهارم عمرديتش.

[٢] ينظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص ٢٢-٣٢، ٣٦-٦٦، ٨٣-١٠٣، ١٢٢-١٣٦، ١٦٦-١٦٩، ١٨٥-٢٠٨.

البكتاشية اثنتان، وواحدة للطريقة الرفاعية [١].

ومن حيث عدد التكايا، فمدينة سرايفو هي في المقام الأول مع ثلاث عشرة تكية، ثم مدينة ترافنيك [٢]، ففيها أربع تكايا، وفي كل من المدن التالية توجد اثنتان: موستار [٣]، وفوتشا[٤]، و فيسوكو[٥]، و كونيتس[٦]، وتوجد تكية واحدة في كل من بروساتس (أقصحار)[٧]، وفوينيتسا[٨]،

---

(١) ينظر: وثائق في تاريخ سرايفو، مهارم عمرديتش، ص: ١٢٩.

(٢) ترافنيك: مدينة صغيرة تقع وسط البوسنة تبعد ٩٠ كيلومترا شمال غرب العاصمة سراييفو. يبلغ عدد سكانها ٧١,٠٠٠ نسمة. تسمى أيضا مدينة الوراء. نسبة المسلمين حوالي ٥١%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص: ٣٠٢.

(٣) موستار: مدينة تقع جنوب البوسنة تبعد ٦٥ كيلومترا جنوب غرب العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ١٢٦,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٥١%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية: ص: ٣٣١.

(٤) فوتشا: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ٦٥ كيلومترا جنوب شرق العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ٤١,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٥٣%. انظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية: ص: ٢٧٩.

(٥) فيسوكوه: مدينة صغيرة تقع وسط البوسنة تبعد ٣٠ كيلومترا غرب العاصمة سراييفو. يبلغ عدد سكانها ٤٧,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين حوالي ٨٠%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية (ص: ٣٤٦).

(٦) كونيتس: مدينة صغيرة تقع جنوب البوسنة تبعد ٥٠ كيلومترا جنوب غرب العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ٤٤,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٥٨%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص:٢٨٩.

(٧) أقحصار: مدينة صغيرة تبعد تسعين كيلومترا غربا عن سراييفو، وهي كلمة تركية معناها الحصن الأبيض، تسمى اليوم بروساتس، فيها ضريح أيفاز ديدو الذي يزار يوميا. ومدينة أقحصار من أقدم مدن البوسنة، وهي مشهورة بآثار البوغوميل، و كذلك بالعلم والعلماء، ومنها أشهر علماء البوسنة الشيخ حسن كافي الأقحصاري. ينظر: آيفاتيفيتسا ٩٤ (ص: ٧). وفيها ثلاثة أضرحة: ضريح أيفاز ديدو، وضريح الشيخ مصطفى، وضريح مُرتز.

(٨) فوينيتسا: مدينة صغيرة تقع وسط البوسنة تبعد ٥٥ كيلومترا غرب العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ١٧,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٥١%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية (ص: ٣١٦).

وسؤونيتسا بالقرب من كونيتس، وفيشغراد[1]، ورودو[2]، وبييلينا[3]، ودونيا توزلا[4][5].

هذه التكايا كانت تنتمي إلى الطريقة المولوية، والقادرية، والنقشبندية، والرفاعية والخلوتية، وبعضها قصير الأجل وبعضها طويل الأجل، وبقيت حتى الآن خمس منها، على الرغم من بعض الأضرار والتلف الذي لحقها: بقيت في سرايفو اثنتان، وفي المدن التالية تبقت واحدة زوجيتس – فوكليتس عند فوينيتسا[6]، بلاغاي[7] قرب مدينة موستار، وترافنيك[8].

ووفقا لتعداد المشيخة الإسلامية في ١٩٣٠م، توجد في سرايفو التكايا التالية:

تكية غازي عيسى بك في بنتباشا، وتنتمي إلى الطريقة المولوية، فعندما كان عيسى بك والي البوسنة، بنى هذه التكية سنة ١٤٦٢م، وبنى قربها الكثير من أوقاف أخرى، مثل المسافرخان، حيث كان يمكن للمسافر البقاء فيه لمدة ثلاث أيام بلا مقابل، وكان يدخلها الفقراء يوميا، وكذلك المسافرون، والعلماء والطلاب، والدراويش، كما هو مذكور في الوقفنامة (Vakufnama) المؤرخة من جمادى الأول 866هـ، الموافق للثالث من مارس ١٤٦٢م[9].

---

(١) فيشيغراد: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ١٥٠ كيلومترا شرق العاصمة سراييفو، يبلغ عدد سكانها ٢١,٠٠٠ نسمة، نسبة المسلمين ٦٧%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص:٣٠٩.

(٢) رودو: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ١٦٠ كيلومترا شرق العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ١٢,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٢٨%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص:٣١٠ .

(٣) مدينة شرق البوسنة.

(٤) توزلا: مدينة صغيرة شمال البوسنة تبعد ٩٥ كيلومترا شمال شرق العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ١٣٢,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٦٣%. انظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص: ٢٩٦.

(٥) ينظر: وثائق في تاريخ سرايفو، مهارم عمرديتش، ص: ١٣٠–١٣٢.

(٦) فوينيتسا: مدينة صغيرة تقع وسط البوسنة تبعد ٥٥ كيلومترا غرب العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ١٧,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٥١%.ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية: ص: ٣١٦.

(٧) بلاغاي: بلدة تقع جنوب البوسنة تبعد ٧ كيلومترا جنوب مدينة موستار،يبلغ عدد سكانها ٤,٤٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٩٤%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية (ص: ٢٨٥).

(٨) ينظر: وثائق في تاريخ سرايفو، مهارم عمرديتش، ص: ١٣٣–١٣٤.

(٩) ينظر: أقدم وقفنامة في البوسنة والهرسك، هازم شابانوفتش، سرايفو، ١٩٥٣م، ص: ١١٤–١٣٥، ومسافرخان وتكية عسى بك اسحاقوفيتش في سرايفو، ناشا ستارينا، محمد مويزينوفتش، سرايفو ١٩٦٦م، ص: ٢٤٦–٢٤٧.

تكية اسكندر باشا، على الطريقة الخلوتية – النقشبندية، والتي بنيت حوالي ١٥٠٠م، وكان اسكندر باشا محافظا للبوسنة مرتين، وقد بنى تكية في سراييفو على الضفة اليسرى من نهر ميلاتسكا، وكذلك مطعما للفقراء والدراويش والمسافرين [1]، وتوفي ٩١٢هـ/١٥٠٦م.

تكية خادم علي باشا – غازيلري، على الطريقة النقشبندية، ويعتبر هذا البناء أحد أقدم التكايا في سرايفو [2].

تكية بسترغي – خانكاه، وكان ابن مؤسس تكية – خانكاه إبراهيم بسترغي، من مشاهير شيوخ الطريقة الخلوتية في سرايفو، حيث أكمل علمه، ثم انضم إلى الطريقة الخلوتية عند الشيخ مصلح الدين أوزيجانن، ومنه حصل على إجازة (دبلوم) في الإرشاد، وتوفي ١٦٥٩م [3].

تكية قائمي البابا، وقد كانت في الأصل منزل عائلته ثم وهبها لتكون تكية، ودمرت أول مرة بالنيران سنة ١٦٧٧م، ثم أعيد بناؤها من قبل قاضي سرايفو زهنيا سنة ١٧٦٢م، وقد أحرقت بالكامل سنة ١٨٧٩م [4].

تكية يديلري، على الطريقة النقشبندية، والتي أسسها سيف الله ابليزوفيتش سنة ١٨٧٩م، وقد تشكلت تدريجيا، ففي البداية كانت مجرد غرفة لحارس ضريح "قبر سبعة أشقاء"، وقد كانت هذه التكية قائمة حتى عام ١٩٣٧م عندما تم هدمها [5].

تكية نقشبندي في ملينما، وكان الذكر يتم فيها على أصول الطريقة المولوية، وذلك لأن شيخ هذه التكية كان وكيلا للطريقة المولوية تبركا، وكان بها أيضا الشيخ بهاء الدين أفندي سيكيرتش ١٩١٢–١٩٣٤م، وهو خطاط بارز، وكان محاضرا للمدرسة الرشدية في سرايفو ومدرسة القضاة الشريعة [6].

---

[1] ينظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٣٨-٣٩.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص: ٣٦-٣٧.

[3] ينظر: مجلة "فكر الإسلامي"، سنة 1985م، رقم 81، ص: ٢٦.

[4] ينظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٤٧، ودراسة النقوش الإسلامية في البوسنة والهرسك، سراييفو، محمد مويزينوفتش، سنة ١٩٧٤م، ص: ٦٨.

[5] ينظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٤٤-٤٦، ضريح سبعة أشقاء، عمرة جيرلو، (٣/٢٤).

[6] ينظر: مجلة "شب عروس"، سنة ١٩٨٣م، محمود تراليتش، النص بعنوان: "سبعة تكية – سبعة التقاء الصالحين"، ص: ٣٦-

خانكاه غازي خسرو بك، وكانت مدرسة للدراويش، ووفقا لمصطفى باشسكيا فقد أحرق هذا الخانكاه سنة ١٧٥٦م، وتم إصلاحه سنة ١٧٩٥م، ولكنه أحرق مرة أخرى سنة ١٨٣٢م بسبب النار العظيمة التي دمرت جزء من المدينة، وكان يرأس هذا الخانكاه شيخ للطريقة الخلوتية، وعندما لم يوجد هناك من يصلح لمثل هذه الرئاسة بين الخلوتية، عينوا قائد الخانكاه من النقشبندية[١].

ووضعت جميع هذه التكايا تحت إشراف سلطات المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك بقرار علماء المجلس في يوليو ١٩٣١م وأصدروا مرسوما حول تأهيل الشيوخ وكيفية دعمهم، وبهذا القرار عطلت التكايا ودورها الديني والتعليمي، ثم في عام ١٩٥٢م تم إغلاق جميع التكايا بقرار مجلس الأوقاف في البوسنة والهرسك والذي تم في سرايفو، ووقتها كان هناك ثلاث تكايا في سرايفو: حاج سنان، وفي ملينما، وفي بندباشا[٢].

وأما الطريقة الخلوتية، فليس لهم وجود اليوم في البوسنة، مع أنه كان لهم في وقت مبكر من القرن السادس عشر (قبل ١٥٣١م) خانيكاه في وسط سرايفو، وهو الآن موقع مدرسة دينية تسمى غازي هسرف بك، وكان هذا الخانيكاه نوعا من "المعاهد الصوفية" التي يعيش فيها مشايخهم متمسكين بدقةٍ بالقواعدِ الصوفية[٣].

وكان للطريقة الخلوتية تكية في فيشيغراد، ورودو، وبيبلينا ودونيا توزلا، ولكنها قد اختفت من البوسنة بحلول عام ١٩٣٠م، وفي نهاية الحرب العالمية الثانية، لم يعد لديهم أي تكية نشطة[٤].

وحال الطريقة المولوية كحال الطريقة الخلوتية، فهم لا وجود لهم اليوم، ولكنْ هناك مشروعٌ لتجديدِ تكيةِ عيسى بك التاريخية في بندباشا في سرايفو، والتي تنتمي إلى الطريقة المولوية، وكانت أولَ وأقدمَ

٣٨، والطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: 47-46.

(١) ينظر: غازي حسرف بك – حياته وزمانه، تشيرو تروهلكا، سراييفو، ١٩١٢م، ص: ٨٨-٨٩، وأيضا عن شيوخ هذا الخانكاه ينظر: الشيوخ خانيكاه غازي هسرف بك، التذكارية الذكرى أربعة المئوية غازي هسرف بك، حمديا كرشولياكوفتش، سراييفو، ١٩٣٢، ص: ٥٧-٥٩ و١٥٦-١٥٩.

(٢) ينظر: وثائق في تاريخ سرايفو، ص: ١٢٩-١٤٠.

(٣) الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: 83.

(٤) المرجع السابق، ص: 83.

تكيةٍ في البوسنة. فقد بناها عيسى بك إيسحاقوفتش في حوالي ١٤٦٢م، وهو مؤسس مدينة سراييفو ونوفي بازار (مدينة في صربيا)، وهُدِمت هذه التكية في عام ١٩٥٧م، وبدأ التنقيب في موقعها الآن بعد مرور أربعين سنة من هدمها [١].

وكانت هناك تكايا مرموقة بسبب شهرة مشايخها، مثل تكية الطريقة النقشبندية في ووكليتش – زوتشيتش (مؤسسها حسين بابا زوكتش)، وفي قرية أوغلافاك، وأيضا في فوينيتسا (للشيخ عبد الرحمن سري)، وهي التي حررها السلطان محمد الثاني من جميع الضرائب والرسوم [٢].

وظهرت الطريقة النقشبندية في القرن الخامس عشر الميلادي، ووبلغت ذروتها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ويعتبر شيخاها حاج حافظ حسني نومانوفتش، وحاج بهاء الدين حاجيميليتش من أواخر الشيوخ الصوفيين الكبار في البوسنة [٣].

الفرع الثاني: أهم التكايا من سنة ١٩٧٤م حتى اليوم.

وكما ذكرنا سابقا فقد مُنعت أنشطة الطرق الصوفية تماما بقرار مجلس الأوقاف في البوسنة والهرسك سنة ١٩٥٢م من قبل العلماء ذوي الصبغة الحداثية والذين كانوا يقودون المشيخة الإسلامية في ذلك الوقت، و كما قلنا فقد كانوا تحت تأثير قوي من الحكومة الشيوعية الجديدة، وكان العلماء حينها يرون الطرق الصوفية نوعا من آثار الخرافات القديمة والبدع المنكرة، فبهذا أغلقت الطرق الصوفية رسميا وجُمدت جميع أملاكها في البوسنة والهرسك [٤].

واستمر حظر النشاط الصوفي حتى السبعينات من القرن العشرين، حيث تجدد التصوف بعدها في

---

(١) المرجع السابق، ص: ٢٨.

(٢) الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، ص: ٥٦.

(٣) ينظر: موقع www.peščanik.net، ميلان وكومانوفتش.

(٤) ينظر: النص بعنوان: "موجز عن الصوفية في البلقان"، كاتب حسين أبيوا، مترجم من اللغة الانجليزية أدين كوكافيتسا، موقع: www.alewi-bektashi.com، والنص بعنوان: "الصوفية والصوفية الكاذبة"، كاتب صالح أرناؤوتوفيتش، موقع: www.pecatislama.com.

يوغوسلافيا، وذلك بجهودٍ بذلها العلماء الصوفيون المشهورون في ذلك الوقت، ثم في عام ١٩٧٤م أسست جمعية الطرق الصوفية الإسلامية في يوغوسلافيا (باختصار ZIDRA) والتي تدعم وتعزز دراسة التصوف وممارسته، وبإنشائها ألغي الحظر على أنشطة الدراويش الذي وُضع سابقا. وبحلول الثمانينات، أعيد دور الصوفية في الثقافة البوسنية مرة أخرى[١].

وكانوا يعقدون محاضرات في "المثنوية" لجلال الدين الرومي عام ١٩٦٩م في تكية حاجي سنان في غرفة واحدة.

وبعد ثلاث سنوات مَنعت لجنة المشيخة الإسلامية هذه الأنشطة في تكايا سرايفو، فاضطر الدراويش لمواصلة أنشطتهم (المجالس- حلقات الذكر) في منازلهم وحاولوا المحافظة على استمرارية وجودهم في سرايفو.

وفي ٣٠ مايو عام ١٩٧٧م قام الدكتور أحمد سمايلوفتش – رئيس مجلس المشيخة الإسلامية آنذاك – بتقديم الدعم والتأييد لعمل التكايا وتجديد أنشطتها. فقام الدراويش المخلصون لمذهبهم بتسجيل جميع مجالس الذكر في البوسنة في مدةٍ تقل عن شهر واحد، وقد سجلوا الآتي: ثلاثةً وعشرين جامعا، واثني عشر مسجدا، وخمس تكايا، ومنزلٌ واحدٌ خاص، فقاموا بضم هذه الوحدات لاتحاد الطرق الصوفية (ZIDRA).

وأصدر مجلس المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك وثيقة في عام ١٩٨٥م قُرر فيها بأن "جماعات الدراويش ليست خارج المشيخة الإسلامية، كما أنها ليست بمركز جماعة دينية مستقلة، وإنما تتصرف ضمن المشيخة الإسلامية".

وكُتب في دستور المشيخة الإسلامية عام ١٩٩٠م: "التكايا هي المؤسسات التي يتم فيها تنفيذ الشعائر الدينية والمعاملات وفقًا للشريعة الإسلامية" (المادة ١٠)[٢].

وبهذا القرار فُتِح الباب لأنشطتهم وبدأوا بالعمل في إحياء التكايا في أنحاء البوسنة والهرسك، حيث فتحوا سبعةً من التكايا. وكانوا في خضم تصليح تكيةٍ ثامنة قبل اندلاع الحرب الأخيرة. وكانت هذه

---

[١] المرجع السابق.

[٢] ينظر: وثائق في تاريخ سرايفو، مهارم عمرديتش، ص: ١٢٩-١٤٠.

التكايا في: فوتشا، وسرايفو، وترافنيك، وفيسوكو، وموستار، وزوتشيتش، وأوغلافاك، ويقوم ضريح قبر القائمية في زفورنيك[١] بوظيفة التكية.

وأيضا هناك تكيةٌ في ديوتش يُقال بأنها من العصور القديمة، لكنها ليست نشطة حتى الآن[٢].

وخلال الحرب القاسية دُمرت التكايا التالية تماما: في فوتشا، وبايتسة[٣]، وأوغلافاك في فوينيتسا، وديفتش عند زفورنيك[٤].

أما اليوم، وبعد انتهاء الحرب فقد ازداد عدد التكايا وازداد نشاطها، فوفقا لمجلة "كلام الشفاء" والتي تصدرها تكية المسعودية في كاتشون بالقرب من سراييفو، فالبوسنة والهرسك لديها الآن مجموعةً من ستةٍ وخمسينَ مكانا للذكر.

ويمثل سبعة عشر من هذه الأماكن تكايا بالمعنى الصحيح للكلمة، أي: مراكز مع مرافق وغرف مصاحبة للقيام بالذكر، والسكن، والطبخ، والغرف التي يقيم فيها الشيخ وتسمى بالأرباع.

وتمثل ستة عشر من هذه الأماكن زوايا، ومعظمها منازل خاصة أو أجزاء من المنازل التي أعدت للذكر فقط وليست ليعيش بها الدراويش. والبقية هي جوامع يُقام فيها الذكر أيضا. ويُعرف أن ما مجموعه سبعةٌ وأربعون أو ما يقدر بـ٨٤% من هذه الأماكن ينتمي إلى الطريقة النقشبندية، وهي أوسع الطرق في البوسنة والهرسك، في حين أن خمسة من التكايا تنتمي للطريقة القادرية، وثلاثة للطريقة الرفاعية، وتنتمي واحدة فقط (في محيط توزلا) للطريقة الشاذلية.

وتوجد الطريقة الرفاعية اليوم في سرايفو، وو ارش[٥]، وسربرنيك[٦]، بينما الطريقة الشاذلية موجودة

---

(١) زورنيك: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ١٣٠ كيلومترا شمال شرق العاصمة سراييفو، على حدود دولة صربيا، يبلغ عدد سكانها ٨١,٠٠٠ نسمة، نسبة المسلمين ٦١%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص: ٣٢٨.

(٢) ينظر: مجلة "الفكر الإسلامي"، عام الحادي عشر، رقم ١٢٩، ١٩٨٩م، المؤلف الشيخ فيض الله حاجبايرتش.

(٣) بايتسة: مدينة صغيرة تقع غرب البوسنة تبعد ١٣٠ كيلومترا شمال غرب العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ٤٥,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٤٤%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص: ٢٨٢.

(٤) ينظر: وثائق في تاريخ سرايفو، ص: ١٢٩-١٤٠.

(٥) مدينة صغيرة قرب سراييفو.

(٦) سرابرنيك: مدينة صغيرة تقع شمال البوسنة تبعد ١٨٠ كيلومترا شمال العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ٤١,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٧٤%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص:٣٤١.

حول توزلا.

والتكايا البوسنية بشكل عام متواجدة من الفترة العثمانية، ولكن هناك أيضا تكايا جديدة، مثل تكية ميتاش في سرايفو، ومؤخرا فُتحت في كاتشون [١] تكية جديدة تسمى بالمسعودية، وهي أكبر تكيةٍ في البلقان.

وبالنسبة للطريقة القادرية اليوم، فلها تكية في زفورنيك، وترافنيك وفايتسة، ولها في سرايفو تكية حاجي سنان الشهير (مصطفى باشا سلهدار) من ١٦٤٠م [٢].

التكايا واجتماع الدراويش اليوم في سرايفو.

– تكية حاجي سنان، بقيادة الوكيل مصطفى الاورمان والوكيل حكمت ميسرليتش. وفي هذه التكية يقيم الدراويش الذكر على الطريقة القادرية.

– تكية في ملينما ويقودها الوكيل سعيد ستريك. ويُقام الذكرُ فيها على الطريقة النقشبندية.

– جامع عمر زيتسا، وفيه يجتمع الدراويش من التكية التي في ملينما. ويقيمون حلقات الذكر والطقوس والاحتفالات الأخرى، كما يحتفلون بمناسبة "شب العروس" ويتولاها الوكيل سعييد ستريك.

– تكية في تشيليغوفتش حيث يجتمع دراويش الطريقة القادرية – البدوية، ويتولى الذكر فيها الشيخ ذاكر بيكتش. وهذه المجموعة من الدراويش نشطة جدا في مجال النشر لاجتهاد شيخها في ذلك.

– الطريقة الرفاعية ليست لها تكية، ولكن يُعقد الذكر على طريقتها في جامعٍ بشارع لوغاونا. ويؤدي الذكرَ الدرويش مصطفى كركين [٣].

---

[١] قرية قرب تراونيك.

[٢] ينظر: موقع www.pešČanik.net، ميلان وكومانوفتش.

[٣] ينظر: وثائق في تاريخ سرايفو، ص: ١٢٩–١٤٠، وموجز عن الصوفية في البلقان، حسين أبيوا، مترجم من اللغة الانجليزية أدين كوكافيتسا، موقع: www.alewi-bektashi.com.

المبحث الخامس

علاقة الصوفية في البوسنة والهرسك بمذاهب ضالة أخرى

علاقة الصوفية في البوسنة والهرسك بالنصرانية ومذاهبها.

من أسباب انتشار الإسلام بين البشانقة وجود الدراويش الذين دخلوا البوسنة في وقت مبكر قبل فتحها، وبنوا الزوايا والخانات، مما كان سببا لجذب الناس إليهم، والسكن قريبا منهم، وأسسوا بذلك بعض القرى، ولوجود بعض الأفكار التي تتوافق مع النصارى في معتقدات الدراويش كان ذلك سببا ثانيا لاستمالة البوغوميليين ودخولهم الإسلام.

لذلك كثرت المخالفات لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عند مسلمي البوسنة، وقد كثر عندهم الخروج إلى أماكن مقدسة من آثار الجاهلية؛ لأنها كانت أماكن مقدسة عند البشانقة قبل إسلامهم.

قال الشيخ ساجد راميتش [1]: "أكثر الأماكن التي يجتمع فيها المسلمون اليوم كانت أماكن اجتماع البوغوميل قبل إسلامهم، وكانوا يجتمعون في أماكن مرتفعة يومي الثلاثاء والخميس لأجل العبادة بسبب أحداث معينة، فلما أسلموا استمروا في الخروج لأجل الدعاء"[2].

ومن الأدلة على العلاقة القوية بين الصوفية ومذاهب وأديان أخرى ضالة هي الطريقة البكتاشية، والتي تنتسب إلى الحاج بكتاش[3]، وتمثل هذه الطريقة خليطا من المعتقدات الوثنية للشعوب التي

---

(١) ساجد راميتش: هو رئيس مجلس الجماعة الإسلامية في مدينة وارش، خريج الكلية الإسلامية في سراييفو.

(٢) مجلة النهضة الإسلامية، ص:١٧، عدد: ١٥، سنة: ٢٠١٠م.

(٣) الحاج ولي بكتاش: قال عنه صاحب "الشقائق النعمانية" (١/ ١٦): "كان من جملة أصحاب الكرامات، وأرباب الولايات، وقبره ببلاد تركمان، وعلى قبره قبة وعنده زاوية، يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات، وقد انتسب إليه بعض من الملاحدة نسبة كاذبة، وهو بريء منهم بلا شك". وذكر بعض الباحثين أن هذه الطريقة تنسب إلى خنكار الحاج محمد بكتاش الخرساني النيسابوري المولود سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م، ثم ذكر سفره لنشر طريقته، حيث سافر إلى النجف بالعراق، ثم حج البيت، وسافر

دخلت الإسلام من آسيا، والأناضول، والبلقان، وبعض المعتقدات النصرانية. وكانت هذه الطريقة رائدة للطرق الصوفية التي خرجت عن المبادئ الإسلامية [1].

وقد جمعت هذه الطريقة معتقدات نصرانية ووثنية مع آراء الصوفية، كالتعلق بالأضرحة والقبور، وكان انتشارها في البوسنة محدودا مقارنة بما كان عليه في ألبانيا وكوسوفا ومقدونيا[2].

ويذكر الرحالة التركي أوليا شلبي[3] أنه وجد زاوية واحدة لهذه الطريقة في مدينة تشاينيتشه[4]،[5]. ولكن الوثائق التاريخية ذكرت زاوية للطريقة البكتاشية في سراييفو، وأخرى في مدينة بانيا لوكا[6]. وكل هذه الزوايا لم تدم فترة طويلة والمعلومات عنها قليلة جدا، ولم يعد لها وجود في البوسنة اليوم[7].

وكذلك مثلت الطريقة الحمزوية نوعا من الدين المختلط الذي جمع بين عقائد نصرانية (بوغوميلية)، وأخرى إسلامية، وكان كثير من أتباعها حديثي عهد بالإسلام، مما سهل تقبلهم وتحمسهم لها، وساعد على انتشارها بينهم، مع احتفاظهم ببعض معتقداتهم النصرانية[8].

بعد ذلك إلى تركيا، وهناك نشر طريقته. بنظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص: ٤٠٩، لعبد الرحمن عبد الخالق،ط/ الثانية ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، مكتبة ابن تيمية،الكويت.

[1] ينظر: الطرق الصوفية في يوغسلافيا، ص: ١٥٧ – ١٥٨.

[2] واقعة الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، رسالة ماجستر، عثمان سمايلوفتش، ص: ٢٨٦.

[3] أوليا شلبي هو: أديب تركي مشهور، ورحالة معروف،تنقل في جميع أنحاء الدولة العثمانية وسجل ما شاهد فيها،فبقيت كتاباته – ومنها كتاب "سياحتنامه" – مصادر تاريخية مهمة. توفي سنة ١٠٥٩هـ،ترجم القسم الذي كتبه عن شبه جزيرة البلقان إلى اللغة البوسنية وطبع هناك. ينظر: سياحتنامه، ص: ١٣١-١٣٣، لأوليا شلبي التركي، ترجمة حازم شعبانوفيتش، سراييفو ١٩٧٦م. باللغة البوسنية.

[4] تشاينيتشه: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ٩٥ كيلومترا شرق العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ٩,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٤٥%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص:٢٨٧.

[5] سياحتنامه، ص: ٣٩٧ – ٣٩٨.

[6] بانيا لوكا: مدينة صغيرة تقع شمال البوسنة تبعد ٢١٠ كيلومترا شمال غرب العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ١٩٥,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٢٧%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص:٣٠٤.

[7] ينظر: الطرق الصوفية في يوغسلافيا، ص: ١٦٧ – ١٦٩.

[8] ينظر: البوسنة، ص: ١٤٤، لنويل مالكوم.

ومن الأدلة على العلاقة بين الصوفية والمذاهب الأخرى بلدة لاستافيتسا [١] قرب مدينة زنيتسا [٢]، ويأتي إليها الناس كل سنة في أول يوم من شهر أغسطس.

وهذا المكان كان يقدسه البوغوميل قبل إسلامهم: "فلما وصل السلطان الفاتح عام ٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م في هذه البلدة قابله البوغوميل، فاشترطوا لإسلامهم أن يُبقي هذا المكان لاجتماعهم، فأذن لهم السلطان"[٣]، وبعد إسلامهم قصدوه للدعاء حتى يومنا هذا.

يقول أنور مولاحليلوفيتش [٤] رحمه الله: "كل الأماكن التي يخرج الناس إليها لأجل الدعاء ما عدا آيفاتيفيتسا، كان النصارى البوغوميل يخرجون إليها يوم الثلاثاء ابتداء من اليوم السادس من مايو إلى اليوم الثاني من أغسطس للعبادة والدعاء جماعيا؛ لأن هذا الوقت تكثر فيه الريح والعواصف، والبرد، والجفاف، وكان الصقالبة الجنوبيون يتشاءمون من يوم الثلاثاء؛ لذلك يخرجون إلى هذه الأماكن للعبادة جماعيا حتى يدفعون المصيبة التي يتوقعون أنها ستحدث. فلما أسلموا استمروا بالخروج إليها للدعاء"[٥].

وكذلك تَشَبُّه مسلمي البوسنة بالكفار يتمثل في البناء على بعض القبور فيبنون قبة أو غرفة يزورها الناس يوميا، يدعون عندها، ويستغيثون بأصحابها، لأن النصارى إذا مات عندهم رجل دين عُرف عنه الصلاح (راهب أو قسيس)، قدسوه، وبنوا على قبره قبة، أو كنيسة، فيدعونه، ويستغيثون به، ويجعلون موسم زيارته عيدا.

ومن أشهر الأضرحة عند مسلمي البوسنة: ضريح أيفاز ديدو في مدينة أقحصار، وضريح الشيخ

---

(١) لاستافيتسا بلدة في الغابة يبلغ ارتفاعها ١١٠٠م، تبعد حوالي عشرين كيلومتر عن مدينة زنيتسا، تجدد الاجتماع فيها أيام الحرب الأخيرة، انظر: مجلة النهضة الإسلامية، ص:٨، عدد: ١٦، سنة ٢٠٠٩م.

(٢) زنيتسا: مدينة صناعية تقع وسط البوسنة، تعتبر عاصمة مقاطعة زينيتشا دوبوي. تبعد ٧٠ كيلومترا شمال العاصمة سراييفو. يبلغ عدد سكانها ١٢٧,٠٠٠ نسمة. نسبة المسلمين ٦٨%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص: ٢٩٢.

(٣) مجلة النهضة الإسلامية، ص:٨، عدد: ١٦،سنة: ٢٠٠٩م.

(٤) هو: أنور ملاحليلوفيتش،ولد عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م في مدينة برتشكو،تخرج من مدرسة غازي خسرو بك الدينية،كان أعرف الناس بالحديث في زمنه،حقق المجلد الرابع لصحيح البخاري مترجما باللغة البوسنية،توفي عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. انظر: مقدمة العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة والهرسك.

(٥) العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ١٧٦. وقال المؤلف: "وعلى هذا الرأي د. محمد حاجياهيتش،ومن النصارى: فلايكو بالافيستا، وماريو باتريتش،ود. إيفو بلار،وغيرهم"، وانظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك: ص:٨٨.

عبد الوهاب إلهامي في مدينة ترافينك، وضريح حسان كايمي في مدينة زورنيك، وضريح سارِي صَلْتُك في بلدة بلاغاي، وضريح الفتاة في مدينة توزلا، وضريح الشيخ عبد الرحمن سريّ في مدينة فوينيتسة، وضريح حسن كافي الأقحصاري في مدينة أقحصار، وضريح الشيخ مصطفى أيوبفيتش – الشيخ يويا في مدينة موستار، وضريح الأمير أحمد والأمير علي في مدينة زورنيك، وأضرحة الإخوة السبعة في سراييفو [1].

علاقة الصوفية في البوسنة والهرسك مع المذهب الشيعي الرافضي.

أما علاقة الصوفية في البوسنة والهرسك مع المذهب الشيعي فهي قوية جدا خاصة بعد الحرب الأخيرة واستقلال البوسنة والهرسك.

قال زهدي عادلوفتش في سياق بيان تلك الحقيقة: "وازداد نشاطهم (الصوفية) هذه الأيام بعد دعم شيعة إيران لهم وتحريضهم إياهم ضد كل من يحارب البدع"[2].

يعود احتكاك البوسنة، كإحدى جمهوريات يوغسلافيا السابقة، بالمذهب الرافضي إلى وقت ما بعد قيام الثورة الإيرانية، وافتتاح السفارة الإيرانية في يوغسلافيا في الثمانينات من القرن العشرين، والمركزِ الإيراني الثقافي التابع لها في بلغراد سنة ١٩٩٠ مـ ومجلتِه "النور" في نفس العام [3].

تولت السفارة الإيرانية ومركزها الثقافي ترجمة وطباعة بعض الكتب الشيعية التي تتناول الثورة الإيرانية وإمامهم الخميني [4] مثل كتاب "الحكم الإسلامي"[5]. وحدث الانبعاث الدّراسي من البوسنة إلى جامعات إيران وحضور المناسبات الدينية والثقافية في إيران من قبل المثقفين والأكاديميين البوسنيين كما حصل ذلك من بعض أعضاء جمعية "الشبان المسلمون" البوسنية، بواسطة السفارة الإيرانية في

---

(١) ينظر: العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٢٣١-٢٣٢.

(٢) أبرز الاتجاهات العقدية، زهدي عادلوفتش، ص٤٠ .

(٣) واقعة الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، رسالة ماجستر، عثمان سمايلوفتش، ص: ٢٥٠.

(٤) روح الله مصطفى أحمد الموسوي الخميني (١٩٠٢ – ١٩٨٩ مـ) قائد الثورة الإيرانية الإسلامية و المرجع الكبير لدى الشيعة. ودرجته الحوزوية آية الله و تضاف إليها العظمى،لأنه بلغ الإجتهاد وأصدر رسالته العملية . حكم إيران في الفترة ١٩٧٩-١٩٨٩ مـ. وكان الأب الروحي للعديد من الشيعة داخل إيران وخارجها.

(٥) كتاب "الحكم الإسلامي" (Islamska vlast) للخميني، طبع سنة ١٩٩٠ مـ ببلغراد عاصمة صربيا.

فيينا بالنمسا، في سنة ١٩٨٢م بمناسبة الاحتفال بالثورة الإيرانية وانعقاد مؤتمر التقارب بين السنة والشيعة وبغرض رؤية إيران وثقافتها وثورتها[١].

استمر ذلك الاحتكاك وازداد بعد استقلال البوسنة ونشوب الحرب (١٩٩٥-١٩٩١م) وتعيين أحد أعضاء الجمعية البارزين سنة ١٩٩٣ سفيرا بوسنيّا بطهران[٢].

وازداد هذا الاحتكاك في وقت نشوب الحرب (١٩٩٥-١٩٩١ م) وبعدها، خاصة بعد تأسيس المؤسسات الإيرانية الشيعية الرافضية في البوسنة والهرسك[٣].

ويدل على العلاقة القوية بين الشيعة والصوفية ما قام به المتشيعون في البوسنة والهرسك أنفسهم من الترجمة والتأليف لأحسن الكتب، حسب معايير الصوفية، وأكثرها جودة وقيمة. وأيضا تقوم مؤسسات الدعوة إلى التشيع في البوسنة مثل معهد ابن سينا ومؤسسة ملا صدرا بنشر الكتب الصوفية. وينشرون في مجلاتهم ومواقعهم المقالات التي تتناول الصوفية وشيوخَ طرقها بالإعجاب وإبراز محاسنها.

وأقام المركز الثقافي الإيراني احتفالا بمناسبة مرور ثمانمائة سنة من ولادة جلال الدين الرومي، بالتعاون مع كل من كلية الدراسات الإسلامية ومعهد الدراسات الشرقية بسراييفو، وقدم فيه شهادة شكر

---

(١) ينظر Grupa autora، Mladi Muslimani، p.199 و Halid Tulić ، Veliki šejtan، p.2,8,9 و Omer Behmen، Na dnu dna، p.270-274

(٢) Omer Behmen، Na dnu dna، p.399

(٣) ينظر: واقعة الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجحها في البوسنة والهرسك، رسالة ماجستر، عثمان سمايلوفتش، ص: ٢٥٠-٢٥١.

خاصة للحافظ والإمام خالد حاجيموليتش (١) حافظ وشارح المثنوي (٢).

ونشرت مجلة "بهارستان" التابعة للمركز الثقافي الإيراني بسراييفو مقالة عن تأثير الصوفية على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية (٣)، وعن تأثير المثنوي للرومي والطريقة المولوية على الآداب الشرقية في البوسنة(٤)، ونشرت كذلك مجلة "إشارات الزمان" التابعة لمعهد ابن سينا مقالة عن حياة عبد القادر الجيلاني(٥)، و مقالة بعنوان "بالسكوت إلى سر القلب"(٦)، وتأثير ابن سينا على الفلسفة الشرقية(٧) وسيرة الحياة الذاتية للحافظ فيض الله حاجيموليتش(٨).

وكذلك تقوم المجلة الصوفية "كلام الشفاء" بنشر عقائد الشيعة في أئمتهم، وحادثة كربلاء من

---

(١) خالد حاجيموليتش (Halid Hadžimulić)(١٩١٦ – ٢٠١١) ولد سنة ١٩١٦ م بسراييفو. أنهى الدراسة الأساسية بمدينته. و في سنة ١٩٣٧ م أنهى مدرسة القضاة الشرعية،وفي سنة ١٩٤٢ م أنهى كلية الفلسفة قسم اللغة الرومانية وآدابها. وفي سنة ١٩٥٥ م أنهى كلية الفلسفة قسم اللغات الشرقية وآدابها. عمل إماما وخطيبا في مسجد السلطان محمد الفاتح بسراييفو. هو حافظ القرآن الكريم وكتاب المثنوي. وعمل في لجنة اختبار المتقدمين لحفظ القرآن الكامل. حضر الدروس في شرح المثنوي وعمل في تقديم الأكاديمية العلمية " ليلة العروس" و قام بشرح كتاب المثنوي. انظر ترجمته في مجلة الآفاق الجديدة البوسنية Novi horizonti، rebi-l-evvel/ rebi-l-ahir 1429 – april 2008، p. 61-62

(٢) مجلة النهضة، ماي ٢٠٠٧م.Preporod، maj 2007

(٣) ينظر: بهارستان ٢١، شتاء ٢٠٠٩م، ص: ١٠٥. Beharistan 21، zima 2009، p. 105

(٤) ينظر: بهارستان ٢٠، رمضان ١٤٢٩ هـ – سبتمبر ٢٠٠٨ م ص: ٩٥.
Beharistan 20، ramazan 1429- septembar 2008، p. 95

(٥) ينظر: مجلة إشارات الزمان، ٤٣\٤٤، ربيع – صيف ٢٠٠٩م، ص: ١٠.
Znakovi vremena، proljeće-ljeto 2009، broj 43/44، p. 10

(٦) ينظر: مجلة إشارات الزمان، ٤٣\٤٤، ربيع – صيف ٢٠٠٩م، ص: ١١٨.
Znakovi vremena، proljeće-ljeto 2009، broj 43/44، p.118

(٧) ينظر: مجلة إشارات الزمان، ٤٣\٤٤، ربيع – صيف ٢٠٠٩م، ص: ٢١٩.
Znakovi vremena، proljeće-ljeto 2009، broj 43/44، p.219

(٨) ينظر: مجلة إشارات الزمان، ٤٣\٤٤، ربيع – صيف ٢٠٠٩م، ص: ١٠.
Znakovi vremena، broj 25، p. 2-23

مراجعهم مثل "كتاب الإرشاد"( ). وتستكتب الشيعة فيها والمتعاطفين معهم أمثال سيد حسين نصر( )، ورشيد حافظوفتش( )، وسيد محمد حسين الطبطبائي( ) وأكبر آيدي( ) وغيرهم( )، وترجع في إعداد المقالات إلى المراجع الشيعية مثل "بحار الأنوار" للمجلسي( )، و"تاريخ اليعقوبي"( )و"مروج الذهب" للمسعودي( ) والكتب في الأدب الفارسي مثل "در فتوتنامة سلطاني" للكاتب الإيراني حسين واعظ كاشفي سبزواني( ).

واتخذت تكية "المسعودية" النقشبندية بفوينيسا يوما لها ٢١ مارس يوم نوروز ( )، و يربطه الصوفية بحادثة غدير خم( )، ويشرحونها وفق مفهوم الشيعة المنحرف، و يصرحون بولاية علي. وورد في تلك المقالة: "سلطان نوروز ( ) هو اليوم الحاسم الذي يُفعل فيه الفرقان والبيان بين الذين يحبون

---

(١) ينظر كلام الشفاء،العدد ١،ص ٢٦-٢٧ و ٣٢-٣٦ والعدد ٢،ص ٣٢-٣٥ ،والعدد ٤،ص ٣٦-٣٧،والعدد ٦ ،ص ٣٢-٣٣ ،والعدد ٩،ص ٤٢-٤٣.

(٢) كلام الشفاء،العدد ١،ص ١٨-١٩ في "معنى توحيد الله" ،و كلام الشفاء،العدد ٤،ص ٨.

(٣) كلام الشفاء،العدد ٢،ص ١١-١٢ في"النبي محمد في رأي ابن عربي"،والعدد ٤،ص ١٥ -١٦.

(٤) كلام الشفاء،العدد ٢،ص ٢٦-٢٧ في" الإله المتعال".

(٥) كلام الشفاء،العدد ٤،ص ١٢- ١٥.

(٦) كلام الشفاء،العدد ٤،ص ٢٣-٢٣ و٥٢-٥٣.

(٧) كلام الشفاء،العدد ١،ص ١٨-١٩.

(٨) كلام الشفاء،العدد ٢،ص ١٥.

(٩) كلام الشفاء،العدد ٩،ص ٤٢.

(١) كلام الشفاء،العدد ١،ص ١٣.

(١) يوم نوروز هو العيد التقليدي الذي يحتفل من خلاله برأس السنة الفارسية و يقع في أول يوم من الربيع.

(١) عيد غدير خُم هو عيدٌ للشيعة يصادف اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة ويفضلونه علَى عيدَي الأضحى والفطر ويسمونه بالعيد الأكبر، وصيام هذا اليوم سنة مؤكدة . عندهم .، وهو اليوم الذي يدَّعون فيه بأن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قد أوصى فيه بالخلافة لعلي – رضي الله عنه – من بعده. يقول الطبطبائي . أحد كبار علماء الشيعة في القرن العشرين . إن الحجة الجوهرية في أحقية عليٍّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – للخلافة بعد النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – هي حادثة غدير خُم. ينظر: الشيعة هم العدو فاحذرهم، شحاتة محمد صقر، ص: ٥١. مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر).

(١) يقصد يوم نوروز.

النبيّ وأهله وبين الذين يتصطنعون في ذلك"[1]. وقام السفير الإيراني بالبوسنة بزيارة تكية "المسعودية"[2].

قدّمت إيران في أثناء الحرب الأخيرة، المساعدات المالية، والعسكرية والإغاثية، كباقي الدول الإسلامية، ولكنها وظّفتها في أنشطتها الدعوية بشكل جيد، حيث استطاعت كسب ثقة وودّ الشعب البوسني وقادتهم السياسيين والدينيين، وعلى وجه الخصوص بعض المثقفين الحداثيين والمتصوفة الذين قاموا بالدعوة إلى التشيع. وتطوّرت الدعوة إلى التشيع منذ ذلك الوقت في البوسنة واستمرت إلى يومنا هذا[3].

وقد بلغ تأثير النشاط الإيراني الهادئ من الارتياح حتى اطمأنت له الجماعة الإسلامية وحظي بثقتها حيث توالت تصريحاتها في مناسبات عدة بالتقدير والاحترام لجهود المؤسسات الشيعية والسفارة الإيرانية التي لا تكاد تفوت فرصة إلا وتدعو رئيس العلماء الدكتور مصطفى تسيريتس[4] الذي يشيد للصحفيين بالدور الإيراني الكبير.

من أبرز تصريحاته ما ذكره خلال زيارة قام بها للمجمع الفارسي البوسني[5] مع وفد من الجماعة

---

(١) كلام الشفاء،العدد ١،ص ٨-٩ .

(٢) كلام الشفاء،العدد ٢،ص ٥٤.

(٣) ينظر: المركز الثقافي التابع لسفارة الإيرانية، ٢٠، ص: ١٣٧ – ١٥٦، ١٦٧ – ١٦٩، و انظر: بهارستان ٢٠، رمضان ١٤٢٩ هـ – سبتمبر ٢٠٠٨ م ص: ٩٥.

septembar 2008 - ramazan 1429 br.20,Kulturni ،časopis za kulturu، Beharistan centar Ambasade I.R. Irana,Sarajevo,p.137-156,167-169

(٤) هو: الدكتور مصطفى تسيريتس رئيس العلماء السابق،ولد في مدينة فيسوكوه عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م. تخرج من مدرسة غازي خسرو بك الدينية،ثم أكمل دراسته في جامعة الأزهر سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م في مدينة تشيكاغو في أمريكا،كان رئيس علماء البوسنة من سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م إلى ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، يعمل حاليا رئيسا الكونغرس البشناقي العالمي.

(٥) مجمع الفارسي البوسني التعليمي، تم تأسيسه تحت مسمى " المجمع التعليمي الفارسي البوسني " (Perzisko bosanski koledž) في شهر أغسطس ١٩٩٩ م،وبدأ التدريس بشكل رسمي بتسجيل الدفعة الأولى من الطلاب في شهر سبتمبر ١٩٩٩ م. يقع مقر المجمع بمنطقة "ليشيفو"(Lješevo) التابعة لبلدية " إيلياش" (Ilijaš) وهي إحدى بلديات إقليم سراييفو، انظر: واقع الثقافة الإسلامية، ص: ٢٥٢.

الإسلامية بتاريخ ١١/٢٧ / ٢٠٠٦ م بما نصه: "يعتبر هذا المجمع نموذجا في دعم الشعب البوسني، وما قدمه الشعب الإيراني الشقيق تعبيرا عن محبته للبوسنة، إيران يجب أن تفتخر بمشروع كهذا، ويجب أن نكون نحن في البوسنة من الممتنين لهذا المشروع على كل ما يقدمه من خلال تعليمه التمهيدي والأساسي والثانوي بما يضمن تنمية طبيعية للطفل. ويؤكد ابتهاج الطلاب ورضاهم بهذا العمل أن هذا المشروع قد حقق نجاحا باهرا"[1].

أسست دولة إيران معهد"ابن سينا"[2] العلمي البحثي بسراييفو (Ibn Sina- Sarajevo naučnoistraživački institut) سنة ١٩٩٦م، ويعتبر مؤسسة غير حكومية. أحد أبرز الأهداف من إقامة هذا المعهد هو التواصل والتنسيق بين الأكاديميين البوسنيين والإيرانيين للإسهام في تقوية أواصر التعارف الأكاديمي وتأصيل ثقافة الحوار وزرع تواصل حضاري ثقافي.

يدير المعهد كوادر إيرانية ويساعدهم في تنفيذ المهمات مصنّفون ومترجمون بوسنيون ومن أبرز وأخطر متعاوني المعهد الأستاذ الجامعي رشيد حافظوفيتش[3].

---

(١) واقعة الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، رسالة ماجستر، عثمان سمايلوفتش، ص: ٢٥٣.

(٢) سمي المعهد بابن سينا (Ibnu Sina) وهو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا. (٣٧٠- ٤٢٨ هـ ،٩٨٠ — ١٠٣٧ م) ولد ببخارى بخراسان شرق إيران حاليا،اهتمّ بدراسة العلوم المختلفة الكثيرة،وله مصنفات كثيرة. ينظر خير الدين الزركلي،الأعلام،٢/٢٦٠ بتصرف .

(٣) رشيد حافظوفيتش (Rešid Hafizović) ولد سنة ١٩٥٦م بمدينة سريبينيتسا، شرق البوسنة. أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة بمدينته، ثم أنهى دراسته الثانوية بسراييفو بمدرسة غازي خسرف بك الشرعية، ثم أنهى دراسته الجامعية بكلية الدراسات الإسلامية سنة ١٩٨١ م، ثم أنهى دراسة الماجستير بزاغرب، عاصمة كرواتيا، سنة ١٩٨٩م بكلية اللاهوت الكاثوليكية، وأكمل دراسة الدكتوراه بجامعة سراييفو بكلية الفلسفة سنة ١٩٩٣م، وكان موضوعها "الدراسة الفلسفية اللاهوتية عن علم المنطق في عمل محي الدين بن عربي". ثم أكمل الدراسة ما بعد الدكتوراه في المراكز الأوربية والأمريكية العلمية. ويعمل حاليا بكلية الدراسات الإسلامية بسراييفو، أستاذا لمادة العقيدة ومقارنة الأديان. ويتعاون مع كلية الفلسفة ومعهد ابن سينا بسراييفو.

وهو متخصص في نشر المقالات والبحوث ذات الطابع الشيعي الصوفي، وهو عضو أيضا في الأكاديمية الإيرانية، وحاز على جائزة "الفارابي"للبحوث العلمية على ما قدمه في هذا المجال، وهي جائزة تشرف عليها وزارة العلوم والبحث العلمي والتكنولوجيا الايرانية، في احتفالية ضمت عديدا من الشخصيات العلمية والثقافية حول العالم أقيمت بطهران أكتوبر سنة ٢٠٠٩ م شارك فيها الرئيس الإيراني أحمدي نجاد.

عرف بشدة حماسه لمشروع إيران، وهجماته الإعلامية المكثفة على المملكة العربية السعودية ومعه ثلة من أساتذة كلية الدراسات

يصدر المعهد مجلة "إشارات الزمان" (Znakovi vremena)للفلسفة، والدين، والمعرفة والتطبيق الاجتماعي، بشكل غير دوري منذ سنة ١٩٩٧م. تتناول مواضيع فلسفية، وثقافية، وسياسية، واقتصادية وتاريخية وغيرها. ويرأس تحريرها الأستاذ الجامعي عدنان سيلايجيتش [١].[٢]

ويصدر المعهد كذلك العديد من الكتب، الدينية والسياسية [٣].

وينظم المعهد المحاضرات والندوات ومن بينها دروس ومحاضرات في فهم المثنوية، وتفسير فصوص الحكم للصوفي ابن عربي [٤]، وإحياء ذكرى رحيل الإمام الخميني كل عام. وتقام بعض هذه الفعاليات

الإسلامية في سراييفو، وهو في حقيقة الأمر مجند لخدمة إيران بالمنطقة يتضح ذلك جليا من خلال مصنفاته وتراجمه ومقالاته التي تستميت في الترويج للفكر الشيعي والشخصيات الشيعية البارزة.

من مصنفاته "الإشارات الروحية لدى الشيعة، طبع سنة ١٩٩٧م، وأطوار الصوفية الأساسية، طبع سنة ١٩٩٩ م.

من ترجماته: فصوص الحكم لابن عربي، تمت ترجمته سنة ١٩٩٥ م، وفلسفة ملا صدرا الشيرازي، طبع سنة ٢٠٠١ م.

وأبرز مقالاته:"ابن عربي مفكر الشرق والغرب"، مجلة إشارات الزمان، سنة ١٩٩٩ م، العدد ٥، و"نظريات ابن عربي المعرفية، البعد الكوني الدقيق للروحانيات الشيعة"، مجموعة أعمال ضمن مقالات من تصنيفه أصدرتها كلية الدراسات الإسلامية ١٩٩٦ م، و: أن تكون شيعيا، تكون مسلما بطريقة أخرى"، مجلة إشارات الزمان، سنة ٢٠٠١ م، العدد ١٢، كما كتب مقدمة أثناء ترجمته كتاب فلسفة ملا صدرا الشيرازي بعنوان ملا صدرا وأفكاره الفلسفية الأساسية، من إصدار معهد ابن سينا، سنة ٢٠٠١ م. انظر سيرة رشيد حافظوفيتش الذاتية على موقع كلية الدراسات الإسلامية www.fin.ba ،وأعداد مجلة "إشارات الزمان" المذكورة من موقع معهد ابن سينا www.ibn-sina.net .

(١) عدنان سيلايجيتش (Adnan Silajdžić) ولد سنة ١٩٥٨ م قرب مدينة فيسوكو القريبة من سراييفو. أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة بمدينته، ثم أنهى دراسته الثانوية بسراييفو بمدرسة غازي خسرف بك الشرعية سنة ١٩٧٧– ١٩٧٨ م، ثم أنهى دراسته الجامعية بكلية الدراسات الإسلامية سنة ١٩٨٠– ١٩٨١ م، ثم أنهى دراسة الماجستير بزاغرب، عاصمة كرواتيا، سنة ١٩٨٨م بكلية اللاهوت الكاثوليكية، وحصل على مرحلة الدكتوراه في الموضوع " أبو الحسن الأشعري – اللاهوت الفلسفي" ويعمل حاليا بكلية الدراسات الإسلامية بسراييفو أستاذا لمادة العقيدة ومقارنة الأديان. ألف وترجم كتبا ونشر مقالات. انظر سيرة عدنان سيلايجيتش الذاتية على موقع كلية الدراسات الإسلامية www.fin.ba .

(٢) Znakovi vremena، institut ibn sina,proljeće-ljeto 2009، broj 43/44,p.300

(٣) موقع المعهد الرسمي www.ibn-sina.net

(٤) محمد بن علي بن محمد ابن عربي (٥٦٠ – ٦٣٨ هـ = ١١٦٥ – ١٢٤٠ م)، أبو بكر الحاتمي الطائي الاندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر، فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم. ولد في مرسية (بالاندلس) وانتقل إلى إشبيلية. وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز. وأنكر عليه أهل الديار المصرية (شطحات) صدرت عنه، فعمل

بمدرج كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو [1].

كما تقدم المؤسسة (مولا صدرا) [2] بشكل منتظم محاضرات في شرح كتاب المثنوية لجلال الدين الرومي [3] في مبنى "المورويتش خان" (Morića Han) وسط العاصمة [4].

وأوجدت مؤسسات الدعوة الرافضية طائفة مطيعة عميلة لها، داخل كوادر الجماعة الإسلامية، التي تحرص على دعم ومساندة توجهاتها في المنطقة، وتحدّ أو تعرقل من أنشطة المؤسسات الإرشادية والدعوية السنية.

ومن تلك الطائفة المتعاطفة "الصوفية"، التي تعاونت مع الرافضة في أنشطتهم، وخدمت مشروعهم، وبرّرت معتقداتهم، خاصة أن منهج الصوفية يغلب عليه الجانب العاطفي ومحبة إدعاء آل البيت التي تحرص الشيعة على استثمارها والاستفادة منها.

كما أن انحسار المد الصوفي في المنطقة يفرض عليهم إيجاد تحالف يحمي مصالحهم ويقوي شوكتهم، وهو بلا شك ما تعرف مؤسسات الدعوة الشيعية كيفية استغلاله والتعامل معه لصالح مشروعها. ولذا نجحت الدعوة الشيعية في عملها من خلال الشخصيات الصوفية وأوجدت تواصلا منظّما ومتميّزا

بعضهم على إراقة دمه، كما أريق دم الحلاج وأشباهه. وحبس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي (من أهل بجاية) فنجا. واستقر في دمشق، فتوفي فيها. وهو، كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود. له نحو أربعمائة كتاب ورسالة. انظر خير الدين الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٨١، دار العلم للملايين.

[1] واقعة الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، رسالة ماجستر، عثمان سمايلوفتش، ص:٢٥٥.

[2] تصنف هذه المؤسسة نفسها على أنها مؤسسة غير حكومية إلا أن عناية السفارة الإيرانية بها متميزة، وهي الجهة المسؤولة عن نشر الفكر الشيعي في البوسنة. تأسست رسميا سنة ٢٠٠٣ م، ويقع مقرها الجديد في مدينة سراييفو، ويمتاز هذا المقر بضخامته وإمكاناته الكبيرة، تمّ شراؤه أواسط سنة ٢٠٠٩ م. انظر: واقعة الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، رسالة ماجستر، عثمان سمايلوفتش، ص:٢٦٠.

[3] محمد بن محمد البلخي القونوي الرومي معروف بجلال الدين (٦٠٤ - ٦٧٢ هـ = ١٢٠٧ - ١٢٧٣ م). ولد في بلخ (بفارس) وتوفي بقونية بتركيا. عالم بفقه الحنفية والخلاف وأنواع العلوم، ثم تصوف (ترك الدنيا والتصنيف). وهو صاحب (المثنوي) المشهور بالفارسية، والطريقة (المولوية) المنسوبة إلى (مولاهم) جلال الدين. انظر ترجمته في خير الدين الزركلي، الأعلام ،٧/ ٣٠،دار العلم للملايين.

[4] واقعة الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، رسالة ماجستر، عثمان سمايلوفتش، ص:٢٥٥.

هادئا بها دون أي إثارة.

ومن أشهر المنحازين إلى الوجود الشيعي من الصوفية الإمام مدحت تشالبيتش وكذلك مسؤول الأئمة بمدينة كاكان[1] سليمان تشليكوفيت[2] الذي قدم سلسلة من المحاضرات في تلفزيون فوغوشتشة في بداية عام ٢٠٠٨م عن حياة وأعمال إمام الشيعة الخميني.

وتعمل مؤسسات الدعوة الشيعية من خلال كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو التي لا تكاد تخلو مناسبة شيعية أو إيرانية إلا ويتمّ إحياؤها بالاحتفالات، والملتقيات والندوات بالتنسيق مع الجامعات والسفارة الإيرانية. واستقطبت أساتذة العلوم الإسلامية من الحداثيين وأساتذة الفلسفة المتأثرين غاية التأثر بالجمهورية الإيرانية المتمركزين في كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو، وأبرزهم الأستاذ الجامعي رشيد حافظوفيتش، والأستاذ الجامعي عدنان سيلايجيتش، والأستاذ الجامعي أنس كاريتش [3]، الذي جعل من الكلية حاضنة لنشر الفكر الشيعي، وإيجاد أجيال من المتخرجين المتأثرين بأفكارهم.

---

[1] مدينة صغيرة قريبة من سراييفو.

[2] سليمان تشكيلوفتش (Sulejman Čeliković) ولد في مدينة كاكان بوسط البوسنة سنة ١٩٥٨ م وبها أنهى دراسته الأساسية. ومن ثمّ أنهى الدراسة الثانوية بمدرسة الغازي خسرف بك الإسلامية،والدراسة الجامعية بكلية الدراسات الإسلامية بسراييفو. شارك في الحرب في فترة ١٩٩١-١٩٩٥ م و حصل على الوسام العسكري. وفي سنة ١٩٩٩م أكمل دراسة مرحلة الماجستير بسوريا في مجال التفسير. عمل إماما وخطيبا و معلما في مدينة كاكان وحاليا يعمل مسؤولا عن أئمة مدينة كاكان وعضوا في مجلس (Sabor) الجماعة الإسلامية في البوسنة. انظر موقع الجماعة الإسلامية الرسمي www.rijaset.ba ويلقي دروسا داخل البوسنة و خارجها بين الجاليات البوشناقية. وهو شيخ الطريقة النقشبندية في البوسنة والمتعاطف مع الرافضة.

[3] أنس كاريتش (Enes Karić) ولد سنة ١٩٥٨ م قرب مدينة ترافنيك في وسط البوسنة. أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة بمدينته ثم أنهى دراسته الثانوية بسراييفو بمدرسة غازي خسرف بك الشرعية سنة ١٩٧٨ م ، ثم أنهى دراسته الجامعية بكلية الدراسات الإسلامية سنة ١٩٨١ م وكذلك بكلية الدراسات السياسية بسراييفو سنة ١٩٨٢ م ، ثم أنهى دراسة الماجستير سنة ١٩٨٦م بكلية الفلسفة بجامعة سراييفو وعنوان رسالته " العلاقة بين الفلسفة الإسلامية واليونانية في موسوعة إخوان الصفاء"،وحصل على مرحلة الدكتوراه بكلية اللغات والآداب بجامعة بلغراد بصربيا سنة ١٩٨٩ م في الموضوع " المشاكل التفسيرية في ترجمة القرآن" وواصل الترقية العلمية في المراكز الأوربية والأمريكية و الأزهر. كان وزير التعليم والمعرفة والثقافة والرياضة في سنة ١٩٩٤-١٩٩٦ م في الحكومة البوسنية وعميد كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو في سنة ٢٠٠٣ م و حاليا يعمل بكلية الدراسات الإسلامية بسراييفو أستاذ مادة التفسير. له كتب مؤلفة ومترجمة ومقالات منشورة. انظر سيرة أنس كاريتش الذاتية على موقع كلية الدراسات الإسلامية www.fin.ba .

واستضافت الكلية في فترة عمادة أنس كاريتش الأستاذة الدكتورة فاطمة الطبطبائي، التي يعتبر والدها آية الله سعيد باقر الطبطبائي أحد العلماء البارزين في الحوزة العلمية في مدينة قم [١]، وهي المشرفة على قسم "العرفان الإسلامي" في معهد بحوث الخميني في طهران. وحاضرت كأستاذة زائرة مدة شهرين، نوفمبر وديسمبر، سنة ٢٠٠٨ م بقسم العقيدة [٢].

سبق أن ذكرنا قول زهدي عادلوفتش في سياق ذكر تعاون الصوفية والشيعة على من يحارب البدع: "وازداد نشاطهم (الصوفية) هذه الأيام بعد دعم شيعة إيران لهم وتحريضهم إياهم ضد كل من يحارب البدع" [٣].

---

(١) مدينة قم هي إحدى مدن إيرانية واقعة بشمالها، وكذلك تعتبر الحوزة العلمية فيها من أهم المراكز العلمية الدينية للشيعة.

(٢) واقعة الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، رسالة ماجستر، عثمان سمايلوفتش، ص: ٢٦٧ -٢٦٨.

(٣) أبرز الاتجاهات العقدية،زهدي عادلوفتش، ص٤٠ .

المبحث السادس

صلة الصوفية في البوسنة والهرسك ببقية العالم الإسلامي

بعد الحرب الأخيرة التي آذنت بعودة جديدة للإسلام، كان من بين مظاهرها عودة البعض إلى التصوف من جديد، ومن هؤلاء بعض من سافر إلى دول إسلامية (مثل سوريا ومصر) لطلب العلم الشرعي.

يقول الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب الشامي [1] عن ظهور الصوفية مِن جديد: "ومن هؤلاء طلابُ علمٍ لقيت بعضهم في دمشق والقاهرة، وعلمت منهم أن المشيخة الإسلامية (الجماعة الإسلامية) قد ساعدتهم على الرحلة في طلب العلم، والتتلمذ على مشائخ الصوفية في العالم العربي بعد أن شعرت بقوة المد السلفي في البوسنة الذي ترفضه هيئات خيرية، وجامعات سلفية في منطقة الخليج العربي وخارجه.

كما لقيت في دمشق وحلب طائفة من دعاة البوسنة المعاصرين يتتلمذون على بعض مشايخ الصوفية في دمشق، ويدرسون فيما يدرسون كتاب (الرسالة القشيرية) في التصوف، ومنهم الدكتور شفيق كورديتش [2] أستاذ الحديث النبوي وعلومه في الأكاديمية الإسلامية في زينتسا، والحافظ خليل

---

[1] هو: أبو الهيثم أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن نجيب، ولد عام ١٣٩١هـ في أقصى شمال سوريّة في محافظة إدلب، حصل على الدرجة العالميّة (الدكتوراه) في علوم السنّة والحديث النبوي من جامعة أم درمان الإسلاميّة في السودان سنة ١٤٢١هـ بعنوان: "السنة النبويّة: مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك، عمل بين عامي ١٤١٠هـ و١٤١٦هـ مديرا إقليميا لمكاتب مؤسسة الحرمين الخيريّة في البوسنة والهرسك، وأستاذ زائر (متعاون) في كليّة الدراسات الإسلاميّة في سراييفو، والأكاديميّة الإسلاميّة في زينتسا، والآن متطوّع في الدعوة إلى الله في جمهوريّات يوغسلافيا السابقة. ينظر: https://saaid.net/

[2] هو: الدكتور شفيق بن عثمان كورديتش، ولد في مدينة زنيتسا سنة ١٩٥٨م، تخرج في الكلية الإسلامية في سراييفو سنة ١٩٨٥م، وأكمل دراسته في مرحلة الماجستير بجامعة الزيتونة في تونس في قسم السنة سنة ١٩٩٠م، ثم الدكتوراه سنة ١٩٩٧م، يعمل حاليا أستاذا في الكلية الإسلامية في مدينة زنيتسا. انظر: العناية بالقرآن الكريم في البوسنة، ص:١١١.

مهتيتش ( ) مفتي وسط البوسنة السابق، علما بأنهما ومن كان معهما يُحسبون في البوسنة على الاتجاه السلفي، وقد أوذي بعضهم بهذه الذريعة"( ). ٢

ومن أمثلة الاتصال بالعالم الإسلامي وتعلم التصوف هناك ظهور الطريقة الشاذلية، وهي طريقة جديدة ظهرت في البوسنة قبل حوالي عشر سنوات، وشيخها ومؤسسها أدين داريتش ( )، وهو حافظ لكتاب الله، وأستاذ مادة القرآن الكريم في المدرسة الدينية الثانوية في مدينة توزلا، وقد تعلم على يد بعض شيوخ الصوفية في سوريا أثناء دراسته في الكلية الإسلامية، وله علاقة قوية مع الرافضة. ولهذه الطريقة زاوية واحدة بقرية دوبروة ( )في مدينة شيفينيتسه ( ). وله تأثير قوي بين الطلاب في مدرسته فكثير منهم بعد التحاقهم بهذه المدرسة صاروا معجبين بالتصوف. ٣

كما أنه يمكن القول بأن الصوفية من البوسنة كانوا، ولا يزالون، يتعلمون كثيرا في سوريا، ثم مصر. كما يوجد اتصال بينهم وبين الصوفية في تركيا وكوسوفا وألبانيا ( ). ٦

---

[١] هو: الدكتور خليل بن إبراهيم مهتيتش، ولد في مدينة دوبي واكف سنة ١٩٥٣م، تخرج في الكلية الإسلامية في سراييفو سنة ١٩٩١م، أكمل دراسته في مرحلة الماجستير بالجامعة الإسلامية في مدينة كراتشي قسم القرآن، وثم الدكتوراه بجامعة الزيتونة في تونس سنة ٢٠٠٧م، يعمل حاليا أستاذا في الكلية الإسلامية في مدينة زنيتسا. ينظر: http://www.ipf.unze.ba/

[٢] السنة النبوية مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك، ص:٩٨٣-٩٨٤ ، لأحمد بن عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن نجيب، دراسة أكاديمية أعدت لنيل الدرجة العالمية (الدكتوراه) من قسم السنة وعلوم الحديث بكلية أصول الدين في جامعة أم درمان الإسلامية سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

[٣] هو: أدين داريتش، وهو حافظ لكتاب الله، وأستاذ مادة القرآن الكريم في المدرسة الدينية الثانوية في مدينة توزلا، وقد تعلم على يد بعض شيوخ الصوفية في سوريا أثناء دراسته في الكلية الإسلامية، وله علاقة قوية مع الرافضة. ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٦٨٣.

[٤] دوبروة: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ١٤٠ كيلومترا شمال شرق العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ٤,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٩٩%. انظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص:٣٢٦.

[٥] شيفينيتسه: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ١٣٠ كيلومترا شمال شرق العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ٥٥,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٨٦%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص:٣٢٩.

[٦] ينظر كلام الشفاء، العدد ١،ص ٤ و٢٤ و٣١ والعدد ٢، ص ٧،والعدد ٢٠، ص ٦-١٣. وينظر: واقعة الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٩٠.

وتظهر العلاقة القوية بين صوفية البوسنة وبقية العالم الإسلامي من خلال ظاهرة تعظيم القبور والأضرحة وشد الرحال إليها، واتخاذها أعيادا، حيث نجد كثيرا من أهل البوسنة والبلاد المجاورة، خاصة من تركيا، يرحلون ويزورون القبور والأضرحة داخل البوسنة، كما أنهم يجعلون لبعض منها موسمَ زيارة يتكرر كل سنة، ويحتفلونَ عندها عدة أيامٍ ببرامجَ خاصة لكُلٍ منها [١].

ومما لابد من وجوده كل سنة هي البرامج الخاصة للدراويش من تركيا، والقراء من إيران. ومما يحزن النفس أن من يُنظم هذه الاحتفالات ويشرف عليها هم أكبر الشخصيات الإسلامية في البوسنة [٢].

ومن صور الاحتفال بتعظيم بعض الأماكن هو الاحتفال عند ضريح حسان كايمي في مدينة زورنيك، عرف عند الناس باسم "أيام حسن كايمي"، ويُحتفل فيه لمدة أربعة أيام، من اليوم العاشر إلى الثالث عشر من يونيو، وذلك لتعظيم ضريح حسن كايمي، والبرنامج أشبه ما يكون ببرنامج "أيام آيفاتيفيتسا"، ويشارك فيه كبار الشخصيات الإسلامية، ويوزعون جوائز متنوعة لأشخاص بارزين في العلم والعمل. ومن الضيوف اللازمِ حضورهم دراويشُ من تركيا والبلاد المجاورة [٣].

---

(١) مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص:٣٩٤ .

(٢) مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك: عرض ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، يعقوب الاجيتش، ص: ٣٤٥.

(٣) ينظر: مجلة النهضة الإسلامية، ص:٣٩، عدد: ١٤، سنة: ٢٠١٠م.

الفصل الثاني

طرق الصوفية الخاصة في البوسنة والهرسك.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الطريقة القاضيزاديّة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ظهور هذه الطريقة في البوسنة والهرسك.

المطلب الثاني: خصائص هذه الطريقة.

المطلب الثالث: أبرز شخصياتها في البوسنة والهرسك.

المبحث الثاني: الطريقة الحمزوية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ظهور هذه الطريقة في البوسنة والهرسك.

المطلب الثاني : خصائص هذه الطريقة.

المطلب الثالث: أبرز شخصياتها في البوسنة والهرسك.

المبحث الأول: الطريقة القاضيزادية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ظهور هذه الطريقة في البوسنة والهرسك.

اختلفت المصادر في ذكر الطريقة القاضيزادية، فبعضهم يذكر أن هذه الطريقة الصوفية جمعت بين عقائد الإسلامية والنصرانية. وبعضهم يعدونها من الحركات الأصولية التي تطالب بالرجوع إلى القرآن والسنة على فهم السلف. ولا يخفى التناقض بين هذين الاتجاهين، لذلك نذكر القاضزادية من كلا المصدرين.

١) ذكر القاضيزادية كطريقةٍ الصوفية.

قال أحمد نجيب في ذكره لهذه الطريقة: "الطريقة القاضزادية هي طريقة مارقة ظهرت بادئ الأمر في إسطنبول، ثم انتشرت في أطراف الدولة العثمانية، وكانت تجمع بين بعض العقائد الإسلامية وبعض عقائد الأديان الأخرى كالنصرانية، ولذلك كان أتباعها في الغالب من النصارى الذين دخلوا الإسلام حديثاً، وظلوا متمسكين ببعض عقائدهم السابقة، وعباداتهم الشركية، كالتعلق بالمسيح عليه السلام وأمه، وتعليق الصلبان، وتقديس نصب الرهبان ونحو ذلك"[١].

وقد وصف نؤل مالكوم [٢] أتباع هذه الفرقة فقال: "إن أفراد تلك الطائفة الذين يخلطون خلطاً عجيباً بين النصرانية والإسلام، كانوا من الجنود الذين يعيشون على الأطراف القصية للمجر والبوسنة، وهم يقرأون الكتاب المقدس باللسان السلافي... وتراهم يجنحون إلى تعلم القرآن واللسان العربي... وشربون النبيذ في شهر الصيام.."[٣].

كذلك ذكر ريكاؤت [٤]القاضزادية فقال: "وقد تجسَّدت صورة الدين المختلط في طريقة لَبِسَتْ

---

(١) مكانة السنة النبوية لدى مسلمي البوسنة، ٦\١٧، المكتبة الشاملة.

(٢) هو نؤل مالكوم، ولد ١٩٥٦ م في لندن. درس في الأستون والكمبرج وحصل على الدكتوراه في التاريخ. تخصص في لغات شعووب أوروبا الشرقية. كتب تاريخ البوسنة وكوسوفا. ينظر: www.camo.ch\povijestbih.htm

(٣) البوسنة، نويل مالكوم ص: ٩٨.

(٤) هو ديبلوماسي بريطاني ومؤرخ، كان سفيرا في الامبراطورية العثمانية، ولد سنة ١٦٢٩ في لندن وتوفي سنة ١٧٠٠في هامبورغ.

لَبُوس الصوفية، ودعت إلى تهذيب النفوس والرقيِّ بها إلى أن ظهرت على حقيقتها وبدت للعيان طريقةً ضالةً تجمع بين عقائد شتى في محاولةٍ للجمع بين المتناقضات. تلك هي الطريقة القاضيزادية، التي كان أتباعُها يخلطون خلطاً عجيباً بين النصرانيَّة والإسلام... ويقرأون الإنجيل باللغة السلافية... كما يدرسون باهتمام أسرار القرآن باللغة العربيَّة... وفي شهر الصوم يشربون النبيذ... ويُسمونه خردالي زاعمين أنه حلال... كما يحسنون ويعطفون على النصارى... ومع ذلك فهم يعتقدون أنَّ محمَّد هو روح القدس الذي بشَّر به المسيح... كما يفسرون كلمة فارقليط [1] بأنها تعني نبيهم"[2].

وقد أشار ريكاؤت أيضا إليهم عندما ذكر أن القاضزادية هي حركة إسلامية متطهرة وشديدة الأصولية، أحرزت تأثيرا عظيما في اسطنبول في بواكير القرن السابع عشر قبل أن تمنعها السلطات، وهي شديدة التمسك بالأصولية. فقال عنهم: "إنهم قوم منضبطون وشديدو المواظبة في مراعاة قواعد الدين". لكنه أضاف إلى ذلك قوله أنهم أدخلوا صلوات خاصة للموتى فانضم إليهم بسبب ذلك كثير من "الروس" ومن شاكلهم من المسيحيين المارقين نتيجة لفكرة مشوشة وتقريبا منسية عن الديانة المسيحية، ولا يزالون يحتفظون بذكرى عن "دار التطهير" و"الصلوات على الموتى". ثم يواصل الحديث فقال: "لكن أفراد تلك الطائفة الذين يخلطون بين المسيحية والإسلام، كانوا من الجند الذين يعيشون على الأطراف القصية للمجر والبوسنة. وهم يقرأون الكتاب المقدس باللسان السلافوني، بالإضافة إلى ذلك تراهم يجنحون إلى تعلم أسرار القرآن وقواعد اللسان العربي، ولكي لايُعدوا أجلافا غلاظا أو أميين جهالا فإنهم يقبلون على الفارسية المستخدمة في البلاط. ويشربون في شهر الصيام النبيذ. ويحسنون ويعطفون على المسيحيين، كما أنهم على استعداد لحمايتهم من أذى الترك وعنفهم. ورغم

ينظر ترجمته في: Wikipedia

[1] الفارقليط: لفظٌ من ألفاظ الحَمد، إمَّا أحمد، أو محمد، أو محمود، أو نحو ذلك انظر: هداية الحيارى إلى أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيِّم، ص :٣٦٦ وما بعدها.

[2] تاريخ الإمبراطورية العثمانية، ريكاؤت، لندن ١٦٦٨م، ص: ١٢٩ – ١٣٠، نقلا من: مكانة السنة النبوية لدى مسلمي البوسنة، ١٥٩.

ذلك فهم يعتقدون أن محمدا هو الروح القدس الذي وعد المسيح به الناس"[1].

ونرى التناقض فيما قاله ريكاؤت عن القاضزادية، فهو يذكر أنهم شديدو التمسك بالأصولية، وفي نفس الوقت يذكر أنهم خلطوا بين الإسلام والنصرانية.

كما أنه يربط بينهم وبين العالم البركوي وهو معروف بدعوته إلى الأصولية وتخلص الدين من جميع ما أُدخل إليه. فقد ذكر ريكاؤت أن أكثر أتباع البركوي والقاضزادية كانوا من النصارى المرتدين خاصة البوتور[2][3].

وعلى الرغم من أن القاضيزادية انتهت تماماً، وتلاشت من الوجود في البوسنة منذ بداية القرن الحادي عشر للهجرة / السابع عشر للميلاد، فقد ذكرت المصادر أثراً سلبيّاً تركته على انتشار الإسلام في البوسنة، لأنَّها أساءت فهمه وشوهت تعاليمه، بل ساعدت على بث الزندقة وإثراء الجهالة بين المسلمين الجدد.

وقد تمثَّل أثرها السلبي على انتشار الإسلام في:

---

(١) ريكاؤت، Present State of the Ottoman Empire ص: ١٢٩ – ١٣١ (الكتاب الثاني، الفصل ١٢) نقلا من: البوسنة، نول ملكوم، ص: ٩٧ – ٩٨.

(٢) بوتور: قد عرفت البوسنة ظاهرة غريبة من ظواهر ضعف الوازع الديني نتج عنها ظهور ديانة جديدة، وُصفت بأنها (الدين المختلط) وأطلق على أتباعها اسم (بوتوريُّون) و(بوتور) و(بولوتورك). من الصعب جداً تحديد معنى (البوتور) بدقة، فبينما يرد هذا الاسم في الكتابات العثمانية منذ عام ٩٤٥هـ/١٥٣٩م ويُطلق على البشانقة المسلمين خاصة ولا يحتمل أيَّ معنى آخر، يتنازع أهل اللغة البوسنوية في معناه، فيذهب بعضهم إلى أنَّه اختصار للكلمة التركية (بوتورك) أو (بولوتورك) وكلٌ منهما تعني نصف تركي أو نصف مسلم لأنَّ المسلمين كانوا يُسمَّون أتراكاً على ألسنة خصومهم خلال فترة القرون الوسطى. بينما يرى آخرون أن كلمة (بوتور) لها علاقة بعبارة (بوتور جيتي سَه) التي تعني في اللغة البوسنويَّة: أَسْلَمَ، أو دَخل في الإسلام، والحاصل أن هؤلاء كانو مُسلمين ضعيفي الإيمان، مما جعلهم يُسمون بوتور، أي أنصاف مسلمين.

وبغضِّ النظر عن الأصل أو الجذر اللغوي للكلمة، فإنَّها تطلق على البشانقة – عموماً والقرويين منهم خاصَّة – الذين أسلموا، وظلُّوا بعد إسلامهم محتفظين ببعض الممارسات والعقائد النصرانية، وتلك التي ورثوها عن أجدادهم البوغوميل وغيرهم. انظر: البوسنة، نول مالكوم، ص: ٩٥ – ٩٦. وانتشار الإسلام في البوسنة، نياز شوكرتش، ص: ١٥١. ومكانة السنة النبوية عند مسلمي البوسنة، ٢\١٥٦.

(٣) ريكاؤت ، Present State of the Ottoman Empire، نقلا من: البيرامية الملامية الحمزوية، ص: ٤٤. وينظر: محمد حاجياهتش، حمزة أرلوفتش والحمزوية، مجلة برغلد عدد ١١ – ١٢، ١٩٧٠م، ص: ٥٩٢.

أولاً: استقطاب النصارى المتعطِّشين إلى الحنيفية وقطع الطريق عليهم دون الإسلام بعرض مبادئ مختلطة يمكن أن تغرر بهم، حيث توهمهم بأنهم قد بلغوا ما أرادوا دون التخلي عن كثير من عقائدهم الفاسدة.

ثانياً: إشغال الدعاة والعلماء بالتصدي لها ولأتباعها، وكشف زيفها وضلالها، وإهدار جهودهم وطاقاتهم في هذا السبيل بدلاً من صرفها في بيان الحق للناس والدعوة إليه [1].

٢) ذكر القاضزادية كحركة شديدة التمسك بالأصولية.

في هذه الجزء من البحث قمنا بتحليل السجلات من "مجموعة" ملا مصطفى باشسكيا [2] الذي يذكر فيها وجود "المتعصبين" في سراييفوا في القرن ١٨م، بربط محتوى السجلات المكتوبة في الأماكن المتفرقة من "المجموعة".

في الوقت الذي حدث به ما أراد المؤلف ملا مصطفى أن يكتب عنه سنرى أن المتعصبين (أي القاضزادية) وُجدوا في الحياة الدينية في سراييفوا من ستنيات القرن ١٨م. فحسب ما قاله ملا مصطفى يتضح أن التعصب الديني ظهر وتعزز بحضور الخطيب (الواعظ) من آماسيا. يُسمِّي ملا مصطفي الواعظَ وأتباعه الذين اكتسبهم من خلال دعوته إلى القاضزادية لخمسة عشر سنة.

تأثيرهم وتصرفاتهم تشبه حقيقة تصرفات القاضزادية في اسطنبول في القرن ١٧م من حيث محاولتهم أن يحددوا القيم للمجتمع كله. في سجلات ملا مصطفى نتابع القاضزادية إلى نهاية القرن ١٨م وكيف

---

[1] ينظر: نياز شكريتش: انتشار الإسلام في البوسنة، ص: ١٤٣.

[2] ملا مصطفى باشسكيا (شوكي) المؤرخ الأخباري، ولد في سراييفو ١٧٣١ أو ١٧٣٢ م. يُتوقع أنه تُوفي ١٨\٨\١٨٠٩ م. تعلم في أحد الكتاتيب عند سليمان أفندي أرناؤت. عُين معلما للصبيان سنة ١٧٥٧. م. بعد ذلك بسنتين اشتغل كإمام وخطيب في جامع بوزاجي حاجي حسن. في سنة ١٧٦٣. م توظف ككاتب عام وصارت هذه مهنته الأساسية. لم يترك ملا مصطفى تعليمه بل استمر في استماع المحاضرات عن الفقه والفلك عند محمد راضي وليهوجتش، المدرس في مدرسة غازي خسرف بك، درس التصوف ودخل الطريقة القادرية عند شيخ التكية خاجي سنان. وفي دكانه قام بتعليم طلاب المدارس الفرائض والخط العربي. وظيفته ككاتب عام حرضته على كتابة التاريخ الإخباري الذي بدأ يكتبه كذكرى على الأحداث التي بدأت قبل عشرة سنوات. ينظر في ترجمته: http://www.camo.ch/. http://literatura.blogger.ba/.

منعوا العادات الشعبية بتأثيرهم على الحكومة المحلية [١].

في "المجموعة" (دفتر – سجل) التي كتبها ملا مصطفى باشسكيا في مدة خمسين سنة من القرن الثامن عشر، وباللغة التركية العثمانية عن الأحداث اليومية في سراييفو، لم يكن ملا مصطفى يخفي كرهه نحو مجموعة من الناس سماهم "المتعصبين"، "المتدينين"، "المتشددين" وسماهم كذلك بالقاضزادية [٢].

فقد قال ملا مصطفى باشسكيا في أول ذكره لهؤلاء: "بعد أن توفي شيخ الطريقة المولوية درويش أحمد، وكان سرَّاجا [٣]، وعُمِّر زمنا طويلا – حوالي أكثر من مائة وعشر سنوات – ذهب "الواعظ" إلى ملا [٤] يطلب أن يأخذ مكانة (وظيفته). وكان هذا "الواعظ" من المتعصبين والمنكرين. ولكن ملا لم يلبي طلبه بل جعل منصب الشيخ لدرويش كبير اسمه مصطفى ملينار، الذي كان مؤذنا في جامع تاباتشكا تطوعا. فلما تولى الشيخ مصطفى منصبه قام بممارسة الذكر (الذكر الصوفي) في ذلك الجامع (المسجد)، وكان بالجامع إمام له أخ من أكبر المتعصبين. وقد حدث هذا في وقت كانت به قوة وشوكة المتعصبين على مستوى عال وكان تأثيرهم كبيرا في مدينتنا.

وذات يوم جاء بعض المتعصبين الأعلى صوتا والأكثر حسما في جماعتهم، لكي يمنعوا إقامة الذكر في الجامع المذكور. ولكن جاء في الجامع عدد من الناس المحبين للدراويش بنية أن يجلسوا بعد صلاة العصر في الحلقة ويشاركوا في الذكر، فوقع بينهم الخصام. فقال المتعصبون: "لا نسمح لكم بإقامة الذكر"، وقال الدراويش: "بلى، تسمحون" حتى بدأ التضارب بالأيدي. وفي النهاية انتصر الدراويش والحمد لله. بعد هذا نُزع إمام الجامع من مكانه (منصبه)، وتوقف المتعصبون من إتيان وإثارة الفتن. واستمر الدراويش بإقامة الذكر يوميا بعد صلاة العصر. هكذا أظهر الله العظيم قوته. الشيخ المذكور هو رجل كبير في السن، هادئ ويعتريه الضعف، وكما يقال: له فم وليس له لسان، ورغم ذلك خرج

---

[١] ينظر: الصوفية والقاضزادية في سراييفوا العثمانية، كريمة فلان، ص: ١٨٣ – ١٨٤.

[٢] الصوفية والقاضزادية في سراييفوا، كريمة فلان، ص: ١٦٣.

[٣] نوع من المهن: الذي يصنع السروج للخيول.

[٤] معنا ملا في اللغة التركية: سيد، ملك، قاضي في مدينة كبيرة.

هو وعشيرته منتصرين من الصراع. هذا ما حدث في وقت كان به المتعصبون في عز قوتهم وعلوِّ شوكتهم. وقدر الله العظيم أن يكون الشيخ المذكور للمتعصبين كالبعوضة لنمرود"[١].

من هذا السجل الموسع الذي كتبه ملا مصطفى باشسكيا سنة ١٧٧١م (١١٨٤هـ) يظهر أنه تواجد في ذلك الوقت بسراييفوا اتجاهين (مذهبين) بين المتدينين. كان أحدهما متمثلا في الصوفية — الدراويش (أي الذين يمارسون الدين من المنظور الصوفي)، والثاني كان متمثلا في الأصوليين (أي الذين يريدون الرجوع في الأحكام إلى القرآن والسنة).

وكان الاتجاه الثاني ينظر إلى بعض الممارسات الدينية لدى الدراويش بأنها ابتعاد عن الدين الصحيح، فكانت أنشطتهم ودعوتهم تهدف إلى تطهير الإسلام من شتى أشكال البدع. وكانت البدعة عندهم من جملة الأمور التي تمثل كيفية التعبد عند الصوفية، لذلك اتهموهم بأنهم ابتعدوا عن الإسلام الأصلي (الصحيح).

"مجموعة" ملا مصطفى باشسكيا هي المصدر الذي نعتمد عليه في البحث عن هؤلاء المتدينين. وكما يسميهم "المتعصبين"، والحدث المذكور في سجله كان في عهدٍ بلغوا به الذروة العالية في سراييفو حسب تعبيره[٢].

أول سجل ذَكر به ملا مصطفى المتعصبين كان في سنة ١٧٦٦ أو ١٧٦٧م، وهي ١١٨٠هـ. كتب ملا مصطفى باشسكيا باختصار: "ظهر المتعصبون، وبُنيت المدرسة العنادية. هذا كان سببا لانتشار القصص والفتن بين الناس. سبب الفتن هو واعظٌ من آماسيا"[٣].

٣) وجود الاتجاهين في مدينة (سراييفوا).

استطاع الواعظ في مدة خمس عشرة سنة أثناء دعوته في سراييفوا (١٧٦٠ — ١٧٧٤\١٧٧٥م)،

---

(١) ورقة ١٦ ب، سطور ١٠ — ٢٣، في النص الأصلي من "المجموعة"، ملا مصطفى باشسكيا محفوظة قي المكتبة غازي خسرف بغ في سراييفوا.

(٢) الصوفية والقاضزادية في سراييفوا، كريمة فلان، ص: ١٦٤.

(٣) ورقة ٩ أ، سطور ١–٢.

أن يتقرب إلى الناس. ربما ساعد في شهرته نفس الظروف التي ساعدت على انتشار القاضزادية في العاصمة (اسطنبول) في القرن الذي سبقه، وهو الخوف من الأزمة التي أثرت في كل مجالات الحياة وشعر الناس بالحاجة للتعليم الديني أكثر مما يجدونه عند العلماء الرسميين.

أما الممارسات الدينية في البوسنة "فإن المقرر اللازم في الكتاتيب كان "علم الحال" لمحمد البركوي"( ). وهذا ساعد في انتشار القاضزادية.

حسب قائمة الأسماء المذكورة في المقال "البركوي في البوسنة وكرواتيا"، فإن البركوي وُجد في ثلاث مجموعات من المخطوطات؛ في مكتبة غازي خسرف بغ في سراييفوا، وأرشيف الهرسكوفينا في موستار ( )، ومجموعة مخطوطات في الأكاديمية العلمية والفنية الكرواتية في زاغرب ( )، ويوجد ثلاثون مؤلَّف٣ للبركوي في ٣٥٠ نسخة ( ). ٤

ومن أشهر مؤلفاته "الرسالة البركوية" و"الطريقة المحمدية" وفيهما المبادئ الأساسية لتعليمه. وجد محمد زدرالوفتش ثمانية وثمانون نسخة لـ "الرسالة البركوية"؛ أربعة وستون منها في المعهد الشرقي بسراييفوا وذلك قبل حرقه في الحرب ١٩٩٢م؛ وتوجد ست عشرة نسخة في مجموعات خاصة ( ) ٥ مما يدل على أهمية "علم الحال" بين الكتب الدينية في البوسنة. وفي كتابه "الطريقة المحمدية"، تكلم المؤلف في الباب الثالث منه عن "العناصر والممارسات التي يُعتقد أنها من التقوى والتدين وفي الحقيقة هي من البدع التي تُضعف الدين حتى إذا عملها المتدينون"( )، وكان كتابه مرجعا في المدارس.

---

[1] ينظر: "البركوي في البوسنة والكرواتيا"، محمد زدرالوفتش، ص: ٢٢٠، و"تعليم المسلمين في البوسنة والهرسك إلى ١٩١٨م"، سراييفوا ١٩٨٣م، ص: ٥٠ – ٥١.

[2] موستار: مدينة تقع جنوب البوسنة تبعد ٦٥ كيلومترا جنوب غرب العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ١٢٦,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٥١%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية: ص: ٣٣١.

[3] عاصمة دولة كرواتيا. قدر عدد سكانها عام 2001 م بحوالي ٧٨٠ ألف نسمة. تقع على المنحدرات الجنوبية لجبل ميدفيدنيشا وعلى الضفة الشمالية لنهر سافا .متوسط ارتفاعها عن سطح البحر هو ١٢٠ م تقريبا. موقعها متميز فهي تصل أوروبا الوسطى بالبحر الأدرياتيكي. ينظر: http://ar.wikipedia.org/wiki

[4] ينظر: "البركوي في البوسنة والكرواتيا"، محمد زدرالوفتش، ص: ٢٠٧ – ٢٢٩.

[5] ينظر: "البركوي في البوسنة والكرواتيا"، محمد زدرالوفتش، ص: ٢١٩.

[6] ينظر: "البركوي في البوسنة والكرواتيا"، محمد زدرالوفتش، ص: ٢١٩.

ومن تواريخ النُّسخ – حسب العينات المحفوظة – يظهر أن "الطريقة المحمدية" كان يُنسخ من منتصف القرن السابع عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر. ولو قارنّا بين هذا الوجود لكتب البركوي في البوسنة وبين وجود العلماء الذين ليسوا من القاضزادية ولكنهم وافقوهم في موقفهم نحو الصوفية، وأن كتاب "علم الحال" مع تفسيره لمنهج البركوي كان متداولا بينهم، سنجد أن الوضع في البوسنة من هذه الناحية لم يكن مختلفا عن غيرها من البلاد العثمانية ([١]).

على كل حال، تبين وجود القاضزادية في عهد ملا مصطفى في الحياة الدينية بسراييفوا. حيث كتب في جزءٍ من "المجموعة" سجلَّ الموتى، فقد كان يذكر جانب اسم المتوفي إن كان قاضزاديا أو من محبيهم، كما كان يكتب لو كان من الدراويش أو من محبيهم.

نذكر بعض الأمثلة على ذلك:

-موستيتش الصغير، لحق بالطريقة القاضزادية، نحيف، وطويل، وغني، ولكنه توفي ([٢]).

-كابادايا، له تسعون سنة، كان يملك كثيرا من الدكاكين في سراييفوا، أكثر من أربعين دكانا. كان يتصرف كالقاضزادية ([٣]).

-مصطفى غوشو، صانع التابوت، شيخ، وكان يحب القاضزادية ([٤]).

-القاضي عثمان أفندي، شيخ، وكان يحب الدراويش ([٥]).

-الدرويش أحمد، طباخ في المطبخ الشعبي، كان دائما يلبس عمامة وهركة (ملابس الصوفيين). كان يلبسها إلى أن مات ([٦]).

-ملا حسن آباجيا، ابن حاجي مصطفى. كان يحب الدراويش، وكان ذكيا، عَرف إلى حد ما التنجيم. استشهد في بوكورشت، كان صديقي الطيب رحمة الله عليه. ولكن لا يُعلم، ربما يكون حيا

---

[١] ينظر: الصوفية والقاضزادية في سراييفوا، ص: ١٧٥ – ١٧٦.

[٢] الورقة ١٤١ ب، ١٦.

[٣] الورقة ١٣٥أ، ١٦.

[٤] الورقة ٧٣ ب، ٢٥.

[٥] الورقة ٧٢ ب، ١.

[٦] الورقة ٩٨ أ، ١٢.

من بين الأسرى"[١].

يقول ملا مصطفى عن ملا صالح ساكارات الذي كان إماما في الجامع بلوتشا "أنه يرى نفسه كأنه الشيخ البركوي"[٢].

في بعض الأحيان النادرة نجد أن السجل يُخبر عن أحد تغير جانبه (أي اتجاهه)، فنجد "أن حاجي محمد تسومارا الذي كان تاجرا كثير السفر، صار قاضزاديا بينما كان في السابق يزور التكية باستمرار ويشارك في قراءة الأوراد"[٣].

لم يناقش ملا مصطفى سبب هذا التغير عند حاجي محمد كما لم يسجل لغيره من الناس السبب الذي يجعلهم يختارون الممارسة الدينية التي يقوم بها القاضزادية أو التي يمارسها الصوفية. ربما كان هناك أسباب معيشية خاصة، مثل ما كان عند أحد الآباجي ابن الطباخ علي. كان "يتبع الواعظ المتعصب بشكل أعمى، كثيرا ما يفعل الأشياء الغبية ويبالغ في التدخل في دين الناس، حتى تكلم الناس في ذلك. لما مرض تاب، وقيل أنه أرسل ماءً إلى التكية للعلاج، فقرأ الشيخ فيه"[٤].

في وقت ازدياد التعصب الديني في سراييفوا كانت الإمبراطورية في أزمة خطيرة. قادت الدولة العثمانية المعارك على جبهات متعددة شارك فيها – حسب شهادة ملا مصطفى — البوسنيون، من الحرب مع روسيا، والحروب مع النمسا، إلى الحروب الصغيرة "التي لم يكتبها التاريخ الكبير" مثل الحرب مع الجبل الأسود سنة ١٧٦٨م.

في آخر سجل لملا مصطفى، وكذلك في بعض الأماكن الأخرى في مجموعته، ذكر بطريقة غير مباشرة دورَ العلماء في المجتمع. فإذا كان سكان اسطنبول استمعوا إلى الوعاظ لأنهم كما قال الكاتب شلبي: "كانوا في أعماقٍ جهنمية من الجهل"، وإذا كان سكان سراييفوا يقدمون محمد أفندي على "العلماء الحقيقيين" يظهر بأن العلماء لم يقوموا بدورهم في المجتمع، من خلال الخطب أو بطريقة أخرى

---

[١] الورقة ٧١ أ، ص: ٩.

[٢] الورقة ٧٩ ب، ٥.

[٣] الورقة ١٢٧ب، ٢٣.

[٤] الورقة ٩٦ أ، ١ – ٣.

ليقدموا للشعب التعليم الديني المطلوب، ويساعدوهم في الارتقاء الروحي [١].

من سجلات ملا مصطفى يتبين أنه لا يحب القادضزادية ويرى منهجهم خاطئا، كما أنه يُرجع أسباب ظهورهم إلى الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وكذلك يرى أن العلماء لم يقوموا بدورهم في تعليم الناس مما جعلهم يطلبون العلم عند القاضزادية.

[١] ينظر: الصوفية والقاضزادية في سراييفوا العثمانية، ص: ١٨٣. هذا قول الكاتبة. نحن لا نوافقها رأيها لأن سبب انتشار الاتجاه الصحيح بين الناس هو أمر طبيعي، لأن الناس بفطرتهم يميزون الحق لما يصلهم فيتبعونه.

المطلب الثاني: خصائص هذه الطريقة.

١) خصائص الطريقة القاضزادية عند من يراها من الطرق الصوفية.

قال أحمد نجيب في ذكره لهذه الطريقة: "الطريقة القاضزادية هي طريقة مارقة ظهرت بادئ الأمر في إسطنبول، ثم انتشرت في أطراف الدولة العثمانية، وكانت تجمع بين بعض العقائد الإسلامية وبعض عقائد الأديان الأخرى كالنصرانية، ولذلك كان أتباعها في الغالب من النصارى الذين دخلوا الإسلام حديثاً، وظلوا متمسكين ببعض عقائدهم السابقة، وعباداتهم الشركية، كالتعلق بالمسيح عليه السلام وأمه، وتعليق الصلبان، وتقديس نصب الرهبان ونحو ذلك"[1].

وقد وصف نؤل مالكوم (أحد الكتاب الغربيين) أتباع هذه الفرقة فقال: "إن أفراد تلك الطائفة الذين يخلطون خلطاً عجيباً بين النصرانية والإسلام، كانوا من الجنود الذين يعيشون على الأطراف القصية للمجر والبوسنة، وهم يقرأون الكتاب المقدس باللسان السلافي... وتراهم يجنحون إلى تعلم القرآن واللسان العربي... ويشربون النبيذ في شهر الصيام.."[2].

كذلك لقد ذكر ريكاؤت وصف القاضزادية فقال: "وقد تجسَّدت صورة الدين المختلط في طريقة لَبِسَت لَبوس الصوفية، ودعت إلى تهذيب النفوس والرقيِّ بها إلى أن ظهرت على حقيقتها وبدت للعيان طريقةً ضالةً تجمع بين عقائد شتى في محاولةٍ للجمع بين المتناقضات. تلك هي الطريقة القاضيزادية، التي كان أتباعُها يخلطون خلطاً عجيباً بين النصرانيَّة والإسلام... و يقرأون الإنجيل باللغة السلافية... كما يدرسون باهتمام أسرار القرآن باللغة العربيَّة... وفي شهر الصوم يشربون النبيذ... و يُسمونه خردالي زاعمين أنه حلال... كما يحسنون ويعطفون على النصارى... ومع ذلك فهم يعتقدون أنَّ محمَّد هو روح القدس الذي بشَّر به المسيح... كما يُفسِّرون كلمة فارقليط[3] بأنها تعني نبيَّهم"[4].

---

(١) مكانة السنة النبوية لدى مسليمي البوسنة، ٦\١٧، المكتبة الشاملة.

(٢) نويل مالكوم: البوسنة، ص: ٩٨.

(٣) الفارقليط: لفظٌ من ألفاظ الحَمد، إمَّا أحمد، أو محمد، أو محمود، أو نحو ذلك انظر: هداية الحيارى إلى أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيِّم، ص :٣٦٦ وما بعدها.

(٤) تاريخ الإمبراطورية العثمانية، ريكاؤت، لندون ١٦٦٨م، ص: ١٢٩ – ١٣٠، نقلا من: مكانة السنة النبوية لدى مسليمي البوسنة، ١٥٩.

وقد أشار ريكاؤت أيضا إلى القاضزادية فذكر أن القاضزادية هي حركة إسلامية متطهرة وشديدة الأصولية. أحرزت تأثيرا عظيما في اسطنبول في بواكير القرن السابع عشر قبل أن تمنعها السلطات. وهي شديدة التمسك بالأصولية. فقال عنهم: "انهم قوم منضبطون وشديدو المواظبة في مراعاة قواعد الدين". لكنه أضاف إلى ذلك قوله أنهم أدخلوا صلوات خاصة للموتى فانضم إليهم بسبب ذلك كثير من "الروس" ومن شاكلهم من المسحيين المارقين نتيجة لفكرة مشوشة وتقريبا منسية عن الديانة المسيحية، ولا يزالون يحتفظون بذكرى عن "دار التطهير" و"الصلوات على الموتى". ثم يواصل الحديث قوله: "لكن أفراد تلك الطائفة الذين يخلطون بين المسيحية والإسلام، كانوا من الجند الذين يعيشون على الأطراف القصية للمجر والبوسنة. وهم يقرأون الكتاب المقدس باللسان السلافوني.... بالإضافة إلى ذلك تراهم يجنحون إلى تعلم أسرار القرآن وقواعد اللسان العربي، ولكي لا يعدوا أجلافا غلاظا أو أميين جهالا فإنهم يقبلون على الفارسية المستخدمة في البلاط. وفي شهر الصيام رمضان فإنهم يشربون النبيذ. ويحسنون ويعطفون على المسيحيين، كما أنهم على استعداد لحمايتهم من أذى الترك وعنفهم. ورغم ذلك فهم يعتقدون أن محمدا هو الروح القدس الذي وعد المسيح به الناس"[١].

ونرى التناقض فيما قاله ريكاؤت عن القاضزادية، فهو يذكر أنهم شديدو التمسك بالأصولية، وفي نفس الوقت يذكر أنهم خلطوا بين الإسلام والنصرانية.

كما أنه يربط بينهم وبين العالم البركوي وهو معروف بدعوته إلى الأصولية وتخلص الدين من جميع ما أُدخل إليه. فقد ذكر ريكاؤت أن أكثر أتباع البركوي والقاضزادية كانوا من النصارى المرتدين خاصة

---

[١] ريكاؤت ، Present State of the Ottoman Empire، ص: ١٢٩ – ١٣١ (الكتاب الثاني، الفصل ١٢) نقلا من: البوسنة، نول ملكوم، ص: ٩٧ – ٩٨.

البوتور ( )( ).

٢) خصائص الطريقة القاضزادية عند من يراها حركة شديدة التمسك بالأصولية.

أخذت القاضزادية اسمها نسبة إلى العالم محمد أفندي قاضي زاد ( ) كأتباع منهجه: في أن كل ما لم يكن يُمارس ويُطبق من الدين الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأتباعه الأقربين، فإنه من البدعة. منهج محمد أفندي قاضي زاد هو تمديد للأفكار الدينية التي تكلم عنها علماء الإسلام في قرون سابقة ( ).

القدوة الروحي للقاضي زاد كان الشيخ محمد أفندي البركوي (ت ١٥٧٣م) ( ) الذي كان كذلك

---

[١] بوتور: قد عرفت البوسنة ظاهرة غريبة من ظواهر ضعف الوازع الديني نتج عنها ظهور ديانة جديدة، وُصفت بأنها (الدين المختلط) وأطلق على أتباعها اسم (بوتوريُّون) و(بوتور) و(بولوتورك). من الصعب جداً تحديد معنى (البوتور) بدقة، فبينما يرد هذا الاسم في الكتابات العثمانية منذ عام ٩٤٥هـ/١٥٣٩م ويُطلق على البشانقة المسلمين خاصة ولا يحتمل أيَّ معنى آخر، يتنازع أهل اللغة البوسنوية في معناه، فيذهب بعضهم إلى أنَّه اختصار للكلمة التركية (بوتورك) أو (بولوتورك) وكلٌ منهما تعني نصف تركي أو نصف مسلم لأنَّ المسلمين كانوا يُسمَّون أتراكاً على ألسنة خصومهم خلال فترة القرون الوسطى. بينما يرى آخرون أن كلمة (بوتور) لها علاقة بعبارة (بوتور جيتي سَه) التي تعني في اللغة البوسنويَّة: أَسْلَمَ، أو دَخل في الإسلام، والحاصل أن هؤلاء كانو مُسلمين ضعيفي الإيمان، مما جعلهم يُسمون بوتور، أي أنصاف مسلمين.

وبغضِّ النظر عن الأصل أو الجذر اللغوي للكلمة، فإنَّها تطلق على البشانقة – عموماً والقرويين منهم خاصَّة – الذين أسلموا، وظلُّوا بعد إسلامهم محتفظين ببعض الممارسات والعقائد النصرانية، وتلك التي ورثوها عن أجدادهم البوغوميل وغيرهم. ينظر: البوسنة، نول مالكوم، ص: ٩٥ – ٩٦. وانتشار الإسلام في البوسنة، نياز شوكرتش، ص: ١٥١. ومكانة السنة النبوية عند مسلمي البوسنة، ٢\١٥٦.

[٢] ريكاوُت ، Present State of the Ottoman Empire،نقلا من: البيرامية الملامية الحمزوية، ص: ٤٤. وانظر: محمد حاجياهتش، حمزة أرلوفتش والحمزوية، مجلة برغلد عدد ١١ – ١٢، ١٩٧٠م، ص: ٥٩٢.

[٣] محمد أفندي قاضي زاد، ولد ١٥٨٢م في اسطنبول. كان تلميذا للعالم الحنفي البركوي، حارب الصوفية وتعليمهم، عمل مستشارا للسلطان محمد الرابع، دعا إلى الرجوع للإسلام الأصيل كما كان في عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، والسلف الصالح، توفي ١٦٣٥م. ينظر: العثمانيون والسلفيون حركة قاضي زاده بين محاربة التصوف والعودة إلى عهود السلف، كريم عبد المجيد، ص: ٥، مركز نماء للبحوث والدراسات.

[٤] ينظر: العثمانيون والسلفيون حركة قاضي زاده بين محاربة التصوف والعودة إلى عهود السلف، كريم عبد المجيد، ص: ٣، مركز نماء للبحوث والدراسات.

[٥] هو محمد بن بير علي بن اسكندر البركوي أو البركلي. تقي الدين الرومي أو محي الدين. ولد سنة ٩٢٦ هـ. ينظر: هداية

يعتمد في آرائه على ما كان عليه ابن تيمية ( ) وتلميذه ابن القيم الجوزية ( ) وغيرهما من العلماء. ٢

من بين مؤلفات البركوي حظي اثنان بالشهرة بين الناس في البوسنة والهرسك: "رسالة محمد البركوي" و"الطريقة محمدية"، والتي تحتوي على تفصيل وتوضيح لفكر البركوي. وكان البركوي في هذين المؤلفين وكذلك في غيرهما من مؤلفاته، مخلصا في إحياء السنة النبوية عن طريق "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" استنادا إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ

العارفين ٢\١٩٩. وذكر الزركلي أنه ولد ٩٢٩ هـ. ينظر: الإعلام، ٦\٦١. قال ابن عابدين عنه: "أفضل المتأخرين، الإمام العالم المحقق المدقق الكامل". ينظر: مجموعة الرسائلابن عابدين ١\٦٧. قال الزركلي عنه:"عالم بالعربية نحوا وصرفا له اشتغال بالفرائض ومعرفة بالتجويد، تركي الأصل والمنشأ، من أهل قصبة (بالي كسرى). كان مدرسا في الفصبة (بركى) فنسب إليها". ينظر: الأعلام ٦\٦١. قال عمر كحالة عنه: "الصوف واعظ نحوي فقيه مفسر محدث فرضي مشارك في غير ذلك". ينظر: معجم المؤلفين ٣\١٧٦. اتفقت المصادر على أنه توفي سنة ٩٨١هـ. وينظر: العثمانيون والسلفيون حركة قاضي زاده بين محاربة التصوف والعودة إلى عهود السلف، كريم عبد المجيد، ص: ٤، مركز نماء للبحوث والدراسات.

[١] ابن تيمية هو:أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران ٦٦١هـ – ١٢٦٣م، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق٧٢٨هـ – ١٣٢٨م، فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان. وفي الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير وأفتى ودرّس وهو دون العشرين، ينظر: ذيل العبر، الذهبي، ص: ٨٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

[٢] هو محمد بن أبي بكر الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق (٦٩١ — ٧٥١هـ). تتلمذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن أقواله وآرائه، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. وألّف تصانيف كثيرة منها: إعلام الموقعين والطرق الحكمية في السياسة الشرعية وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل وكشف الغطاء عن حكم سماع الغناء. ينظر: ذيل العبر، الذهبي، ٥\٢٨٢.

وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾ ﴾( ). وهذا يؤيد الرأي القائل بأن القاضزادية كانت حركة تدعو إلى الأصولية والتمسك بالقرآن والسنة.

٣) أنشطة القاضزادية في سراييفوا.

حدث صراع في تابتشكي وهو مسجد في سراييفوا بين الصوفية والقاضزادية، بعد ثمانين سنة تقريبا من الصراع الذي حدث بين الصوفية والقاضزادية في إسطنبول، ومهما استحال الجمع بين الحدث الذي كان في العاصمة في القرن السابع عشر مع ما حدث في طرف الامبراطورية بعد قرن تقريبا، إلا أن بينهما تشابه: مصارعة داخل المسجد بين فرقتين من المتدينين. وكان ما حدث في جامع الفاتح في اسطنبول ١٦٥٦ م أكبر حجما، عندما قام مجموعة من القاضزادية بالهجوم على المؤذنين الذين بدأوا يمدحون الرسول صلى الله عليه وسلم، عن طريق التغني. وصل الأمر إلى أن القاضزادية هددوا بالسلاح كل من حاول أن يمنعهم في هجومهم، واستمر هذا الصراع إلى اليوم الثاني. وقد حدث هذا في اليوم الثامن من وصول محمد باشا الكبرولي ( ) إلى منصب الوزير الكبير، وكان سببا في اتخاذه قرارا ضد القاضزادية وتهجير محمد الأستواني ( )، أحد رؤساء القاضزادية في إسطنبول ( ).

٤

مادلين الزلفي ( ) تشير إلى أن الصراع بين القاضزادية والصوفية كان يقع في الجوامع وما حولها ولم

---

(١) سورة التوبة ٧١.

(٢) وزير في الدولة العثمانية من ١٦٥٦ إلى ١٦٦١م، وهو ألباني الأصل قوي الشكيمة وصاحب شخصية قوية. ينظر: http://ar.wikipedia.org/wiki/

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) ينظر: القاضزادية والصوفية في سراييفوا، ص: ١٦٩- ١٧٠.

(٥) مادلين الزلفي متخصصة في الشرق الأوسط والتاريخ الإسلامي خلال القرون الأخيرة من الإمبراطورية العثمانية، بما في ذلك الانتقال إلى الدول الحديثة في الشرق الأوسط. وتركز بحوثها على الفترة من ١٦٨٠م إلى ١٨٣٠م لا سيما فيما يتعلق بالثقافة الحضرية والحركات الاجتماعية والدينية، والقانون والممارسة القانونية، والعبودية والحرية، وتجربة المرأة. الأستاذة مادلين هي مؤلفة كتاب السياسة التقوى: "العلماء العثمانيون في مرحلة ما بعد العصر الكلاسيكي" (١٩٨٨) و"نساء الشرق الأوسط في الشرق الأوسط الحديث في وقت مبكر"(١٩٩٧).كتبت عن الحركات الإسلامية الإحيائية والطلاق والعلاقات الأسرية في الشريعة الإسلامية والممارسة في العصر العثماني، وتنظيم كمالية وأنماط الاستهلاك، والصراع الثقافي في أوائل القرن الثامن عشر عصر الزنبق، والعبودية والعمالة المنزلية. مقالها: "Kadizadelis: الأحياء المتنافرة في القرن السابع عشر باسطنبول" (مجلة دراسات الشرق

يحدث في المؤسسات الأخرى مثل المدارس والتكايا (). يرجع ذلك –حسب رأيها– إلى أن نشاط القاضزادية كان متعلقا بمكان الجامع، فكان إزعاجا بالنسبة لهم أن تقام طقوس الصوفية أمام أنوفهم؛ وكانوا يرون وجود الصوفيين في الجوامع "يأخذ فرصتهم (للنشاط) كما أنهم يوسخون المساجد"().

ومن المحتمل أن الخطباء لم يسمحوا للصوفية بإقامة الطقوس حفاظا على المنابر لأنفسهم أكثر من حفظهم الجوامع من البدع (). ٣

أما بالنسبة لمسجد تاباتشكي فربما لم يكن الصراع فيه للغلبة على المنبر بل للهيمنة على المكان الجامعي. ومن المحتمل أن "المتعصبين" كانوا يستحقون الجامع لأن أحدهم كان إماما فيه لذلك منعوا إقامة الذكر الصوفي فيه.

لا نعرف هل المؤذن في مسجد تاباتشكي – بعد أن أصبح شيخا للطريقة المولوية – اختار المسجد لإقامة الذكر لأنه كان الأنسب أو لأسباب أخرى. في الحقيقة كان بإمكانه هو ومحبي الصوفية الحصول على المؤيدين في المساجد. "كما كان يحدث في اسطنبول في القرن السابق (لهذا الحدث) لأن إقامة الصوفيين للذكر والوعظ في المساجد يجعلهم يحظون بالشرعية (القبول الرسمي) وعدد من المشاهدين (حضور من زوار المساجد)"() ربما كانت الأسباب نفسها تشجع الطريقة المولوية أن تتجمع في المسجد. ومهما كان السبب في ذلك فإن ما حدث بين المتدينين (الصوفية والقاضزادية) في سراييفوا لا يدل على الصراع في التعليم فقط، بل كذلك التنافس على "المكان المقدس".

ويعبر ملا مصطفى باشسكيا عن رأيه بحادثة الصراع في مسجد تاباتشكي بقوله: "الحمد لله في النهاية انتصر الدراويش" لأنه هو نفسه كان متدينا بالطريقة الصوفية(). وكذلك يعبر عن فرحته

الأدنى، ١٩٨٦)، فاز بها بجائزة جمعية الدراسات التركية لأفضل مقال في ١٩٨٦–١٩٨٧م. ينظر: http://history.umd.edu/users/mzilfi

[١] القاضزادية، مادلين الزلفي، ص: ٢٦٧.

[٢] القاضزادية، مادلين الزلفي، ص: ٢٦٨.

[٣] القاضزادية والصوفية في سراييفوا، ص: ١٧٠.

[٤] القاضزادية، مادلين الزلفي، ص: ٢٦٨.

[٥] ينظر: ملا مصطفى باشسكيا: القول عن نفسه، كريمة فلان، مجلة "برغلد" (Pregled)، سراييفوا، ٥ – ٦، ص: ١١٧ –

لإنتصار الصوفية، فيقارنهم بالملك نمرود الذي عاش في عهد إبراهيم عليه السلام، والذي رفض عبادة الله وحده، بل جعل نفسه إلها اعتمادا على ملكه وقوته في الدولة، وأمر الرعية أن يعاملوه كذلك. وبسبب هذا الكبر أرسل الله عليه البعوضة فكانت سببا لموته، فبهذا هلك الملك الكبير والمتكبر بقدرة الله. ووصف ملا مصطفى باشسكيا "المتعصبين" بأنهم كنمرود، والشيخَ المولوي بأنه كالبعوضة التي أرسلها الله.

ونلاحظ أن ملا مصطفى باشسكيا كتب هذا السجل في وقت كان "للمتعصبين" فيه القوة والتأثير بسراييفوا، وقد نفهم من مقارنته إياهم بنمرود أنه اعتبر نشاطهم في الحياة الدينية قويا وجبريا وكبريا.

على كل حال من المؤكد أن الحكومة تدخلت فيما حدث من الصراع في مسجد تاباتشكي، كما أن الصراع في مسجد الفاتح في اسطنبول قبل ١٢٠ سنة كان سببا في تدخل الحكومة، فنُزع الإمام من منصبه. ولا يُعرف هل اتخذت الحكومة إجراءات أخرى ضد "المتعصبين"، ولكن ملا مصطفى قال بأنهم "توقفوا عن الحضور وإثارة الفتن فاستمر الصوفية في إقامة الذكر".

من سجلات ملا مصطفى عن الواعظ يظهر بأنه يهدف إلى تهذيب نمط الحياة وفق التعليمات الإسلامية، قبل ميله إلى التهذيب الروحي فقط. بينما نجد أن الرئيس الروحي للقاضزادية محمد البركوي كان ينقد بعض تصرفات الصوفية أكثر من جوهر تعليم الصوفية (١).

٤) وجود الإتجاهين في مدينة سراييفوا.

استطاع الواعظ في مدة الخمس عشرة سنة من دعوته في سراييفوا (١٧٦٠ — ١٧٧٤\١٧٧٥م)، أن يتقرب إلى الناس. ربما ساعد في شهرته نفس الظروف التي ساعدت على انتشار القاضزادية في العاصمة في القرن الذي يسبقه، وهو الخوف من الأزمة التي أثرت في كل مجالات الحياة وشعر الناس بالحاجة للتعليم الديني أكثر مما يجدونه عند العلماء الرسميين.

أما الممارسات الدينية في البوسنة "فإن المقرر اللازم في الكتاتيب كان "علم الحال" لمحمد

.١٤٣

(١) الصوفية والقاضزادية في سراييفوا العثمانية، ص: ١٧٤.

البركوي"[1]. وسبق القول بأن وجوْد تعاليم محمد البركوي كان مساعدا لانتشار القاضزادية.

٥) تأثير القاضزادية على الحياة في مدينة (سراييفو).

كان بعض القاضزادية يتدخلون في دين الناس، ونرى ذلك من الحادثة التي كانت في سنة ١٧٨٢م بدأ الهجوم من قِبل أحد القاضزاديين على صوفي في وسط الشارع. لحسن الحظ، هذا الصراع لم يتحول إلى صراع عام. كتب ملا مصطفى: "مات ويس بسبب الطاعون، وهو ابن شيخ تكية الحاجي سنان. أثناء حملنا إياه إلى الجامع كان يمشي على مقدمة الجنازة الشيخ المولوي عثمان ديدي يقرأ التوحيد (نوع من العبادات البدعية). لما وصلت الجنازة إلى سراج (حي من أحياء المدينة)، والتحق بها عدد كبير من الناس، سُمعت ضجة في المقدمة، كان سببها المتعصب عمر بوتيمراك، وكان وجهه دائما مسودا ولحيته مبعثرة، وكان إماما في الحي الكبكبيري. هجم على الشيخ عثمان وهو يصيح: "لماذا تصرخون يا أهل البدع". أمسك الشيخ عثمان بلحيته وألقى به على الأرض وفي نفس الوقت أمسك بلحية علي باشا اسكندر. بدأ الناس يصلون على الرسول صلى الله عليه وسلم، وواصلوا في عتاب القاضزادية إلى أن وصلوا باشتشارشيا فغلبوهم"[2].

هذه المرة خرج الصراع حول التطبيق الديني من المكان المقدس (الجامع) إلى الشارع. هذا الهجوم على الجنازة بالتأكيد لم يكن مخططا له من قبل القاضزادية، نظرا لسهولة تغلب الصوفية عليهم، بل كان ردّ فعلٍ عشوائي من رجل أو رجلين، اللذان كانا من المؤيدين أو من الناشرين لتعليم الدين المتشدد. وتصرفهم كان نتيجة لتشددهم الذي يصل إلى التعصب (حسب رأي الكاتب). يبدو أن الشيخ محمد رئيس تكية الحاجي سنان تعرض لأذى كثير من القاضزادية[3]. قال ملا مصطفى: "أساء القاضزادية إليه بالكلام كثيرا، ولكنه لم يَرُدَّ عليهم بسوء، فكان يقول فقط "الشهوات تستغل البشر". إلّا أنه كان يقول بطريقة غيرِ مباشرة بأنه لا يحب التصرفات الغير لائقة"[4].

---

[1] ينظر: "البركوي في البوسنة والكرواتيا"، محمد زدرالوفتش، ص: ٢٢٠، و"تعليم المسلمين في البوسنة والهرسك إلى ١٩١٨م"، سراييفوا ١٩٨٣م، ص: ٥٠ – ٥١.

[2] الورقة ٤١ ب، ٢٥ و٤٢ أ، ٤.

[3] الصوفية والقاضزادية في سراييفوا، ص: ١٧٨.

[4] الورقة ٨١ أ، ٤.

بناء على شهادات ملا مصطفى عن الهجومات العلنية في سراييفوا، يتضح بأن القاضزادية عملوا ضد الصوفية حتى شعر بوجودهم كل سكان المدينة، المتدينون وغيرهم.

تأثير القاضزادية لم يكن موجها ضد الصوفية فقط، بل تعصبهم للتفسيرات الدينية على أصولها أدى بهم إلى أن يقدموا رأيهم على العادات الاجتماعية، ويتحكموا في حياة الناس.

مثال ذلك نجده في اثنين من سجلات ملا مصطفى عن موقف القاضزادية نحو البهلوان، الذين وصلوا إلى المدينة بهدف تسلية الناس بإقامة مهاراتهم.

كان البهلوان نوعا من التسلية المحبوبة في كل امبراطورية، ولكن لما وصلت إحدى فرقهم إلى سراييفوا ١٧٧٩م لم يسمح لهم القاضزادية بأداء عرضهم. كتب ملا مصطفى: "جاء البهلوان، ولكن بعض القاضزادية من مدينتنا يتظاهرون، ويتكلمون كالمتدينين بينما في الداخل هم المفسدون، ذهبوا إلى المحكمة فلم يحصل البهلوان على رخصة لعملهم. سراييفوا هي مدينة يتواجد بها القاضزادية، وهم لا يطيعون الرسول لو أجاز شيءً بل يستمرون على عنادهم. وفي النهاية ذهب البهلوان إلى ويسوكو[١] ومعهم كثير من أهل سراييفوا لمشاهدتهم"[٢].

وبعد تسعة عشر سنة من هذا الحدث، وفي صيف ١٧٩٨م أُعيد موقفٌ مشابهٌ مع البهلوان؛ "جاء البهلوان، ولكن اثنين – ثلاث من القاضزادية أفسدوا عملهم، فلم يسمحوا لهم بأدائه. ذهب البهلوان إلى ويسوكو وصحبهم كثيرٌ من أهل المدينة لمشاهدتهم. هؤلاء الذين منعوا البهلوان من الأداء أتعبوا عباد الله كثيرا. لا يأتي التسهيل من القاضزادية بل يأتي التضييق فقط"[٣].

مَنع الناس من الاحتفال لم يكن الحدث الوحيد، ففي بداية القرن السابع عشر وما بعده كان بدافع "حفظ الأخلاق لدى الناس" يُمنع مثلا الاستمتاع بالأرجوحة في إسطنبول، وكان هذا من أحب أنواع التسلية يوم العيد. ربما كان سبب هذه الإجراءات هي رغبة السلطان أن يقوي سلطته باتخاذ منهج القاضزادية. وكذلك لابد ألا يغيب عن النظر بأن بعض السلاطين أرادوا السيطرة على الناس وقت

---

[١] مدينة قرب سراييفو.

[٢] الورقة ٣٥ أ، ٦ – ٩، و٣٥ أ، ١٢ – ١٣.

[٣] الورقة ١٥٤ أ، ١٨ – ٢٠.

احتفالهم بالأعياد [١].

لم يتبين هل الهدف من منع أداء البهلوان كان التحكم والسيطرة على الناس حقا. يمكن أن يكون ذلك لو أن ملا مصطفى أشار إلى ذلك بتعليق، ولكن كلا سجليه يشيران بأن الحادثة مع البهلوان كانت نتيجة تدخل بعض القاضزادية بالحكومة المحلية. وإذا كان الأمر كذلك، فسجلات ملا مصطفى تثبت أن القاضزادية كان بإمكانهم التأثير على الحياة الإجتماعية والسياسية على حد سواء في سراييفو، في العشرين سنة الأخيرة من القرن الثامن عشر.

ذُكر تأثير القاضزادية على الحكومة المحلية في السجلات عند تعيين الواعظ مفتيا. فعند ذكر موت الواعظ نجد أنه "جُعل مفتيا"، مما يُفهم منه أن ظروف ورغبة الواعظ الخاصة ساعدت على وصوله إلى هذا المنصب. وبما أن البهلوان بعد منعهم من الأداء في كلتا المرتين ذهبوا إلى ويسوكو، تبين أنه لم يكن للقاضزادية حق التحكم بالعوام من الناس، فاستطاع الناس أن يذهبوا إلى ذلك المكان القريب من سراييفوا للتسلية، هذا الوضع – ولو من بعيد – يُذكرنا بالوضع في وسط الامبراطورية قبل قرن واحد تقريبا، عندما كان القاضزادية يؤثرون على إسطنبول نفسها [٢].

مما يلفت النظر في السجلات الأخيرة هي التعليقات الحادة لملا مصطفى، والتي يدخل بها إلى مسألة الإيمان عند القاضزادية. وبما أنه كان شخصا يتدين ويعرف الإله من المنظور الصوفي، فقد أدخل في ممارسته للصوفية تذكير النفس بذكر الموت، إذ أنه كتب في مدة خمسين سنة أسماء الموتى من مدينته، لابد أنه كان لملا مصطفى سبب كبير لكي يتهم بعض القاضزادية بالروح المشبوهة، أو أن يتهمهم بجملة افتراضية (أنهم لا يطيعون الرسول صلى الله عليه وسلم لو أمرهم)، أو أن يسميهم المنكِرون (المتكبرون الذين ينكرون الحق) [٣].

كان ملا مصطفى كلما يذكر الواعظ سماه المنكِر، المتعصب، ومحتوى السجل المقبل لا يترك أدنى شك في أن المنكرين في لغة ملا مصطفى هم القاضزادية: "محمد باشا محسن زاد الذي يشغل منصب

---

(١) ينظر: الصوفية والقاضزادية في سراييفوا العثمانية، ص: ١٧٨ – ١٧٩.

(٢) ينظر: الصوفية والقاضزادية في سراييفوا العثمانية، ص: ١٧٩.

(٣) ينظر: الصوفية والقاضزادية في سراييفوا العثمانية، ص: ١٨٠.

الوزير البوسني، أرسل إلى الحاج محمد الأفندي رسالة و٥٠٠ قروش لإصلاح تكية الحاجي سنان، فمات المنكرون من غيظهم. (الربيع الأول ١١٨٨ — ١٧٧٤م)"[١].

كتب ملا مصطفى عن المنكِرين في سجله من سنة ١٧٧١م وهي سنة واحدة بعد المصارعة التي حدثت في مسجد تاباتشكي: "في أيام شهر رمضان المبارك تضارب الناس فيما بينهم عدد من المنكرين. سلط الله الكلب على الخنزير"[٢].

ملا مصطفى لم يكتب في سجله كل الصراع الذي حدث في شارع مدينة سراييفوا في حياته. ربما لم يكن ليذكره حتى لو لا أنه حدث في وقت شهر رمضان المبارك لخصوصيته عند المسلمين. هذا التصرف الموضح للتباين الكبير مع التأديب الروحي الذي لابد أن يتدربه المؤمن في شهر الصوم. أولئك الذين تصارعوا هم منكرون للحق لأنهم سمحوا لشهواتهم أن تتغلب على روحهم. لذلك شبههم بالكلاب والخنازير كما هو عادة الكتب الصوفية في مقارنة الإنسان بالحيوان لدلالته على الطبيعة الإنسانية التي لا ترتقي فوق قضاء الحاجات[٣].

ومن سجلات ملا مصطفى نرى أنه كان ينكر تصرفات القاضزادية لأن هو نفسه كان من محبي الصوفية ومن أتباعهم.

من خلال حدث منع البهلوان من الأداء، تُكتشف طبيعة تأثير الحركة الدينية المتطرفة التي تُنفذ بالمنع، فالقاضزادية بالفعل قد منعوا الاحتفال في مدينتهم، ولكنهم لم يمنعوا الناس من التسلية لأنهم ذهبوا إلى ويسوكو لمشاهدة البهلوان. لذلك أعطى مَنْعُهُم نتائج ضعيفة لأن المُتغير حدث في الظاهر فقط، بينما في الأساس وهو تصرفات السكان لم يتغير شيء. وربما جعل هذا ملا مصطفى يتجرأ في تعليقاته عن أحوال الروح عند بعض القاضزادية[٤].

---

(١) الورقة ٢٣ أ، ٥ — ٧.

(٢) الورقة ١٨ ب، ٦.

(٣) ينظر: الصوفية والقاضزادية في سراييفوا العثمانية، ص: ١٨٠.

(٤) ينظر: الصوفية والقاضزادية في سراييفوا العثمانية، ص: ١٨١.

المطلب الثالث: أبرز شخصياتها في البوسنة والهرسك.

أما شخصيات الطريقة القاضزادية، فلم تذكر المصادر أي شخصية في ذكر القاضزادية كطريقة صوفية، مما يدل على أنهم ليسوا بطريقة صوفية أصلا، وأن المصادر خلطت بينها وبين الحركات الأخرى.

أما ذكر القاضزادية كحركة شديدة التمسك بالأصولية فهناك بعض الشخصيات التي ذكرت في المصادر.

السبب في أن أتباع الإسلام الأصولي سموا بالقاضيزادية هو محمد أفندي قاضي زاد، والذي ولد ١٥٨٢م في اسطنبول. كان تلميذا للعالم الحنفي البركوي، حارب الصوفية وتعليمهم، عمل مستشارا للسلطان محمد الرابع، دعا إلى الرجوع للإسلام الأصيل كما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، والسلف الصالح، توفي ١٦٣٥م (١).

لقد بدأ القاضي زاد في بداية القرن السابع عشر حركة دينية في العاصمة (اسطنبول)، والتي كانت سببا في الفُرقة واستمرت حتى بعد مماته (٢).

بفضل موهبته في البحث وإلقاء المحاضرات، ارتقى محمد أفندي قاضي زاد إلى وظيفة الواعظ العالية، كان يلقي خطب الجمعة في أكبر المساجد في إسطنبول، حتى أصبح خطيبا في آيا صوفيا لمدة عشر سنوات، وكان يحذر المسلمين بأنه لابد من تطهير الإسلام من الممارسات التي اتُّخذت بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، والتي أبعدت الإسلام عن أصله ومصدره. احتفظ القاضي زاد بهذه الوظيفة العالية لسنوات طويلة، بسبب علمه بلا شك، وأيضا "لأنه أَعجب المستمعين بما يقول"(٣).

١) الواعظ من آماسيا (عبد الله أفندي آماسيالي).

أما الشخصيات الذين تركوا أثرا في الحركة القاضزادية في البوسنة فقد ذكر ملا مصطفى الواعظ من

---

(١) ينظر:عثمانيون وسلفيون، حركة قاضي زاده بين محاربة التصوف والعودة إلى عهود السلف، كريم عبد المجيد، ص: ٣-٦، مركز نماء للبحوث والدراسات.

(٢) ينظر: الصوفية والقاضزادية في سراييفوا، كريمة فلان، ص: ١٦٥ — ١٦٦.

(٣) ينظر: الصوفية والقاضزادية في سراييفوا، كريمة فلان، ص: ١٦٦ - ١٦٩.

آماسيا في أول سجله عن القاضزادية، فقال: "ظهر المتعصبون، وبنيت المدرسة العنادية. هذا كان سببا لرواية القصص والفتن بين الناس. سبب الفتن هو الواعظ من آماسيا"[١].

من المحتمل أن باشسكيا بعبارته "ظهر المتعصبون" يسجل أنه في الحياة الدينية في سراييفوا ظهر شعور بوجود المتدينين الأصوليين. وذِكره للمدرسة العنادية وزعيم المتعصبين الواعظ من آماسيا في نفس السجل يشير إلى العلاقة بين الواعظ والمدرسة. هذه العلاقة تظهر بوضوح في سجله الآخر.

سنة ١٧٨٠م تكلم ملا مصطفى في مجموعته على عدة صفحات حول علماء مدينة سراييفوا ومن بينهم العالم من آماسيا. فقال: "هو المدرس في مدرسة بندباشا. بما أن تلك المدرسة فى أطراف المدينة فهو (الواعظ من آماسيا) حاول أن يظهر كثيرا على المنابر (في المساجد داخل المدينة) بإلقاء المحاضرات. تكلم باللغة التركية بصوت مرتفع. وفي كل محاضراته كان يلوم الشيوخ، والدراويش، والعمائم (كرمز للصوفية)، والقضاة والطرق الصوفية، وكان في ذلك ماهرا جدا[٢]".

هذا السجل يقول بأن الواعظ من آماسيا، الذي قال عنه ملا مصطفى قبل ثلاث عشرة سنة أنه زعيم المتعصبين والسبب الرئيسي للتفرقة بين الناس، كان معلما في المدرسة العنادية التي يعرف عنها أنها كانت في بندباشا[٣]. وفي الفرمان (القرار) الذي سجل تعيينه على تلك الوظيفة، يُرى أن اسمه "عبد الله أفندي آماسيالي، وقُدر له من سنة ١٧٦٧ م راتب للوظيفة التي قام بها قبل ذلك تطوعا"[٤].

رغم أن القاضزادية تركوا الدراويش في مسجد تاباتشكي، فإنهم حسب سجل ملا مصطفى استمروا بنشاطهم في المدينة.

أربع سنوات بعد الصراع في مسجد تاباتشكي، زعيم "المتعصبين" طُرد من سراييفوا إلى آماسيا. ربما قام بفعل ما فعله خطباء القاضزادية في اسطنبول "قام بإدخال الأشياء التي تنتمي للمجال الأكاديمي إلى الأشياء المتعلقة بالسياسة في الإمبراطورية"[٥] مما جعل الحكومة تتخذ التهجير ضده.

---

(١) ورقة ٩ أ، سطور ١-٢.

(٢) ورقة ٣٦ أ، سطور ٨ – ١٠.

(٣) المجموعة، ملا مصطفى باشسكيا، مترجم محمد ميزينوفتش، سراييفوا ١٩٦٨م، ص: ٩٧، حاشية رقم ٣.

(٤) المجموعة، ملا مصطفى باشسكيا، مترجم محمد ميزينوفتش، تاريخ الفرمان ١٧٦٧\٢\١٢م.

(٥) القاضزادية، مادلين الزلفي، ص: ٢٥٦.

كتب ملا مصطفى في ذلك: "سنة ١٧٧٥م – ثلاثة أيام قبل عليغون [١] (وهو يقع في الثاني من آغوطس) جاء تالي – تشاؤش [٢] فقبض على المتعصب الواعظ في الشارع. وفي الليلة نفسها سلمه للمتسلم. وفي فجر يوم الجمعة ذهب به إلى المنفى في آماسيا. كان خطأه أنه في الأربع عشرة سنة منذ مجيئه، أساء الكلام عن سكان سراييفو كلهم أثناء إلقاءه الخطب من المنابر، عن شيخ الإسلام، عن كازاسكر، عن باشا، عن العلماء، عن الشيوخ، عن الأولياء الذين عاشوا من قبل، عن الطرق الصوفية. لذلك أصابته تلك المصيبة" [٣].

من هذا السجل لملا مصطفى نقرأ أنه أقام في سراييفوا من سنة ١٧٦٠م. وبالنسبة لوظيفته الرسمية نستطيع أن نتحدث عن الفترة من سنة ١٧٦٧م عندما عين مدرسا في المدرسة العنادية، كما ذُكر سابقا. واستمر إلى هذه السنة، غير أنه عمل كمدرس تطوعا، اشتغل كالواعظ وكسب أنصارا، والذين يسميهم ملا مصطفى في سجله من سنة ١٧٦٦ – ١٧٦٧م "المتعصبون" (ظهر المتعصبون). من الصعب معرفة كم كان عدد أنصار الواعظ بعد أربع عشرة سنة من مجيئه إلى سراييفوا، ولكن من المؤكد أنه قد كان بينهم أناس من الأغنياء والأعيان الذين – حسب سجل ملا مصطفى – فعلوا كل ما بوسعهم لحماية زعيمهم من المنفى [٤].

قال ملا مصطفى: "ولكن عددا من مؤيدي الواعظ، وهم الجهلاء، أقنعوا كولتشهايا [٥] أن يكتب احتجاجا. وبالفعل قام بعض العيان ومؤيدي الواعظ بكتابة الإحتجاج، قالوا فيه بأن سكان المدينة

---

[١] عليغون (عليجون) هو واحد من أهم الأعياد عند مسلمي البوسنة. إلييا المقدس هو البديل النصراني لإله الرعد – برون – عند الصقالبة القدماء. في احتفاله عند مسلمي البوسنة تظهر بوضوح العقائد المتعلقة بتقديس الشمس والرعد والمطر. تسميته بأليديون ترجع إلى جمع بين اسم "علي" والكلمة غون التي تعني في اللغة التركية اليوم. أي "يوم علي" إشارة إلى دخول الناس في الإسلام، لأن في بداية الإسلام في هذه المنطقة كانوا في بداية النهار إليا وفي نهايته علي. ينظر: Hadžijahić M. (1980): Sinkretistički elementi u islamu u Bosni i Hercegovini, POF, 28-29 (8-9): 315, Sarajevo.

[٢] ضابط في الجيش التركي.

[٣] ورقة ٢٤ ب، ١٥ – ٢٠.

[٤] رئيس محافظ السلع في اللغة التركية.

[٥] الصوفية والقاضزادية في سراييفوا، ص: ١٧١.

كلهم راضون به. وهذا كان كذبا واضحا. ذهب القاضي الأفندي بهذا الإحتجاج إلى تراونيك بدون الختم. لذلك وعد متقدموا الإحتجاج لكولتشهايا ٢٠ كيلا من قهوة ولملا ١٠ حتى يختمونه. حرضوا كذلك بعض العيان أن يتدخلوا في حل الختم. لما استلم باشا الإحتجاج لم يرسل عامله بل أرسل الإحتجاج فقط. أعطى القاضزادية (مؤيدوا الواعظ) ١٥٠ غروش (عملة) لتشهادر ملا لكي يحمله إلى اسطنبول"[١].

في الواقع لقد غاب الواعظ عن سراييفوا فترة من الزمن، ولكنه رجع بعد شهرين؛ ١٠\١٠\١٧٧٥م كتب ملا مصطفى بأن "المتعصب المطرود جاء في سراييفوا"[٢].

وبما أن ملا مصطفى لم يكتب شيئا عن الظروف التي مر بها الواعظ أثناء غيابه عن المدينة يبدو أنه لم يعرف شيئا عن ذلك. وبالتأكيد أن الواعظ كان ينتظر ويتوقع نوعا من المساعدة في سراييفوا، لأنه بعد وقت قصير من عودته طلب أن يتوظف في منصب المفتي، وحسب سجل ملا مصطفى فقد تم له ذلك بالفعل[٣].

كتب ملا مصطفى عن ذلك: "الواعظ المتعصب من عناده وبتحريض من مؤيديه، وهم كذلك من المعاندين، قدم لملا طلب الحصول على منصب المفتي. ختم ملا على احتجاجه فهم (الواعظ ومؤيدوه) قد أعطوه لذلك مبلغا كبيرا من المال الذي جمعوه سابقا. وبما أنه يوجد في اسطنبول كذلك أشخاص يغريهم المال، حصل هو على المنصب الذي طلبه، وجاءه تعيينه على ساقيه (أي على رجليه). وقام بهذا بدلا عنه أهادار لملا (الأهادار نوع من الوظيفة). ولكن بما أن الواعظ كان جاهلا ما قَدِر أن يقوم بعمله. جاءه كثير من الأسئلة ولكنه لم يحل شيئا منها. لقد أفتى بعض الفتاوى الخاطئة وكان أيضا ضعيفا جدا في الكتابة. لذلك ترك له بعض الناس رسائل سرا، كتبوا فيها: عار عليك أيها المفتي الجاهل، ارجع إلى دينك"[٤].

---

[١] ورقة ٢٥ أ، ١ – ٦.

[٢] ورقة ٢٥ ب، ١٨.

[٣] الصوفية والقاضزادية في سراييفوا، ص: ١٧٢.

[٤] ورقة ٢٦ أ، ١٥ و٢٦ ب، ٣.

يعلق ملا مصطفى في أماكن أخرى من مجموعته عن جهل الواعظ، وعدم معرفته للشريعة، وإصدار فتاوى لا أساس لها من الصحة.

سنة ١٧٨٠ م عندما كتب عن العلماء في سراييفوا لم يفوِّت ذكر الواعظ، بوصفه أنه كان مفتيا غير متمكن [١].

فقال ملا مصطفى: "بمساعدة بعض الأغبياء، الجهلاء، الأناس الذين لا يمكن الاعتماد عليهم، صار (الواعظ) مفتيا يتظاهر بأنه عالم، واكتسب سمعة رغم أنه لم يُعرف في أي علم هو متمكن. ولكن فتواه كانت مضطربة (فوضوية). لذلك تمت إزالته فذهب إلى اسطنبول. بعد فترة من الزمن جاء خبر أنه التحق بالطريقة النقشبندية وتعهد. بعد رجوعه إلى سراييفو كان يختبئ استحياء من الناس" [٢].

في السجل ذكر موت الواعظ سنة ١٧٨٦ – ١٧٨٧ م ثم تحدث ملا مصطفى مرة أخرى عن توقف الناس عن إحترام الواعظ بعد أن تبين أنه ما كان عالما بالشريعة: "ذهب إلى الحج كبدل، فأقام هناك بعض الوقت. في عودته مرّ بآماسيا وتُوفي هناك. ما كان يحب الدراويش، كان جاهلا في العلم وفي الكتابة، ولكن عامة الناس لم يعرفوا ذلك في البداية، لأن كل ما هو جديد يكون في البداية محببا، واحترمه الناس واعتبروه، فتمكن من جمع المال وبنى المدرسة الجديدة في بندباشا، وجعلوا منه قارونا حقيقيا. في مدة خمس عشرة سنة كان دائما يخرج على المنبر يعاتب الصوفية وينقدهم ويمكر. وأخيرا طردوه ولكنه رجع، ثم عينوه مفتيا فصار جهله واضحا فنزعوه. فبذلك توقف عامة الناس عن احترامه. توفي وجاءت لحياته النهاية" [٣].

بعد رجوع الواعظ من اسطنبول إلى سراييفوا حقيقة نجد أنه لم يعاتب وينقد الصوفية والتكايا والشيوخ من المنابر. وحتى أن ملا مصطفى لا يذكره إطلاقا في مجموعته إلى أن ذكر موته. هذه السنوات العشر منذ أن أصبح مفتيا حتى وفاته، ربما لم يكن له فيها تأثير على الحياة الدينية كما في السابق. من المحتمل أنه عمل كمعلم في المدرسة العنادية في بندباشا، التي أُسست بجهده كما رأينا

---

[١] الصوفية والقاضزادية في سراييفوا العثمانية، ص: ١٧٣.

[٢] الورقة ٣٦ أ، ١١ – ١٤.

[٣] الورقة ٩٧ ب، ١٣ – ١٨.

([1]).

من المؤكد أن الواعظ من آماسيا عرف كيف يتماشى مع قيم الجمهور، وما قاله ملا مصطفى بأنه "جاهل تام" لا يمكن أن نأخذ به حرفيا لأننا يجب أن نضع في عين الإعتبار أن الواعظ عُين مدرسا في إحدى المدارس. من المتوقع أن تعليمه كان يختلف عما كان عليه ملا مصطفى. لأننا نجد في مقالة "إجازتنامة في مخطوطات المكتبة غازي خسرف بغ – مساهمة لدراسة تاريخ التعليم في البوسنة والهرسك" ذكر المؤلف تحت رقم ١٦ "إجازتنامة للسيد عبد الله أفندي آماسي في العلوم العقلانية والدينية" التي أعطاها له السيد عبد الوهاب بن حسين بن ولي الدين الآمدي بسند متصل ([2]). هذا يدل على أنه كان عالما ولكن ملا مصطفى لم يوافقه في رأيه ([3]).

---

(١) الصوفية والقاضزادية في سراييفوا العثمانية، ص: ١٧٤.

(٢) ينظر: مقالة "إجازتنامة في مخطوطات المكتبة غازي خسرف بغ"، هاسو بوبارا، ص: ١٧. آنالي المكتبة غازي خسرف بغ ٢٥ – ٢٦، سراييفوا.

(٣) الصوفية والقاضزادية في سراييفوا العثمانية، ص: ١٨٢.

٢) الحاجي محمد أفندي.

نجد ملا مصطفى يعلق بشدة على خطب أحد من علماء سراييفو؛ "الحاجي محمد أفندي من تشيانتشة [1] كان مدرسا في المدرسة دوميشتسا، ولكنه كان من الضواحي ولم يكن يعرف التصرف بطريقة حضرية. عرف المنطق والأدب، ولم يكن جاهلا في العلوم الأخرى، إلا أنه في معرفة اللغة التركية، والفارسية، والشعر، والفرائض كان كالواعظ؛ لم يعرف شيءً عن ذلك. كل ما كان من علمه هو ما رآه في العرابية (جزيرة العرب). كان عنده قليل من التعصب، وكان يلقي الخطب والدروس لعامة الناس، ولو سمعه الرجل المتعلم لاشمأز من عباراته. ولكن كان العامة يسمعون دروسه بإعجاب. وبما أن الشعب لا يوجد عنده تعقل بدأوا يثنون عليه كأنه عالم متمكن، وقدموه على العلماء الحقيقيين"[2].

من المفترض أن الحاجي محمد أفندي كان عالما لأنه عُين مدرسا ومفتيا. ويشهد على علمه كذلك أنه كتب بعض المؤلفات باللغة العربية. توجد في إحدى المجموعات في مكتبة غازي خسرف بغ في سراييفو نسخ لثلاث من مؤلفاته باللغة العربية، هي رسالتان قصيرتان ومُؤلَّف واحد من المنطق. حتى ملا مصطفى يعترف بأنه يعرف المنطق. حيث نجد عند قراءة سجلٍ عن مؤلفاته أن رسالة محمد أفندي هي عما يُقرأ بعد الصلاة المفروضة، وكتبها بناء على إحدى مؤلفات ابن الهمام، والكتبِ الفقهية من محمد الحلابي، والبركوي، والقاضي زاد؛ يتضح لنا أن ملا مصطفى يسمي كاتب هذه المؤلفات بجاهل لأنه نفسه لم يكن من مؤيدي التفسير الديني كما يقدمه العلماء المذكرون [3].

عندما نقرأ هذا السجل الذي كتبه ملا مصطفى يخطر على البال تفسير الوضع في اسطنبول في القرن ١٧م. والعوامل التي ساعدت على شهرة القاضزادية بين الشعب، أي زيارة المساجد التي كان الوعاظ من القاضزادية يلقون فيه الخطب والمحاضرات، كما أشار الشعب إلى احتياجات الجمهور

---

(١) تشاينيتشه: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ٩٥ كيلومترا شرق العاصمة سراييفو، يبلغ عدد سكانها ٩,٠٠٠ نسمة، نسبة المسلمين ٤٥%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية: ص:٢٨٧.

(٢) الورقة ٣٦ أ، ١٥ – ٢٠.

(٣) ينظر المخطوطة: fol 13b- 16b،21 a- 22b I 23b-24abr. R – 2516،

للتعليم الديني المتسق المتماسك، الذي لم تكن المدارس المشغولة بأعلى طبقات المجتمع تستطيع أن تقوم به ( )[1]. سد القاضزادية بخطبهم هذه الفجوة، في وقت الالتباس الاقتصادي والاجتماعي الذي تكون فيه حاجة الناس إلى الدين أكبر وأظهر ( )[2].

العالم العثماني كاتب شلبي ( )[3] كتب بأن محمد أفنديّ قاضي زاد، (سموا أتباعه بالقاضزادية) "صار للناس الذين يذهبون لاستماع الدروس في الجوامع طريقة للهروب من الأعماق الجهنمية للجهل"( )[4].

ومما ذُكر في هذا المبحث عن القاضزادية، وشخصياتها، وتعليمها، وذكرهم في بعض المصادر كطريقة صوفية، وعند آخرين كحركة أصولية، يتبين لنا أنها حركة تدعو إلى الأصولية والتمسك بالقرآن والسنة، وفهم الدين كما كان عند السلف الصالح. وهي إحدى الحركات الإصلاحية التي ظهرت في بادئ الأمر في إسطنبول، ثم فيما بعد ظهرت في أنحاء أخرى من السلطنة العثمانية ومن بينها البوسنة والهرسك ( )[5].

والشاهد على ذلك أنهم كاونوا ينكرون البدع في الدين وينكرون التصرفات الصوفية ( )[6]، كما أنهم كانوا من اتباع قاضي زاده وهو من العلماء المصلحين في الدولة العثمانية( )[7].

---

(١) ينظر: القاضزادية، مدلين الزلفي، ص: ٢٦١.

(٢) ينظر: الصوفية والقاضزادية في سراييفوا العثمانية، ص: ١٨٣.

(٣) هو حاجي خليفة ويعرف كذلك بلقبه كاتب شلبي 1017) هـ/١٦٠٩ م - ١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ م) جغرافي ومؤرخ تركي، عارف للكتب ومؤلفيها، مشارك في بعض العلوم. صنفه فرانز بابنجرك أكبر موسوعي بين العثمانيين، حيث اكتسب شهرة واسعة النطاق بمعجمه الببليوغرافي الكبير كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(٤) ينظر: القاضزادية، مدلين الزلفي، ص: ٢٥٣.

(٥) ينظر: عثمانيون وسلفيون، حركة قاضي زاده بين محاربة التصوف والعودة إلى عهود السلف، كريم عبد المجيد، مركز نماء للبحوث والدراسات.

(٦) ينظر: الصوفية والقاضزادية في سراييفو العثمانية، ص: ١٨٣، و ١٦٤ -١٨٤.

(٧) ينظر: عثمانيون وسلفيون، حركة قاضي زاده بين محاربة التصوف والعودة إلى عهود السلف، كريم عبد المجيد، مركز نماء للبحوث والدراسات.

المبحث الثاني: الطريقة الحمزوية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ظهور هذه الطريقة في البوسنة والهرسك.

تنتسب الطريقة الحمزوية إلى رجل يسمى الشيخ حمزة البوسنوي [1]، وقد تفرعت عن الطريقة البيرامية، وتعتبر خليطا بين الطريقة النقشبندية والخلوتية، كانت تعتقد بالقطب المغيث الذي هو الوارث المباشر الذي له الكشف والاطلاع على الغيب، وهو القادر على إسعاد الناس في الدنيا، وإيصالهم إلى الجنة في الآخرة، وينسب إليهم الاعتقاد بعقيدة وحدة الوجود [2].

والطريقة الحمزوية هي طريقة بوسنوية، لأن مؤسسها الشيخ حمزة، بوسنوي الأصل من مدينة زفورنيك البوسنوية، ويرجح بعض الباحثين أنه من أحفاد الشيخ حمزة أورلوفيتش بالي البوسنوي (ت ٩٨٠ هـ / ١٥٧٣م) [3] وأنها لم تنتشر في بلد انتشارها في البوسنة، رغم أن الشيخ حمزة كان قد بدأ دعوته إليها في مدينة بودابست بالمجر، ثم انتشرت أفكاره وتعاليمه في البلقان والأناضول، ووصلت إلى مصر، حيث استمرت نحو قرنين من الزمان [4].

كان أول انتشار للحمزوية في البوسنة في منطقة بوسافينة (Posavina) المحيطة بنهر السافا شمال البوسنة، ومن هناك انطلقت إلى صربيا، ثم انتشرت في أنحاء منطقة البلقان كافة [5].

قال محمد الخانجي عن الحمزوية: "وبعد أن ذاع صيت هذه الطريقة تنبهت السلطات العثمانية إلى

---

(١) الشيخ حمزة البوسنوي ولد في إحدى قرى البوسنة، مؤسس الطريقة الحمزوية، كان منتسبا للطريقة البيرامية، وظهرت منه أمور غير ملائمة للشرع الشريف، فقُتل ردة في إسطنبول سنة ٩٨٠هـ، انظر ترجمته: الجوهر الأسنى، محمد الخانجي(خانجيتش)، ص١٢.

(٢) ينظر: الطرق الصوفية في يوغسلافيا، ص: ١٩٧.

(٣) كان حمزة منسباً إلى الطريقة البيرامية، قبل تأسيس فرقته، وكان خليفة الشيخ حسام الدين الأنقري خمسة أعوام، وقد قتل شيخه تحت القلعة بإسطنبول سنة ٩٦٤هـ / ١٥٥٧ م، بعد أن ظهرت منه أمور غير ملائمة للشرع، كما قضى بذلك صاري خواجة محمد أفندي، قاضي أدرنة. ينظر: ترجمته في الجوهر الأسنى، للشيخ الخانجي، ص: ٨٥ برقم (٧١). وحسن كافي الآقحصاري رائد العلوم الإسلامية والعربية في البوسنة والهرسك، الدكتور عمر ناكيجيفيتش، ص: ٨٥.

(٤) ينظر: الإسلام في يوغسلافيا، الدكتور محمد الأرناؤوط، ص: ١٦٥.

(٥) ينظر: انتشار الإسلام في البوسنة و الهرسك، نياز شكريتش، ص: ١٤٣.

خطرها، فأصدر شيخ الإسلام في السلطنة العثمانية سنة ٩٨٦ هـ / ١٥٧٩ م أمراً لقاضي البوسنة الشيخ بالي أفندي بن يوسف البوسنوي (ت: ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م)[1]، بمقاضاة الحمزويين ومحاكمة دعاتهم، بعد أن صاروا ينشرون مذهب شيخهم الفاسد ويدّعون أنهم أهل الطريقة والحقيقة، مع ما ينطوي تحت ذلك من نبذ للشريعة، وطلب للإباحية الواسعة.

فكان ما أرادت السلطات حيث حوكم مشائخ الطريقة، وأصدر القاضي بالي أفندي بن يوسف حكماً شرعياً بردتهم عن الإسلام، ووجوب محاربتهم، وقتل من استتيب فلم يتب.

وعملاً بهذه الفتوى خرج علماء البوسنة ورجالها يتقدمهم الشيخ العلاَّمة حسن كافي الآقحصاري[2] والوزير الأعظم محمد باشا سكولوفيتش[3]، الذي قتله فيما بعد أحد أتباع الطريقة الحمزوية ثأراً لشيخه، يتقصون أثر الحمزوية الفارين إلى الجبال فيعملون فيهم القتل، حتى استأصلوا شأفتهم، وألجؤوا من نجا منهم إلى التخفي وكتمان عقيدته، وسيق شيخهم حمزة بالي إلى إسطنبول حيث أعدم فيها مع أحد عشر من أتباعه سنة ٩٨٠ هـ / ١٥٧٣ م. وبهذا قُضي على أخطر طرق الزنادقة (المدعية للتصوف) في البوسنة والهرسك، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك ولم يبق لهم أثر حتى يومنا هذا، ولولا

---

[1] بالي أفندي يوسف، قاضي البوسنة الشهير، ولد في سراييفوا وأخذ العلم عن علمائها، ثم صار معلماً للأولاد، حتى أدخله الوزير الأعظم محمد باشا سوكولوفيتش في جملة المدرسين، وتقلبّ في عدة وظائف إدارية في الدولة العثمانية حتى صار قاضيا للبوسنة، كان من شيوخ الطريقة البيرامية، وعرف بالعلم والصلاح ومحاربة الحمزوية، توفي سنة تسعين وتسعمائة هـ. انظر ترجمته في: الجوهر الأسنى، للشيخ محمّد الخانجي، ص: برقم ٣٩، ص: ٥٠.

[2] الشيخ حسن كافي الأقحصاري (بروشتاك) هو حسن بن طورخان بن داود بن يعقوب الأقحصاري المشهور بكافي، من أشهر علماء البوسنة، فقيه، نحوي، صرفي، ولد في بلدة أقحصار سنة ٩٥١هـ، وتوفي سنة ١٠٢٥هـ. وجميع مؤلفاته باللغة العربية وأشهرها: نور اليقين في أصول الدين، روضات الجنات في أصول الاعتقادات، ونظام العلماء إلى خاتم الأنبياء. انظر: الجوهر الأسنى، ص:٥٠، والأعلام، ٢\١٩٣، ومعجم المؤلفين ٣\٢٣٣.

[3] محمد باشا سوكولفتش، ولد في قرية سوكولفتش في سنجق البوسنة ١٥٠٥ أو ١٥٠٦م في عائلة نصرانية (صربية)، أُخذ إلى اسطنبول للتجنيد في الإنكشارية حيث مرّ بتدريب ثم أسلم، تنقل في عدة وظائف في الجيش، سنة ١٥٦٥م صار وزيرا كبيرا لسليمان القانوني، وكان وزيرا أثناء حكم ثلاث سلاطين: سليمان الأول، سليم الثاني ومراد الثالث، قتل سنة ١٥٧٩م حيث قتله أحد الدراويش من البوسنة خيانة. انظر: مجلة "أخبار مسائية" عصمت كوتشان، "الفخور على جذوره"، wikipedia.

التاريخ لما عرف ذكرهم، والحمد لله"[1].

مما ذكر اتضح أن محمد الخانجي يرى أن الفترة التي نشط بها الحمزوية لم تدم طويلا، وعلى هذا الرأي غيره من الباحثين. فنقلوا في مؤلفاتهم أن الحمزوية انتهت بقتل حمزة بالي مثل ما قال زهدي عاديلوفتش: "ولضلالهم العقدي تم توجيه أمر شيخ الإسلام من إسطنبول لقاضي البوسنة الشيخ بالي أفندي بن يوسف البوسنوي ونائبه حسن كافي الأقحصاري بدراسة عقيدة الطريقة الحمزوية وإصدار الحكم الشرعي في حقها، فحكما بكفر أتباعها، وأعدم الشيخ حمزة بالي وأحد عشر شخصا معه وشرد الآخرون وبذلك تم القضاء على تلك الطريقة ولم يعد لها وجود بعد ذلك في البوسنة"[2].

ولكن المصادر الأخرى تؤكد أنهم استمروا أكثر من قرنين. وفي الوقت الذي نهضوا فيه بنشاطاتهم، كانت لهم أهمية كبيرة[3].

إلا أننا نلاحظ ظهور الاهتمام بهم وذكر فضلهم ودورهم التارخي، حيث كتبت البحوث والكتب عنهم في الآونة الأخيرة. لقد كتب أدين كوكافيتسا (وهو أحد أشهر الشيوخ الصوفيين المعاصرين، وله نشاط في وسائل الإعلام في نشر العلم عن التصوف) كتاب "البيرامية الملامية الحمزوية" وجل كلامه فيه عن الحمزوية ودورهم في محاولة إصلاح المجتمع دينيا وسياسيا والاضطهاد الذي واجهوه والظلم الذي أصابهم من السلطة – الدينية والسياسية.

وقد دافع عنهم وعن مذهبهم بكل ما أعطي من العلم، واعتبرهم من أهم الاتجاهات الدينية والإصلاحية في التاريخ الإسلامي في البوسنة. واعتبر المحاربة ضدهم مجرد محاربة لكل ما يعارض السلطة

---

(1) الجوهر الأسنى، للشيخ محمّد الخانجي، ص: ٥١.

(2) أبرز الاتجاهات العقدية،زهدي عادلوفتش، ص: ١٥٣ – ١٥٨،وانظر: الإسلام في يوغسلافيا،محمد الأرناؤط،ص: ١٦٥،والمسلمون في يوغسلافيا،رجب بويا،١٦٥/٢-١٧٢،ومكانة السنة النبوية،وأحمد عبد الكريم،ص: ٩٧٢ – ٩٧٨،والمجلة الصوفية كلام الشفاء (Kelamul-Šifa)،العدد ١،محرم ١٤٢٥ هـ– مارس ٢٠٠٤م ،ص: ٢٠ – ٢٣،والعدد ٢،ربع الأخر – جمادى الأولى هـ ١٤٢٥– يونيو ٢٠٠٤ م ،ص: ٣٠ ،والعدد ٦ ،الصيف ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م ،ص: ٢٤ ،والعدد ٩ ،خريف ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م ،ص: ١٤ و Omer Behmen،Na dnu dna،p.604-605.

(3) انظر: البيرامية الملامية الحمزوية، أدين كوكافتسا، سراييفوا ٢٠٠٨م، ص: ٢٦ (يذكر فيما بعد "الحمزوي" اختصارا)، والإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، ص: ٩١.

خوفا من فقدانها.

كما أن تكية المسعودية أصدرت مجلة كلام الشفاء [١] بمناسبة ذكر الحمزوية ودورهم التارخي في الفكر الصوفي في البوسنة والهرسك، مما يدل على أن هناك اهتماما بهم وإحياءً لدورهم وتعليمهم.

أول من كتب عن الطريقة الحمزوية من العلماء الأروبيين هو هامّر [٢]. بعد ذلك كتب عنهم: صفوت بغ باشاغتش [٣]، ريزا مودرزووتش [٤]، محمد الخانجي [٥]، آدم الخانجي [٦]، محمد حاجياهتش

[١] رقم ٣٥ \ ١٩ السنة ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣م.

[٢] جوزيف فون هامر–برجشتال (١٧٧٤–١٨٥٦) مستشرق نمسوي .ترجم أجزاء من سيرة» عنترة «و» ألف ليلة وليلة «كما ترجم تائية ابن الفارض إلى الألمانية مع نشر نصها العربي، وقام بمحاولة أولى لكتابة تاريخ الأدب العربي» التاريخ الأدبي للعرب من بدايته إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة» في ٧ أجزاء، فينا، ١٨٥٠–١٨٥٦، له كتاب "تاريخ الإمبراطورية العثمانية"، ١–٤، نركز سمائلاغيتش، زاغرب ١٩٧٩م.

[٣] صفوت بغ باشاغتش ولد في نوسينا شرق الهرسك، درس المدرسة الإبتدائية في موستار وكونتس، انتقل إلى سراييفو فدرس في المدرسة الرشدية ثم الغمنازيا، من سنة ١٨٩٥ إلى ١٨٩٩م درس في الجامعة فيينا اللغة العربية والفارسية. ثم صار أستاذ اللغات الشرقية في جامعة زاغرب (كرowاتيا). حصل على الدكتوراه من جامعة فيينا سنة ١٩١٠م. هو من أهم وأكبر العلماء البوشناق في التاريخ الجديد ويعتبر مؤسس النهضة القومية لدى البوشناق. توفي في سراييفو ١٩٣٤م.(ويكيبيديا)

[٤] ريزا مدريزوفتش ولد في ترافنيك ١٨٦٨م درس الرشدية فيها، ثم أكمل دراسته في اسطنبول لكنه رجع إلى ترافنيك بسبب مرضه. سافر إلى باريس لتكملة الدراسة لكنه تركها ورحل مرة أخرى إلى اسطنبول وأقام بها ثماني سنوات. رجع إلى البوسنة واشتغل في المتحف الوطني حتى تقاعد. له عدة مؤلفات متعلقة بالعهد العثماني في البوسنة. توفي ١٩٤٣م. انظر: الوسنيون البارزون، محمود تراليتش، زاغرب ١٩٩٤م، ص: ١٠٣ – ١٠٤.

[٥] محمد الخانجي، ولد ١٩٠٦ م، رحل إلى مصر سنة ١٩٢٦م، وتتلمذ على عُلَمائها، وتخرَّج في الأزهر، ثم رجع إلى بلاده، وعمل مدرسا بمدرسة الغازي خسروبك، وعُيِن مديراً لمكتبتها، إلى أن توفي سنة ١٩٤٤ م وهو دون الأربعين، من مؤلَّفاته: الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوى، وتفسير آيات الأحكام من سورة النساء، والجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة، وكثيرٌ غيرها. انظر: معجم المؤلِّفين وتراجم مصنفي الكتب العربيَّة، عمر رضا كحالة ١١\٢٨٠، ومُقدمة كتاب الجوهر الأسنى، وسيد كسروي حسن، ص: ٣٣ وما بعدها.

[٦] آدم الخانجي، ولد في تشان ١٩١٦ وتوفي في سراييفو ١٩٩٨م، تخرج من الأكادمية الإسلامية ١٩٤٠ م ثم درس الاستشراق في الجامعة فيينا. كان مهتما بالتاريخ الاقتصادي والديموغرافي (السكاني).

( ) وغيرهم ( ). [1] [2]

استُخدمت جميع السبل الممكنة لوقف انتشار هذه الهرطقة (العقيدة المنحرفة) ، وهذا واضح من السجلات والوثائق الموجودة في أرشيف (Arhiv) باسباكانلك (Basbakanlik) في اسطنبول المتعلقة باعتقال حمزة وإحضاره إلى اسطنبول، حيث اتخذت الحكومة جميع الإجراءات الصارمة حتى لا يتهرب من العدالة بعد اتهامه بالهرطقة (أي: الخروج من الدين)، فصدر القرار والأمر إلى سانجاك بغ زفورنيك وقاضيها بتاريخ ٢٢\٤\١٥٧٣م، بأنه لابد من اعتقال حمزة ومعاونيه (وذُكرت أسماؤهم) وإذا هرب يجب أن يعتقل من ساعده، ويحضر بالسلاسل إلى إسطنبول، وأن يتم ذلك بلا تأجيل ولا إهمال( ). [3]

قتل حمزة بأمر من الوزير الكبير محمد باشا سكولوفتش في اسطنبول في إحدى قلاعها سرا، خوفا من ثورة الناس، وبالذات من الجنود (الإنكشاريين) لأنهم كانوا أكثر أتباعه ( ). [4]

ولكن أنشطة الحمزوية في البوسنة استمرت حتى بعد قتله، فقد ورَّث حمزة بالي البوسنوي في منصبه محمد بن حسن ( ) من غورنا توزلا، الذي اُتهم هو وسبعة عشر شخصا معه، في منتصف عام ١٥٨٢م مثل ما حدث لحمزة. ذُكر في تهمته أنه يعمل على تكوين الحكومة الحمزوية. في نفس السنة تولى قاضي سراييفو بالي أفندي القضاء على تسعة من الحمزوية وأمر باعتقال جميع المتهمين. وفي نهاية السنة نفسها اعتُقل واتُّهم في غورنا توزلا واحد وعشرون من الحمزوية، قُضِي على عشرة منهم بالقتل وفرّ الآخرون ( ). [5] [6]

---

(١) محمد حاجياهتش، ولد ١٩١٨ في سراييفو، مؤرخ البوسنة الشهير، من أشهر مؤلفاته: الإسلام والمسلمون في البوسنة، من التراث إلى الهوية، توفي ١٩٨٧م.

(٢) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩١، سرايفو ١٩٧٧م.

(٣) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩١.

(٤) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، ص: ٩٢، وانظر: الحمزوية، ص:٢٤ و ٢٦.

(٥) لم أقف على ترجمته.

(٦) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩٣.

يشهد على ما سبق صدور فرمان (أمر) سنة ١٨\جماد الأول ٩٩٠هـ (١\٦\١٥٨٢م) لقضاة زفورنيك، توزلا، وغراتشانتسا: "لقد أرسلتم الرسائل بأن سكان غورنا توزلا التالين وأسماؤهم: محمد بن حسن، حاجي علي، علي هوجا، إبراهيم الخليفة، حسين آغا، مصطفى، جعفر وحسن، بهرام، تاجر يوسف، عثمان بن إسحاق، عثمان ثاني، حسين نصوح، فرهاد، بابا جان، بير أحمد، حسن بن بردشا، يوسف بن مصطفى، بعلم من سنجاك بغ زفورنك، أحضروا بتهمة أنهم أتباع الملحد المقتول حمزة وأن أحدهم سمى نفسه سلطانا، وأنهم جمعوا في مكان واحد مع نساءهم واستمتعوا بهن..."[1].

لعبت الحمزوية دورا هاما في منتصف القرن السابع عشر الميلادي في تركيا، حيث كان زعيمهم في ذلك الوقت رجل اسمه بكتاش (لابد بأن نذكر بأن بكتاش هذا لا علاقة له ببكتاش شيخ الطريقة البكتاشية من القرن الرابع عشر الميلادي).

ذكر مؤرخ تركي اسمه نعيمة[2] بأن معاصريه (معاصروا بكتاش) اتهموه بأنه حمزوي، فلما ذكروا قتله قيل بأنه كان يختبئ في بيت أحد الحمزوية، وقال ريكاؤت (Ricaut)[3]، الذي كان ديبلوماسياً إنجليزيا في اسطنبول، وهو شاهد عيان ومعاصر لهذه الأحداث، بأن فرقة بكتاش لها أتباع كثيرون خاصة بين الجند ولكن عددهم قل بعد مقتل بكتاش أغا[4].

وفي البوسنة في ذلك الوقت (منتصف القرن السابع عشر) لم ينتهي دور الحمزوية، حيث يذكر المؤرخ التركي عتاء نويع زاد[5]، المتوفى ١٦٣٤م في سكوبية (عاصمة مقدونيا حاليا) – وكانت العلاقات بين البوسنة وسكوبية قوية في ذلك الوقت– بأن الحمزويين يتواجدون في (غورنا توزلا)،

---

(١) اضطهاد الحمزوية في شمال شرق البوسنة، آدم الخانجي، توزلا ١٩٧٥، ص: ٣٤ – ٣٥.

(٢) مصطفى نعيمة عاما (مواليد ١٦٥٥ حلب، سوريا، توفي ١٧١٦، باتراس، موريا)، مؤرخ تركي في الفترة من ١٥٩١إلى١٦٥٩. ذهب نعيمة في سن مبكرة إلى القسطنطينية، حيث دخل في خدمة القصر وعقد مختلف المكاتب. حماية وتشجيعا من قبل حسين باشا، الوزير الكبير، تم تعيينه مسؤولا وهو مؤرخ كتب التاريخ؛ حوليات الإمبراطورية التركية ١٥٩١–١٦٥٩ من العصر المسيحي ١٨٣٢م. (http://www.britannica.com)

(٣) هو ديبلوماسي بريطاني ومؤرخ، كان سفيرا في الامبراطورية عثمانية، ولد سنة ١٦٢٩ في لندن وتوفي سنة ١٧٠٠في هامبورغ. ينظر ترجمته في : Wikipedia

(٤) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩٣.

(٥) لم أقف على ترجمته.

ووصفهم بأن أجسامهم طويلة وعقولهم قصيرة (ضعيفة) ودينهم منحرف، وهم ينشرون العلم الخاطئ [١].

يبدو أن الطريقة الحمزوية كانت موجودة في البوسنة حتى في القرن الثامن عشر، حيث اتهم الشيخ محمد [٢] من أُشيتسا (Užice)[٣] بأنه حمزوي، وهو الذيّ قام بالثورة ضد عدوان الباشا البلغرادي حتى قُتل ١٧٥٠م في الصراع مع الجيش التركي.

قيل عن الشيخ الأُشيتساني أنه كان متدينًا، متعلما، ومتحررا فكريًا، وأنه طُرد من أشيتسا لمحبته الرعية، حيث توجه إلى السنجق لمحاربة الضرائب الزراعية الجديدة التي وُضعت من قبل ملوك الأراضي المسلمين، وكان في دينه، أي في تمسكه به، شديدًا إلى حد أن المسلمين أنفسهم اعتبروه رجلا مقدسًا.

وكان الشيخ الأشيتساني يرد على التهم الموجهة إليه، ففي رسالته إلى الباشا البلغرادي في ٢\٤\١٧٤٨م يتهم الباشا نفسه بأنه هو الحمزوي [٤].

يربط المؤرخون بين الحمزوية واغتيال الوزير محمد باشا سوكولفيتش، الذي قتل سنة ١٥٧٩م على يد أحد الحمزويين من البوسنة الذين انتشروا في ذلك الوقت في بوسافنا والتكيا (اسم قرية في البوسنة الشرقية وليست زاوية). هذا الدرويش (أي الصوفي) كان من قبيلة أورلوفتش، مما أدى إلى عداوة بين القبيلتين سوكولوفيتش وأورلوفتش [٥].

أما زاوية الحمزوية فقد قال آدم الخانجي بأنها بنيت ١٥١٩م على الطريق الذي يربط بين زفورنيك

---

[١] ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩٣.

[٢] الشيخ محمد كان معلما، مؤرخا، وواعظا ومجاهدا لأجل العدالة. ولد سنة ١٦٩٣م في أشيتسا فسمي أشيتساني. درس الثانوية الدينية في مدينته ثم رحل إلى اسطنبول فأكمل دراسته. كتب الرسائل إلى السلطان والوزير البلغرادي يشتكي فيها ظلم الحكام وعدوان الموظفين ويدعو إلى تطبيق أحكام الشريعة. أمر الباشا البلغرادي بقتله فتم ذلك ١٧٥٠م. (http://www.sandzacke.rs)

[٣] مدينة في صربيا.

[٤] ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩٣ – ٩٤.

[٥] ينظر: دور الحمزوية في اغتيال محمد باشا سوكولفيتش، محمد حاجياهتش، سراييفوا ١٩٥٥م، ص: ٣٢٥ –٣٣٠. وانظر: تاريخ البوشناق، مصطفى إماموفتش، سراييفوا ١٩٩٨م، ص: ١٥٨ — ١٦٣.

وسربرنتسا [1]، ومؤسسها هو الدرويش حمزة الذي بناها ليهتم بالمسافرين والمحتاجين. وقال الخانجي: "لا يتضح هل كانت تعاليمه (أي حمزة هذا) منسقة تماما مع تعاليم الإسلام الصحيح (السني)" [2].

بدأت محاربة ومطاردة الحمزوية بعد نصف قرن (٥٠ سنة) من بناء زاويتهم، عندما اتهم حمزة بالي– وهو من أحفاد هذا الحمزة المذكور– بالإلحاد والهرطقة فقُتل ١٥٧٣م [3].

لقد ثبتت القرابة الدموية بين حمزة ديدي، مؤسس التكية في قرية أورلوفتش والتي كانت مركز الحمزوية فيما بعد، وحمزة بالي البوشناقي، اعتمادا على الروايات المنتشرة في قرى البوسنة الشرقية وما كتبه الباحثون عن هذا الموضوع [4].

ولابد من الذكر هنا بأن اسم "الزاوية" المذكور في الوثائق المتعلقة بحمزة ديدي وبالتالي بالحمزوية، الذي عادة يُستخدم لمكان اجتماع المتصوفة وذكرهم، لا يعني بالضرورة أنه مكان خاص بالصوفية لأنه في ذلك الوقت كانت الزاوية تقوم بدور (مسافرخان)، أي بدور العناية بالمسافرين، وهذا منتشر في أنحاء السلطنة العثمانية آن ذاك [5]. وبهذا يمكننا فهم التناقض الظاهر بين رفض التكايا والزاويات لدى فرقة الحمزوية وبين الارتباط بينهم وبين الزاوية في أورلوفتش.

---

(١) سربرنتسا: مدينة صغيرة شرق البوسنة تبعد ٩٥ كيلومترا شمال شرق العاصمة سراييفو، يبلغ عدد سكانها ٣٧,٠٠٠ نسمة، نسبة المسلمين ٧٧%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص:٣٢١.

(٢) ينظر: دور الدراويش في تأسيس المدن في البوسنة في القرن السابع عشر، سراييفوا ١٩٨١م، ص١٧٤.

(٣) ينظر: اضطهاد الحمزوية في البوسنة، آدم الخانجي ومحمد حاجياهتش، سراييفوا ١٩٧٤م، ص: ٦٨.

(٤) ينظر: البوسنيون والهرسكويون في الأدب الإسلامي، صفوت بغ باشاغتش، سراييفوا ١٩١٢م، ص: ٢٥، ووثيقة معاصرة عن الشيخ حمزة أورلوفتش، آدم الخانجي، سراييفوا ١٩٧٣م، ص: ٢٠٥ – ٢١٥.

(٥) ينظر: دور الدراوش في تأسيس المدن في البوسنة، ص:١٦٩ – ١٧٠، وانظر: توزلا وما حولها في القرن السادس عشر، أدم الخانجي، سراييفوا ١٩٧٥م، ص:١٥٢ –١٥٣.

المطلب الثاني: خصائص الطريقة الحمزوية.

الطريقة الحمزوية تعتبر خليطًا بين الطريقة النقشبندية والخلوتية، كانت تعتقد بالقطب المغيث الذي هو الوارث المباشر للنبي الذي له الكشف والاطلاع على الغيب، وهو القادر على إسعاد الناس في الدنيا، وإيصالهم إلى الجنة في الآخرة، وينسب إليهم الإعتقاد بوحدة الوجود [1] ويصرحون بها [2]، وهي العقيدة التي يقول بها غلاة المتصوفة [3].

وكما ذكرنا سابقا فقد مثلت الطريقة الحمزوية نوعا من الدين المختلط الذي جمع بين عقائد نصرانية (بوغوميلية)، وأخرى إسلامية، وكان كثير من أتباعها حديثي عهد بالإسلام، مما سهل تقبلهم وتحمسهم لها وساعد على انتشارها بينهم، مع احتفاظهم ببعض معتقداتهم النصرانية [4].

وينسب إلى الحمزوية، إضافة إلى تأثرها بالنصرانية، اعتقاد أتباعها بالمساواة بين الأنبياء، وعدم تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء، عملاً بقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾[5]، ولعل هذا ما برر لهم اتباع نبي الإسلام والنصرانية في آن واحد، بحسب زعمهم وجمعهم بين عقائد متعارضة[6].

يضاف إلى ذلك غلوهم في حمزة بالي باعتقادهم أنه القطب المغيث، ووارث النبي صلى الله عليه

---

[1] ينظر: أبرز الاتجاهات العقدية، ص: ١٥٣ – ١٥٨، والإسلام في يوغسلافيا، ص: ١٦٥، والمسلمون في يوغسلافيا، رجب بويا، ٢/١٦٥–١٧٢، ومكانة السنة النبوية، ص ٩٧٢ – ٩٧٨، والمجلة الصوفية كلام الشفاء (Kelamul-Šifa)، العدد ١، محرم ١٤٢٥ هـ – مارس ٢٠٠٤م، ص ٢٠ – ٢٣، والعدد ٢، ربع الأخر – جمادى الأولى هـ ١٤٢٥ – يونيو ٢٠٠٤ م، ص: ٣٠، والعدد ٦، الصيف ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م، ص: ٢٤، والعدد ٩، خريف ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م، ص: ١٤ و Omer p.604-605، Na dnu dna، Behmen

[2] ينظر: الأدب البوسنوي باللغات الشرقية، حازم شعبانوفيتش، سراييفو ١٩٧٣م. باللغة البوسنية، ص: ٢٠٢.

[3] ينظر: الإسلام في يوغسلافيا، ص: ١٦٥، والأدب البوسنوي باللغات الشرقية، ص: ٢٠٢.

[4] ينظر: البوسنة، لنويل مالكوم، ص: ١٤٤.

[5] سورة البقرة : ٢٨٥

[6] ينظر: الإسلام في يوغسلافيا، ص: ١٦٥، والأدب البوسنوي باللغات الشرقية، ص: ٢٠٢.

وسلم، الذي له الكشف والاطلاع على الغيب، وله القدرة على إسعاد الناس في الدنيا، وإيصالهم إلى الجنة في الآخرة، إلى غير ذلك من الاعتقادات المخرجة عن الملة [١].

الهرطقة لدى الحمزوية لم تكن تتعلق بالإنحراف العقائدي فقط، بل تتعلق بالخلافات السياسية الإجتماعية مع النظام الحكومي آنذاك، وخطرهم كان يزيد لأنهم وُجدوا في الأجزاء الأكثر عرضة للإمبراطورية العثمانية، أي أنهم انتشروا بأطراف الإمبراطورية مقابل أوروبا النصرانية [٢].

من المتوقع أن الحمزوية اكتسبت شعبيتها وشهرتها بجاذبية تعليمهم، فإنهم – مثل معظم اتجاهات الهرطقة في الغرب – في محاربتهم للنظام السياسي الإجتماعي الموجود في بيئتهم، كانوا ينظرون المثالية في استعادة الإسلام الأصيلي، حسب فهمهم الخاطئ. كذلك متطلبات الليتورجية (الطقوس الدينية) لدى الحمزوية كما هو ظاهر في أنشودة "تعريف برجال الطريقة الحمزوية" كانت في الحد الأدنى، فوجدوا في البوسنة أرضًا خصبةً بناءً على الآثار البوغوملية (الكنيسة البوسنية قبل الإسلام).

كانت الإستراتيجية الحمزوية في استقطابهم مؤيديهم أن يُظهروا أنّهم هم المسلمون الأصليون في تعليمهم وهذا الوصف موجود مع كل الهراطقة شرقا وغربا [٣].

عند دراسة انحراف وهرطقة الحمزوية يُبدأُ من أن الحمزوية فرع من الطريقة الصوفية البيرامية، كما يُزعم أن لهم علاقة بالشيعة العلوية، وأنهم قريبون من الحروفية، وهي الفرقة التي سميت نسبة إلى فضل الله الحوروفي الذي قُتل ١٣٩٣-١٣٩٤م بسبب الردة. ولكن لابد من التنبيه بأن بعض المؤلفين لا يرى أن الحمزوية تنتمي إلى طرق الدراويش (الطرق الصوفية)، بل قالوا بأنهم فرقة بدعية فليس لهم السلسلة المعروفة لدى كل الطرق الصوفية. وقالوا بأن كل الذين حاولوا أن يذكروا لهم السلسلة متفقون على أن واحدًا من أسلاف حمزة البوشناق اسمه بيتشاكتشي عمر ديدي خرج من الطريقة البيرامية وسما أتباعُه أنفسهم بالملامية، ويظهر الفرق والبعد بين البيرامية والحمزوية في أن القاضي بالي أفندي

---

(١) ينظر: الطرق الصوفية في يوغسلافيا، ص: ١٩٧.

(٢) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩١، سرايفو ١٩٧٧م. وانظر: الحمزوية، ص: ٥٦.

(٣) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩٣.

الذي تولى التحقيق ضد الحمزوية كان هو نفسه من البيرامية [١].

لمعرفة تعاليم الحمزوية لابد من النظر فيما ذُكر في الحكم عليهم، مع الانتباه على أن ذلك هو إعلام رسمي للإلحاد عند الحمزوية.

في الفتوى الصادرة لقتل حمزة كان يرى شيخ الإسلام أبو سعود ضرورة الرجوع إلى فتوى معلمه ابن كمال، الذي أفتى سابقا بقتل الشيخ أغلان [٢] لأنه ملحد وزنديق، وقال أبو سعود في فتواه: "بما أننا وجدنا أن حمزة من الزنادقة فإن قتله موافق للأحكام الشرعية".

بالمقارنة بين حمزة والشيخ أغلان يظهر بأنهما ابتعدا عن التعليم الشرعي الأصيل إلى حد أنهما اعتبرا من الزنادقة، وهذا الأصل للقضاء عليهما بالقتل، وهذا لا يعني أنهما كانا على نفس الانحرافات والتعاليم [٣].

بعض المصادر تذكر أن الفتوى بقتل حمزة بالي بُنيت على الفتوى التي أصدرها ابن كمال ضد إسماعيل معشوق (الشيخ أغلان – ينتمي إلى الطريقة الملامية البيرامية) الذي كان ملحدا وزنديقا. فإذا كان حمزة في طريقته هو كذلك ملحد وزنديق فبذلك يكون قتله موافقا للشريعة [٤].

جاء في وثيقة الحكم على الحمزوية: "علما بأن لحمزة بعض وجهات النظر نحو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم التي تسيء إلى عرضه ومكانته، وعلما بأنه ينفي تماما البعث والإحياء بعد الموت ويوم القيامة، وكل هذا ثبت بشهود عدول أَقْضِي (أي أبو سعود أفندي) بأنه يجوز قتل هذا المرتد بعد أن درسنا تعاليمه".

ولا يظهر بوضوح كيف كان حمزة يسيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويمكن فقط أن نأتي باحتمالات، منها:

– أن حمزة كان ضد الاعتقاد بأن محمد صلى الله عليه وسلم، كآخر الأنبياء والمرسلين له مكانة

---

[١] ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: 95.

[٢] قتل ١٥٢٨م وهو معلم حسام الدين العنقري.

[٣] ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩٥ – ٩٦.

[٤] ينظر: الحمزوية، ص:٢٧.

خاصة مقابل سائر الأنبياء والرسل. هذا الاحتمال، الذي لم يكن فقط عند الفرقة الحمزية، كان يؤثر مباشرة في التفتح نحو الأديان السماوية الأخرى، ووُجد له استناد في القرآن في قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾[1].[2]

لو كان هذا صحيح يمكن الاعتماد على تقارير الديبلوماسيين المعاصرين آنذاك في اسطنبول بأن حمزة كان يعظم عيسى عليه السلام.

قال أحد الدبلوماسيين في اسطنبول: "قبل شهرين قطع رأس واحد من المعلمين لأنه كان يعلِّم بأن محمدا نبي كاذب، ويؤكد إلهية أبدية لعيسى عليه السلام، والروح القدس (لا أعرف كل التفاصيل). لقد جذب آلافا من الأتراك وعددا كبيرا من الإنكشاريين، الذين هم صلب الجيش التركي. قالوا لي أنه بدأ تعليمه في بودابست. أرسل السلطان تشاؤش أن يُعتقل... ولكن المعلم الجديد اتجه اختيارا نحو تشاؤش قبل أن يصل إلى بودابست. لما جيء به إلى اسطنبول أمر السلطان بقتله أمام باب السجن خلافا لما هو معتاد عليه من تنفيذ الإعدام في الميدان خوفا من قيام ثورة مؤيديه (أي حمزة) من الجنود"[3].

أما نفيهم ليوم البعث والقيامة ففيه نظر كذلك. لقد عبر الشاعر الحمزوي لا مكاني[4] (توفي ١٦٢٤ – ١٦٢٥م) عن رؤية الحمزوية نحو البعث ويوم القيامة، فقال في بعض شعره، معبرا في غاية وحدة الوجود: "غسلنا أيدينا من كِلا العالمين"، وفي شعر آخر قال: "لو جاءك فكر من عالم الدنيا أو عالم الآخرة فردها مباشرة لأن كل تفكير في غير الله هو وسوسة".

ومن المتوقع، إذا كان النظر إلى الألفاظ فقط، أن يُفهم أن هذا نفي للبعث وليوم القيامة. ومن

---

(١) البقرة، ٢٠٥.

(٢) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩٦.

(٣) Gerlach Stefanus، Tagebuch، Franfurt am Main، Str.22. 1674 نقلا من: الحمزوية، ص: ٤٧ – ٤٨.

(٤) تأتي ترجمته في المطلب الثالث من هذا المبحث.

الملحوظ أن كثيرا من الأديان الوضعية ينفون البعث والقيامة، اعتمادا في زعمهم على أن كل ما هو مادي (محسوس) هو شر في ذاته، لذلك ينكرون بعث الأجسام، فكأن الحمزوية وتعليمهم يناسب ويوافق البوغوملية (الكنيسة البوسنية) وأفكارها.

أو يمكن أن الحمزوية فسروا علم "الإيمان باليوم الآخر" على نحو تصويري كما فعل ابن عربي [1]، الفيلسوف الكبير، (توفي ١١٦٤ – ١٢٤٠م) الذي كانت له مكانة خاصة عند الحمزوية [2].

يقول ريكاؤت في وصفه للحمزوية تشبيها بينهم وبين الفرقة الأزركية أو الزراكية وهم الخارجية المتطرفة: "كلهم يحترمون شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، في العبادات والمعاملات وذلك بدقة، بل بدقة خرافية لدرجة أنه يتجاوز ما يتطلبه الدين، ومع ذلك يقولون عن الإله بأنه ليس له أي وصف، ولا يقال أثناء ذكره والكلام عنه بأنه الكبير، الرحيم، القادر إلخ.... لأن طبيعته ليس لها نهاية ولا يمكن معرفتها، ولا يمكن أن تخضع لمعرفة العقل الضعيف والقاصر الذي لا يمكنه أن يتصور ما ليس له علاقة وشبه بذاته وليس له (للعقل) أيُّ دور في ذلك".

هذا ما أخبر به ريكاؤت ضافع عنه وحدتي [3] (توفي ١٥٩٨م) من دّبرون (قرب ويشغراد) في شعره والذي كذلك اتهم بالإلحاد [4].

والحمزوية مثل الخارجية، تميزوا بالروح الجهادية والتمرد، لذلك كثيرا ما كانوا يقومون بالثورات. اسم "حمزوي" كان مرادفا للمتمرد والفوضوي لوقت طويل [5].

يقول محمد حاجياهتش في وصفه الصراع بين الحمزوية والوزير محمد باشا سوكولفيتش بأن الوزير

---

(١) محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي ، أحد أشهر المتصوفين، لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفية" بالشيخ الأكبر" ولذا تنسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية .ولد في مرسية بالأندلس في شهر رمضان الكريم عام 558 هـ الموافق1164 م قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني وتوفي في دمشق عام638 هـ الموافق1240م . ودفن في سفح جبل قاسيون. (wikipedija)

(٢) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩٦.

(٣) تأتي ترجمته في المطلب الثالث من هذا المبحث.

(٤) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩٧.

(٥) ينظر: الثوار المنسيون – حمزة والحمزوية، محمد حاجياهتش، "Pregled"، ١١-١٢، ١٩٧٠م، ص: ٥٩٣. وينظر: الحمزوية، ص: ٤٠.

كان يريد إصلاحات في الدولة، أما الحمزوية فقد كانوا من المتطرفين والخوارج والمحافظين على الأصول، فهذا بطبيعة الحال جعل بينهم وبين الوزير ومعه أبو سعود صراعا وخلافات [1].

وفي كتابه "دور الحمزوية في اغتيال محمد باشا سوكولوفيتش" نقل من المجلة الصربية "السياسة"[2] من النص: "اثنين سوكولفيتش – واحد وزير وثاني بطريق" بأن الباشا كان يطارد الحمزوية بطبيعة الحال لأنهم كانوا خونة، ولأن إسلامهم كان على مذهبٍ ما هو عند الفارسيين [3].

هذا يعني أن حاجياهتش يُرجع أسباب الخلافات بين الحمزوية من جهة، والوزير سوكولفيتش والقاضي أبو سعود من الجهة الأخرى، إلى صراع من أجل إصلاحات في الدولة، بينما يرى الآخرون أنها خلافات مذهبية [4].

لا شك أن عقيدة وحدة الوجود كانت أساسا في تعليم الحمزوية، فقد اعتمدوا على "فصوص الحكم" لابن عربي، والشاعر الحمزوي حسين لامكاني وهو مؤلف "الرسائل في وحدة الذات الإلهية".

ويمكننا التعرف على الحمزوية من خلال شعر اسمه "تعريف برجال الحمزوية" الذي يوضح لنا موقف الحمزوية من الزهد، وتمارين التقشف، والذكر (التعبد لله بترديد نصوص معينة بصوت مرتفع) مما كان متعارفًا عليه عند معظم طرق الدراويش، من هذا الشعر يمكننا معرفة أن الحمزوية كانوا من الطرق الروحية، وهي الطرق التي تسلك في معرفة الله طريق التأمل والحوار، وهذا يفرق بينهم وبين الطرق النفسانية التي تعتمد على الزهد [5].

تتميز الطريقة الحمزوية بأنها ترفض الموسيقى (الأغاني – السماع)، ورقصات الدراويش، والذكر الجهري، وبناءً على هذا فهم يرفضون التكايا، بهذا المفهوم شُيد مركز الحمزوية في كونفتش بولا (Konjević polje) عند نوفا كاسابا (Nova Kasaba)، حيث لا توجد تكايا أبدا، رغم أن السكان سموا القرية التي كان فيها ضريح حمزة ديدي، وابنه مصطفى، مع المسافرخان بـ "التكية"،

---

[1] ينظر: الحمزوية في رسائل شيخ أشيتساني، محمد حاجياهتش، سراييفوا ١٩٥٣، ص: ٢١٥ – ٢٢٧.

[2] بلغراد، ١٩٣٥م.

[3] ينظر: دور الحمزوية في اغتيال محمد باشا سوكولوفتش، محمد حاجياهتش، سراييفوا ١٩٥٥م، ص: ٣٢٦.

[4] ينظر: الحمزوية، ص: ٤١ –٤٢.

[5] ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩٧.

كما أن الموسيقى والتغني في هذه القرية كان أمرًا مرفوضًا حتى في الحياة اليومية.

وهذا الرفض للتكايا جعل مخالفيهم يرتابون في شأنهم وكذلك عامة الناس، حيث كان متعارفًا عليه بين الناس أن أداء الطقوس والعبادات في التكايا وطرقها كان يتم جهرًا لذا فهي تفتح أبوابها للجميع، سواء من أفراد الطريقة أومن لم يكن منها، بينما الحمزوية (ومثلهم الحروفية) كانوا خارج أنظار ومراقبة الجمهور، وهذا من أكبر أسباب تناقل القصص الخيالية المستبعدة والتهم تجاه الحمزوية.

ذكر علماء ذلك الزمان عندما كتبوا عنهم أنهم كانوا يجتمعون في الحُجَر الباردة تحت الأرض أو الأقبية، وأُريد بهذا أن يشار إلى أنهم أناس بوجهين، أي أنهم يظهرون بين الناس كموظفي الدولة الموالين للدولة العثمانية وفي الحقيقة هم على دينهم السابق (أي النصرانية) ويستخدمون أسماء نصرانية مع أسمائهم الإسلامية (شعبان – يووان، رجب – نيكولة) [١].

يظهر من شعر "تعريف برجال الحمزوية" أنهم كانوا نوعا ما من الفجرة (الفساق)، وهذا يكون أوضح في الكتابات عنهم، فيقال عنهم مثلا أنهم يشربون الخمر مع أنه منهي عنه في القرآن. في إحدى الرسائل ضد الحمزوية يُصرح بناءً على شاهد عيانٍ بأنهم كانوا يشربون الخمر في شهر رمضان.

من العجيب والمثير للاهتمام أن ريكاؤت، الديبلوماسي الإنجليزي، يذكر مثل هذا تماما لبوتور (الذين يدينون بالدين المختلط) وقال عنهم بأنهم ينتمون إلى الطريقة القاضزادية، وأنهم يشربون الخمر أثناء رمضان، ولكي يهربوا من اتهام الناس لهم يضعون فيه القرفة والبهارات الأخرى ويسمونه خردل ويعتبرونه حلالا. واستنادًا إلى المصادر نفسها ينسب إلى الحمزوية أنهم يمارسون الإباحية أي لهم علاقة مع النساء بلا زواج [٢].

ومن الملاحظ عليهم أنهم لم يكونوا يؤدون العبادات الواجبة مثل الصلاة والصوم وغيرها، ويمكن تفسير هذا بأن الحمزوية، كما هو موجود لدى كثيرٍ من الطرق الصوفية والفلسفية، كانوا يعتقدون أنه في مرحلة معينة من محاولة الوصول إلى الاتحاد مع الله والفناء فيه يصبح أداء العبادات غير ضروريا وغير لازم، لأن هذا من أعمال عامة الناس، بهذا الإعتقاد في مرحلة روحية معينة يصبح الصوفي

---

(١) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩٧ – ٩٨.

(٢) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، ص: ٩٨، وانظر: الحمزوية، ص: ٣٧.

(السالك) بلا تكليف، ويكون جائزا له ما هو محرم في الأصل.

كل ما ذُكر عنهم كان سببا في محاربة العلماء لهم بمساعدة من الحكومة [١].

ربما أكثر ما جعل الحكومة تتخذ قرارات صارمة ضد الحمزوية هو استقلاليتهم كحركة دينية وإجتماعية وسياسية. لقد دخل في عضوية الحمزوية كثير من أعيان المجتمع وزعماء السلطة والجنود في أنحاء السلطنة العثمانية، واستخدمهم الحمزوية ضد السلطة.

فيذكر أن لهم محاكم وسجون ووُزراء، أيْ حكومة مستقلة وهذا ما جعل السلطان يخاف من مؤامرةٍ ضده فحاربهم وقضى عليهم [٢].

---

(١) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩٨.

(٢) ينظر: الحمزوية، ص: ٥٣ – ٥٤.

المطلب الثالث: أبرز شخصيات الحمزوية في البوسنة والهرسك.

تنتسب الطريقة الحمزوية إلى **حمزة البوسنوي** الذي ولد بإحدى قرى البوسنة، كان منتسبا للطريقة البيرامية، وظهرت منه أمور غير ملائمة للشرع الشريف [1].

ويرجح بعض الباحثين أنه من أحفاد الشيخ حمزة أورلوفيتش بالي البوسنوي (ت ٩٨٠ هـ / ١٥٧٣م) [2].

وقد بدأ الشيخ حمزة دعوته في مدينة بودابست بالمجر [3]، ثم انتشرت أفكاره وتعاليمه في البلقان والأناضول، ووصلت إلى مصر، حيث استمرت نحو قرنين من الزمن [4].

حياته غامضة جدا قبل انضمامه لحلقة الشيخ حسام الدين الأنقري، أي قبل أن يرث منصب "قطب الملامية البيرامية".

مع اتفاق بين الباحثين في مكان ولادته، وأنها قرية في البوسنة الشرقية، لكن لا توجد معلومات لماذا ومتى غادر البوسنة، وكيف ومتى وصل اسطنبول لكن يبدو أنه قضى شبابه فيها.

لا توجد أية معلومات عن دراسته وطلبه للعلم، إلا أن بعض الكتاب عند ذكرهم لمنصبه في الجيش التركي يذكرونه كقاضي مما يدل على أنه كان على مستوى عال من التعليم.

أعطى البيعة لشيخ البيرامية الملامية حسام الدين العنقري "فشرب من خمر الحب" ما جعله لا يفيق منه أبدا.

استمر مع شيخه نحو خمس سنوات يتظاهر بأنه الزاهد الفقير، يأكل من بقايا الطعام المعد للكلاب

---

(١) ينظر: الجوهر الأسنى، محمد الخانجي، ص٨٥.

(٢) كان حمزة منتسباً إلى الطريقة البيرامية، قبل تأسيس فرقته، وكان خليفة الشيخ حسام الدين الأنقري خمسة أعوام، وقد قتل شيخه تحت القلعة بإسطنبول سنة ٩٦٤هـ / ١٥٥٧ م، بعد أن ظهرت منه أمور غير ملائمة للشرع الشريف، كما قضى بذلك صاري خواجة محمد أفندي، قاضي أدرنة. انظر: ترجمته في الجوهر الأسنى، للشيخ الخانجي، ص: ٨٥ برقم (٧١). والدكتور عمر ناكيجيفيتش: حسن كافي الآقحصاري رائد العلوم الإسلامية والعربية في البوسنة والهرسك، ص: ٨٥.

(٣) عاصمة دولة المجر.

(٤) ينظر: الإسلام في يوغسلافيا، الدكتور محمد الأرناؤوط، ص: ١٦٥.

والقطط لكي يذلّ نفسه، وفي نفس الوقت يقول لأصدقائه أنه يأكل الحصى من اللحم[١].

بعد موت الشيخ حسام الدين في السجن العثماني سنة ١٥٥٧م (٩٦٤هـ) رجع حمزة بالي البوشناقي إلى البوسنة[٢].

وكان محترما بين أتباعه ومريديه[٣]. فقد اجتمع حوله عددٌ كبير من مؤيديه من النبلاء وعامة الناس لقوة شخصيته وجاذبيته وروحانيته حتى توسعت تعاليمه إلى خارج حدود البوسنة، إلى المجر واسطنبول، خاصة بين الجنود[٤].

اعتمادا على بعض المصادر كان علماء البوسنة أول من تنبه لخطر الحمزوية وانتشارهم الكبير، فاتهموا حمزة بأنه جاهل لا يعرف الإرشاد وطلبوا من اسطنبول أن تتخذ الإجراءات اللازمة ضده[٥].

هناك علاقة بين بتشاكتشي عمر ديدي، أحد أسلاف الذي خرج من الطريقة البيرامية، وبين حمزة أورلوفتش (وبذلك بين الحمزوية والبيرامية) وهذا عن طريق تلميذ عمر ديدي أحمد سربان[٦] أي حسام الدين أنقري وهو تلميذ سربان والمعلم أورلوفتش. حسام الدين أضاف لبالي (وهو اسمه عند الولادة) اسم حمزة مشيرا بأن هذا سيكون سببًا في قتله شهيدا[٧].

أنشطة الحمزوية في البوسنة استمرت حتى بعد قتله، فقد ورثه في منصبه **محمد بن حسن** من (غورنا توزلا)، فاتهم هو وسبعة عشر شخصا في منتصف ١٥٨٢م كما حدث مع الحمزوي[٨].

هناك أشخاص آخرون مرتبطون بالحمزوية: منهم **الشيخ محمد من أُشيتسا** (Užice) الذي اتهم بأنه حمزوي (في القرن الثامن عشر)، وهو الذي قام بالثورة ضد عدوان الباشا البلغرادي حتى قُتل

---

(١) ينظر: الحمزوية، ص: ١١٧ – ١١٨.

(٢) ينظر: الحمزوية، ص: ١١٩.

(٣) ينظر: الطرق الصوفية ف يوغسلافيا، ص: ١٩٢.

(٤) ينظر: اضطهاد الحمزوية في البوسنة، ص: ٦١ – ٦٢، والحمزوية، ص: ١٢١.

(٥) ينظر: الحمزوية، ص: ١٢٢.

(٦) هو تلميذ أغلان شيخ إسماعيل معشوق، ت: ١٥٥٧م – ٩٦٤ هـ، ينظر: الحمزوية، ص: ٢٦٠.

(٧) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩٤-٩٥.

(٨) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩٣.

١٧٥٠م في الصراع مع الجيش التركي. قيل عنه أنه كان متدينًا، متعلما ومتحررا فكريًا، وأنه طُرد من أشيتسا لمحبته الرعية، حيث توجه إلى السنجك لمحاربة الضرائب الزراعية الجديدة التي وُضعت من قبل ملوك الأراضي المسلمين، وكان في دينه، أي في تمسكه به، شديدًا إلى حد أن المسلمين أنفسهم اعتبروه رجلا مقدسًا [١].

أما العلماء والشعراء الذين لهم علاقة بالحمزوية فمنهم:

١- عبد الله البوسنوي شارح الفصوص لابن عربي، تبنى أفكار الحمزوية ويُعتبر من أهم ممثليهم في التراث العلمي [٢].

وهو من الكُتّاب البوسنيين المعروفين في العصر العثماني، معروف بلقب "شارح الفصوص"، والكاتب الشلبي يذكره بلقب "عبدي".

وهو تلميذ حسن قابادوز الذي درس مثل حمزة أورلوفتش عند شيخ البيرامية حسام الدين. هذا يدل على أن مبادئ علومه أخذها من نفس الشيخ الذي أخذ منه حمزة. وبما أن حسن كابادوز كان بيراميا ملاميا اتفقت المصادر التركية على أن عبد الله أفندي البوسنوي كان أيضا بيراميا ملاميا [٣].

قال عنه محمد الخانجي: "عبد الله أفندي البوشناق، معروف بلقب "شارح الفصوص"، والكاتب الشلبي يذكره أحيانا بلقب "عبدي". كان ينتمي للطريقة البيرامية الملامية التي أخذها من الشيخ المعروف حسن كابادز من بروسة. تعليمه الأولي كان في البوسنة ثم رحل إلى اسطنبول ليزيد من علمه، ثم انتقل إلى بروسة حيث التقى بالشيخ حسن كابادز" [٤].

رحل إلى مصر ومكة، والمدينة، ودمشق، حيث أقام قرب قبر ابن عربي وقتا طويلا. ثم رحل إلى كونيا [٥] حيث توفي سنة ١٩٤٤م (١٠٥٤هـ). دفن قرب صدر الدين كونيوي، وهو كذلك من شراح الفصوص.

---

(١) ينظر: الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش، ص: ٩٣ - ٩٤.

(٢) ينظر: محاربة الحمزويين في البوسنة الشرقية الشمالية، ص: ٥٢ - ٥٨، آدم خانجيتش، سراييفو ١٩٧٤م.

(٣) ينظر: أدب الحمزوية البوسنوية، محمد حاجياهتش، سراييفوا ١٩٦٨م، ص: ٧١ — ٧٢.

(٤) أدب مسلمي البوسنة والهرسك، مجلة "غلاسنيك" سراييفوا ١٩٣٣.

(٥) مدينة تقع وسط الأناضول، شمال البحر الأبيض المتوسط.

كان معروفا بتصوفه ومعرفته به، وكان يعمل ويكتب متأثرا كل التأثير بابن عربي. عُرف بين العلماء كأفضل شارح للفصوص. كل مؤلفاته تتضمن ما يخالف علماء أهل الظاهر. كان شاعرا كذلك وكتب بلغتين التركية والعربية [١].

قال عنه فيض الله حاجيبايرتش بأنه في نهاية شرحه لفصوص الحكم جاء بالقصيدة والتكملة المختصرة، في التكملة جاء بفكرة أن هناك ضرورة في كتابة ونقل العلوم (الكنز الروحي – حسب تعبيره) باللغات الشعبية مستندا في ذلك إلى عقيدته أن الأولياء (الرجال الصالحين) يفسرون القرآن بلغة شعبهم، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم نقل أقوال الأنبياء قبله بلغته العربية، وكذلك أن (الرسول عليه السلام) أمر الشيخ الأكبر (ابن عربي) بأن يكتب الفصوص وينقلها باللغة الشعبية [٢].

ربما أن هذا أيضًا كان من أسباب اضطهاد الحمزوية لأنهم كانوا يفسرون وينشرون القرآن والإسلام باللغة الشعبية [٣].

٢- حسين لامكاني (؟ – ١٦٢٥م):

لا يُعرف مكان ولادته، تذكر بعض المصادر أنه ولد في بشتا (بدابست عاصمة المجر) من المواليد البشانقة، وآخرون يذكرون أنه ولد في مكان ما في البوسنة. هو شاعر صوفي خالص. كان ينتمي للطريقة البيرامية وأقام في اسطنبول كشيخ للتكية البيرامية فترة من الزمن. كل أشعاره تتكلم عن التساؤل عن طرق معرفة الكون، وعن حقيقة الدنيا وزوالها، لذلك لابد من اتجاه نحو الحقيقة الوحيدة (وهو الإله) [٤].

لا يُعرف الكثير عن حياته، إلا أنه بلا شك أقام في اسطنول أكثر عمره كشيخ للتكية في حرم مسجد شاه سلطانة واعظا ومعلما، وبعد موته دفن في فناء هذا المسجد ١٦٢٥م. له عدة ألقاب: لامكاني، وهو أشهرها، لازماني، حسيني، حسامي، وحسام الدين (ربما أن هذا هو اسمه الحقيقي)

---

[١] ينظر: أدب الحمزوية البوسنية، ص: ٧٢، وأدب مسلمي البوسنة والهرسك، مجلة "غلاسنيك" سراييفوا ١٩٣٣.

[٢] ينظر: الحمزوية، ص:٢٧٣.

[٣] ينظر: الحمزوية، ص: ٢٧٤.

[٤] ينظر في ترجمته: أدب مسليمي البوسنة والهرسك باللغات الشرقية، حازم شابانوفتش، سراييفوا ١٩٧٣، ص: ٢١٦ – ٢١٩، والحمزوية، ص: ٢٦٠.

[1].

هنا يبرز السؤال: هل لامكاني كان حمزويا؟ من المعروف أنه كان مريدا عند حسن كابادوز، ولكنه ليس معلوما ممن أخذ "الخلافة" لأن كابادوز كان مرتبطا بحسام الدين الأنقري وحمزة بالي. قال محمد حاجيياهتش: "من المهم جدا معرفة هل لامكاني كان حمزويا. أعطى رأيه في هذا الموضوع أكبر العلماء الأتراك في الطرق الصوفية عبد الباقي غولبيناري سنة ١٩٥٠م. وهو يذكر استنادا لوثيقة واحدة، وهي مراسلة بين منيري البلغرادي[2] مع حسين لامكاني عنْ الموسيقى والرقص (السماع). غولبيناري يُصرح بأن لامكاني ينتمي للطريقة الحمزوية. وبغض النظر عن التصريح هذا، فإن شعر لامكاني يكشف التعاليم الحمزوية، لأن من يسأل كيف كان انكار الحمزوية ليوم القيامة والبعث، يمكنه في أبيات لامكاني أن يجد تفسيرا معقولا. وكأن لامكاني بهذا يتماثل مع حمزة أورلوفتش"[3].

٣ – أحمد وحدتي دوبرونيانين.

وهو الثالث من المؤلفين الحمزويين الذين نتعرف عليهم ضمن ذكر أدباء وشعراء الحمزوية. كان كسابقَيه معروفا بقدرته على أن يعبر عن أفكاره عن طريق الشعر، الأفكار التي كانت سببا في قتل كثير من البوسنيين. لقبه (وحدتي) يدل على إعجابه بعقيدة وحدة الوجود. أما لقب "ملحد" فربما أنه سمي بذلك من قبل أعدائه من العلماء (يقصد بالعلماء علماء الظاهر في تعبير الصوفية) أو أنه أخذه معبرا به عن تمرده ومخالفته[4].

ولد وحدتي في مدينة صغيرة "دوبرون" قرب ويشغراد شرق البوسنة (والبوسنة الشرقية والشمالية

---

[1] ينظر: الغازل الواحد الفارسي لحسين لامكاني، سلوبودان إليتش، سراييفو ١٩٨٧م، ص: ٩٣ – ٩٥.

[2] هو قاضي نور الله المنيري البلغرادي، المدرس والمفتي، ت: ١٠٢٦ هـ – ١٦١٨م. ينظر: مجلة "كلام الشفاء" ،٣٥، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٣م، ص: ١٨.

[3] أدب الحمزوية البوسنيين، ص: ٥٦ و ٦٩.

[4] ينظر: الحمزوية، ص: ٢٨٧ – ٢٨٨.

كانت معروفة بالميل والتعاطف مع الحمزوية) حيث قضى أكثر حياته [1]. لا تُعرف سنة ولادته ولا موته إلا أنه كان حيا سنة ١٦٠٣م لأنه كتب شعرا للسلطان أحمد وحكمه بدأ في تلك السنة.

تعلم في سراييفوا واسطنبول، كان يحب اللغة الفارسية مما أدى به أن يتعلمها على مستوى عال، كذلك معرفته باللغة الفارسية سهلت له العلوم والأفكار التي صارت منهجه في الحياة.

تنقل كثيرا بين سراييفوا، اسطنبول، بغداد، البصرة والحجاز حتى استقر في نهاية المطاف في قرية أرغلي القريبة من كونيا بعد سنة ١٦٠٣م [2].

محمد الخانجي في ترجمته لستة أبيات من إحدى قصائد وحدتي يقول بأن فيها عددا غير محدود من المبالغات التي لابد من انكارها. وهو يرى أن وحدتي ينتمي للطريقة المولوية لأنه كتب مدحا يعظم فيه مولانا جلال الدين الرومي والطريقة المولوية [3].

عقيدة وحدة الوجود هي الموضوع المهيمن في ديوان وحدتي، حيث يلمح إلى الفناء في الله، في هذه الأبيات:

"القطرة هي الماء المنفصلة عن الماء تصير قطرة

لو ترجع إلى الماء تصير ماء مرة أخرى".

أي أنه يلمح بصراحة إلى الفناء في الله [4].

الجزء الثاني من ديوانه يتكون من "مديحيات" أي أشعار مدح في فضل الله والإمام علي. في بيت ثالث يقول: "هو (أي علي) في كل لحظة يحيي الموتى"،

وفي بيت رابع يقول: "الحمد لله الآن يا وحدتي فضل الله وعلي بشفتيك سوف يتكلمون".

كأنه يشير إلى أن فضل الله وعلي بعد موتهما يرجعا إلى أصلهما وهو (وحدتي) بعد أن أخذ العلم منهما يصير إلهيا مثلهما.

---

(١) ينظر: الطرق الصوفية في يوغسلافيا، ص: ١٧٩.

(٢) ينظر: الشاعر الحروفي وحدتي البوسنوي،سلوبودان إليتش، سراييفو ١٩٨٩م، وانظر: الحمزوية، ص: ٢٨٨ — ٢٨٩.

(٣) ينظر: مجلة "غلاسنيك"، محمد الخانجي، وحدتي، سراييفوا ١٩٣٦م، ص: ١٩٤ — ٢٠٠، والحمزوية، ص: ٢٩٣.

(٤) ينظر: الحمزوية، ص: ٣٠٠.

من هنا تظهر العلاقة بين الحمزوية ووحدتي لأنهم كذلك يتناصرون لنفس السر وهو سر إلهية الإنسان [١].

كذلك ذُكر في سيرته أنه زار أضرحة الاثني عشر إماما من أهل البيت، ما يوافق ميله إلى التشيع والعقيدة الإمامية، وهذا من صفات الطريقة الملامية والبيرامية وكذلك الحمزوية[٢].

---

(١) ينظر: الحمزوية، ص: ٣٠٢.

(٢) ينظر: الحمزوية، ص: ٣٠٣.

الباب الثاني

أثر الصوفية في البوسنة والهرسك في الوقت الحاضر، وموقف علماء أهل السنة والجماعة منها.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: أثر الصوفية في البوسنة والهرسك في الوقت الحاضر.

الفصل الثاني: موقف علماء أهل السنة والجماعة في البوسنة والهرسك من الصوفية.

الفصل الأول

أثر الصوفية في البوسنة والهرسك في الوقت الحاضر. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأثر العقدي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الغلو في الشيوخ.

المطلب الثاني: التمسح بالقبور واتخاذها مساجد.

المبحث الثاني: الأثر في العملي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العبادات البدعية.

المطلب الثاني: الاحتفالات البدعية.

المبحث الثالث: الأثر العلمي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حركة التأليف والنشر.

المطلب الثاني: التعليم ومناهج المعاهد والمدارس الإسلامية.

تمهيد:

من المؤسسات الصوفية المهمة لهم في البوسنة ما يسمى بالمركز الطرقي الذي أنشئ سنة ١٩٩٧م، ومهمته التنسيق والعمل داخل الطرق الصوفية وأنشطتها في البوسنة، وكذلك التنسيق بينها وبين الجماعة الإسلامية في البوسنة والهيئات الأخرى. وأيضا يقوم المركز ببناء التكايا الجديدة ومجالس الذكر وترميم القديمة منها. ويمارس المركز توعية المسلمين الدينية، ونشر العلم الشرعي، والتصوف، وإقامة الأنشطة المختلفة في المناسبات الدينية. ولم تدخل كل التكايا ومجالس الذكر تحت المركز "للأسباب المعروفة لديهم".

وذكر المركز بأنه يتمّ إقامة الذكر في خمس وعشرين تكية، وفوق ثلاثين جامعا ومنزلا في الملك الخاص وفقا لأصول الطريقة القادرية، والنقشبندية، والرفاعية، والشاذلية [١].

عرفت الصوفية بمزاولة البدع المختلفة في باب العقيدة وكذلك في باب العبادات.

بل صار لهم منهج معروف خاص بهم والذي اشتهر بالبدع، والخرافات والاستدلال بالأحاديث الضعيفة، بل والموضوعة وبمخالفة منهج أهل السنة والجماعة [٢].

تتمثل بدع الصوفية في بعض الاعتقادات الباطلة في باب الشيوخ والأولياء من اعتقاد وجود البركة فيهم وقدرتهم على مساعدة الشخص في بعض أموره الخاصة من جلب الخير أو دفع الضرر، وكذلك تقديم القرابين حيث تذبح القرابين في المقابر التي تضم الأشخاص الذين تقدّم باسمهم وقريبا من الضريح الموجود في ذلك المكان، وتدفن بقايا القرابين قرب قبور الأشخاص الذين ذبحت باسمهم[٣]، ويدخل في البدع أيضا ما يجري في الأمكنة المعلومة في أنحاء البوسنة من الاجتماعات الدينية أو ما يعرف بـ " مواضع الدعاء" وما يجرى حول القبب من إلقاء النقود فيها بغية تحقيق بعض أمنيات الشخص من حفظه من السوء وجلب الخير، وكذلك ترجمة وتأليف الكتب وشروحها، وعلى وجه الخصوص كتب ابن عربي وجلال الدين الرومي، التي تحتوى على المخالفات الشرعية العقدية المعلومة.

---

[١] ينظر كلام الشفاء،العدد ٢٠،ص ٢٤-٣١

[٢] ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجحها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٩٨.

[٣] ينظر Enver Mulahalilović،Vjerski običaji Muslimana / Bošnjaka،p.118

أما الصوفية صاحبة البدع السلوكية والتي تقع في العبادة غالبا، فتمثل أغلبية الصوفية في البوسنة وبالتالي تكون بدعهم أخف وأضعف تحديا على الثقافة الإسلامية.

وتظهر بدعهم غالبا من خلال المواليد، وإقامة الأذكار الجماعية والمناسبات الدينية البدعية[1].

---

[1] ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٩٩.

المبحث الأول: الأثر العقدي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الغلو في الشيوخ.

كانت الصوفية سببا رئيسا لانتشار البدع والخرافات بين مسلمي البوسنة منذ إسلامهم وحتى اليوم، مثل دعوتهم إلى وحدة الوجود والمبالغة في الاهتمام والعناية بالأضرحة وقبور الصالحين، وبناء القبب عليها واتخاذها مساجد، وتعيين سدنة[1] لها، وتخصيص أوقات تُجبى إليها القرابين.

ويظن بعض الصوفية في البوسنة أن كل ما في الوجود يمثل الله عز وجل، لا انفصال بين الخالق والمخلوق، وأن وجود الكائنات هو عين وجود الله، ليس وجودها غيره، ولا شيء سواه البتة مما أدى بهم إلى تقديس الشيوخ.

يقول الشيخ الصوفي عبد الله البوسنوي: ".... كذلك ظهر هو في كل موجود من أجزاء العالم بقدر ما تتطلبه حقيقة ذلك الموجود، أي أنه تعالى ظاهر ومتجل في كل موجود من أجزاء العالم على حسب استعداد حقيقة ذلك الموجود، واقتضاء جمعيتها وخصوصيتها، فظهور الحق في الكل بالنسبة إليه سواء، وبالنسبة إلى خصوصيات حقائق العالم مباين؛ لأنه يظهر في كل محل بحسبه"[2].

والعبارات من هذا النوع كثيرة جدا مثل قوله: "اجعل الحق عين الخالق"[3].

"فإنكم إن أجبتموه وتركتم آلهتكم فقد تركتم الحق الظاهر فيها المتجلى منها وأعرضتم عنه بقدر ما تركتم هؤلاء الآلهة"[4].

"فما عُبد غير الله في كل معبود"[5].

---

(١) سدنة: هم الذين يفتحون باب الضريح وينظفونه ويجمعون النقود، وبعضهم يعيش من المال الذي يجدونه عند الضريح، وغالبا يكونون من أقارب صاحب الضريح.

(١) تجليات عرائس النصوص، ص: ٣١٢.

(٢) المصدر السابق، ص: ٦١١.

(٤) المصدر السابق، ص: ٦٤٣.

(٥) المصدر السابق، ص: ٦٦١.

"فلا وجود لسوى الحق"[١].

"لأن الحق عين الكل"[٢].

"فإنه أثبت بشهادة القرآن أن الحق عين كل دابة"[٣].

"إذ لب جميع الأشياء هو الحق"[٤].

وقالوا في معنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله أي لا إله في الوجود إلا الله، وكذلك جاء في بعض أذكارهم مثل: لا نفس ولا وجود ولا موجود إلا الله [٥].

قال الشيخ الصوفي مصطفى تشوليتش [٦] في معنى كلمة التوحيد: "لا إله إلا الله، معناها: لا إله في الوجود إلا الله" [٧].

كان الغلو في الصالحين سببا في البناء على القبور، وتعظيم المشاهد، وزيارتهم بطريقة غير مشروعة، مثل: ضريح أيفاز ديدي، وضريح حسن كافي الأقحصاري، وضريح الإخوة السبع، وإحداث أعياد مكانية وزمانية، مثل: آيفاتيفيتسا، ولاستاويتسا، واحتفالات بمواليدهم، وغيرها من العبادات [٨].

حتى أدى بهم لرفعهم إلى منزلة الربوبية بالاعتقاد بتصرفهم في الكون، وأنهم ينفعون ويضرون، مثل

---

[١] المصدر السابق، ص:١١٠٥.

[٢] المصدر السابق، ص: ١٢٠٨.

[٣] المصدر السابق، ص: ١٢١٤.

[٤] المصدر السابق، ص: ١٢٤٤.

[٥] ينظر: الأذكار والأوراد، ص: ٢١٥، انظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك: عرض ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، الطالب: يعقوب ألاجيتش، ص: ٣٠٣.

[٦] هو: مصطفى أفندي تشوليتش،الصوفي، ولد عام ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م في مدينة سكولاتس،تخرج في المدرسة الدينية الثانوية بمدينة ترافنيك. كان إماما لمسجد في مدينة يايتسه لمدة ٤٥ سنة، وفي سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م التحق بالصوفية، وفي مدينته يايتسه شارع يسمى باسمه. توفي سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م في مدينة فيسوكوه. ينظر: البوسنويون البارزون، ص: ٢٦ – ٢٧، للحافظ محمود تراليتش، سراييفو ١٩٨٢م. باللغة البوسنية.

[٧] الله سبحانه وذكره، ص: ١٧٦، لمصطفى تشوليتش، ط/ ١٩٨٣م، يايتسة. كتب مؤلف هذه العبارة باللغة العربية، ثم يشرحها باللغة البوسنية، وينظر: العقيدة (١/ ٥٢)، باللغة البوسنية.

[٨] ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك: عرض ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، الطالب: يعقوب ألاجيتش، ص: ٦٠١.

الأضرحة التي تقع على الطرق العامة، فيعتقدون أن من مر بها ولم يدفع مالا أصابه ضرر، أو يثبتون لهم علم الغيب، مثل الاعتقاد في ضريح عبد الوهاب إلهامي، أو الاعتقاد في ضريح حسن الكايمي بأنه يميت.

أما الألوهية فبصرف العبادات لهم، مثل دعاءهم، والاستغاثة بهم، والتذلل لهم، والتبرك بقبورهم ومشاهدهم، والذبح لهم، وغير ذلك من العبادات [١].

من أكبر أسباب هذا الغلو هو الإعراض عن العلم الذي هو موجود عند الصوفية، فمشايخ الصوفية يظهرون أنفسهم أمام أتباعهم ومريدهم في مقام التقديس، وبالتالي يرى المريد شيخه أنه هو كل شيء؛ فالمريد لا يأخذ العلم إلا عن طريق شيخه، ويرفض أي قول لغير شيخه، وما قال شيخه فهو الحق وإن خالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم [٢].

ومن تلبيس مشايخ الصوفية على أتباعهم ضرورة وجود زعيم روحي لكل مسلم حتى يصل إلى عبودية حقيقية، فنفس المريد غير مطهرة لاتباعه هوى نفسه، لذا المريد لا يتجه بدعائه إلى الله، بل يدعو شيخه ويتبعه، حتى يطهر روحه من اتباع هوى نفسه، ثم يتجه إلى الله.

ومن نتيجة هذا التلبيس دعاء الأموات، والوقوف عند قبورهم، والذبح لهم، والتوسل بهم، والتبرك بقبورهم، وغير ذلك من الخرافات [٣].

ومن الأضرحة التي لها موسم معين ضريح حسان كايمي شيخ الصوفية في مدينة زورنيك، وموسم زيارته من العاشر إلى الثالث عشر من يونيو، ويسمى "أيام الكايمية"، ويَفد إليه آلاف الزائرين من البوسنة، وأعداد كبيرة من البلاد المجاورة، ومن تركيا، وإيران، وفي زيارته يقوم بعض الناس بذبح الذبائح له، ويوزعون اللحم على الفقراء [٤].

وفي وسط المقبرة جعل مكان خاص للذبح، حيث يُذبح يوميا في موسم الزيارة أكثر من ثلاثين

---

[١] ينظر: المصدر السابق، ص: ٦٠٠ – ٦٠١.

[٢] ينظر: المصدر السابق، ص:٦٢٢.

[٣] ينظر: المصدر السابق، ص:٦٢٢ – ٦٢٣.

[٤] ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٣٤٧.

ذبيحة، أما في الأيام الأخرى فيقل العدد.

ومن الغريب أن كثيرا من المثقفين وأساتذة الكليات الإسلامية يشاركون في هذا الموسم، وقد خصص القائمون على هذا الضريح جوائز سنوية للمتميزين من الباحثين في شتى الفنون في تلك السنة على مستوى البوسنة والهرسك.

ويعتبر "أيام الكايمية" أكبر احتفال لأهل البلد [١].

وهذا هو الذي يفعله بعض جهال مسلمي البوسنة، فإنهم يذبحون لشيخ الصوفية حسن كايمي تقرباً وتعظيماً له، بدليل أنهم جعلوا مكاناً خاصاً للذبح بقرب ضريحه، كما أنهم خصصوا أربعة أيام في كل سنة لزيارته – مع أن زيارته مفتوحة يوميا – ولا شك أنهم يعظمونه ويتقربون إليه، بل يصرفون له عبادات أخرى، مثل الدعاء والصلاة وغيرها.

فهم يعتقدون بأنه يجلب النفع أو يدفع الضرر، ولا وجه لمن قال إن الذبح عند ضريحه لله وليس للميت، بدليل أن الذابح يذكر اسم الله عليه، وقد وضح هذه المسألة الأمير الصنعاني [٢] رحمه الله ورد عليه قائلا: "فإن قال: إنما نحرت لله، وذكرت اسم الله عليه، فقل: إن كان النحر لله فلأي شيء قربت ما تنحره من باب مشهد من تفضله وتعتقد فيه؟ هل أردت بذلك تعظيمه؟ فإن قال نعم! فقل له: هذا النحر لغير الله، بل أشركت مع الله تعالى غيره، وإن لم تُرد تعظيمه، فهل أردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين إليه؟ أنت تعلم يقيناً أنك ما أردت ذلك أصلاً، ولا أردت إلا الأول، ولا خرجت من بيتك إلا قصداً له" [٣][٤].

وقد انتشرت التمائم المحرمة انتشارا واسعا بين كثير من مسلمي البوسنة وعلى صور مختلفة، ومن الأسباب التي أدت إلى انتشارها بين المسلمين ما يلي:

---

(١) ينظر: المصدر السابق، ص: ٣٢٣.

(٢) الصنعاني: هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، المعروف كأسلافه بالأمير: مجتهد، له نحو مئة مؤلف، منها: توضيح الأفكار، شرح تنقيح الأنظار ومنحة الغفار،توفي سنة: ١١٨٢هـ. ينظر: البدر الطالع (١٣٣/٢)،والأعلام (٣٨/٦).

(٣) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، ص: ٦٣ – ٦٤، وينظر: الدر النضيد، ص: ٧٥.

(٤) ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص:٣٢٥.

أولا: الجهل بالتوحيد وما ينافيه من الشركيات، والبعد عن تطبيق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في حياتهم.

ثانيا: لجوء كثير من المسلمين إلى من يسمون بالأولياء- الذين هم في الحقيقة أولياء للشياطين- والاعتماد عليهم، فما يهم أحدهم بأمر ما إلا ويذهب إلى الولي المزعوم، لكي يعمل له تميمة مقابل مبلغ من المال، فليس لهم هدف إلا أكل أموال الناس بالباطل.

ثالثا: انتشار كثير من الكتب التي تحتوي على كثير من الباطل والضلال، حيث أصبح بالإمكان تداول هذه الكتب والعمل بما فيها من الشركيات.

ومن هذه الكتب التي يجب لمسلمي البوسنة والهرسك اجتنابها لاحتوائها على الباطل والضلال أكثر من الحق والثواب ما يلي:

سر خاتم سليمان.

السهم المسموم ضد السحر الأحمر.

مهدئات النفس.

الشمس الكبيرة لذاتك.

البسملة بلا بسملة.

مرادية.

قلب دموي.

سر أسماء الله الحسنى (١).

والسبب في انتشار الأضرحة والاستغاثة بأصحابها، وتقديس بعض البقع التي كان يقدسها البوغوميليين قبل الإسلام هي دعوة الصوفية. كما اجتهد الصوفية في تأليف الكتب وترجمتها من اللغات المختلفة إلى اللغة البوسنة (٢).

---

(١) ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: 536-537 .

(٢) ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٢٧ -٢٨.

ومن الأضرحة التي تزار ويُستغاث بها ضريح جلال الدين محمد الرومي [1] في مدينة كونيا [2] بتركيا.

ويتم زيارة قبر جلال الدين الرومي كل سنة، وتنطلق القافلة المكونة من عدة حافلات في الصيف من مدينة ترافنيك، كما تقف قافلة حجاج بيت الله الحرام عند قبره، ويدخل بعض الحجاج ضريحه يدعونه ويستغيثون به، وكتابه "المثنوي" ترجم باللغة البوسنية وما زال يُدرس بين بعض الصوفية [3].

ومن تلبيس منتسبي العلم الشرعي من أهل الأهواء على مسلمي البوسنة والهرسك دعوتهم إلى توحيد صف البشانقة – نظرا إلى ما حدث في الحرب الأخيرة – بغض النظر إلى عقائد الناس، فمنهم الملحد، والصوفي، والمتكلم، ودعوتهم إلى ما يجمعهم وترك ما يفرقهم؛ لذلك كانت العقيدة وتعليمها أمرا ثانويا عند منتسبي العلم الشرعي من أهل الأهواء، فلا يصححون عقائد الناس وإن وقعوا في الشرك الأكبر، إلا من رحمه ربه. ومن يدعو إلى تصحيح عقيدة الناس يحطون من قدره؛ لأنه يدعو لتفرقه صف البشانقة بزعمهم [4].

---

[1] هو: جلال الدين الرومي محمد ين محمد بن محمد بن حسين بن أحمد الهاشمي المولوي، شاعر صوفي فارسي، ولد سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م، في بلخ إيران يلقب بجلبي أفندي، أسس الطريقة المولوية، ارتحل إلى مكة والشام، ثم استقر في قونية وتوفي بها سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م، من آثاره: المثنوي منظومة صوفية شهيرة، والروض الكبير، والصغير. ينظر: الأعلام (٣٠/٧)، ومعجم المؤلفين (١٥٣/٣).

[2] كونيا: مدينة في تركيا،عاصمة منطقة الأناضول، ينظر: أطلس المملكة العربية السعودية والعالم: ص:٥٦، لدكتور محمد صبحي عبد الحكيم، ودكتور يوسف خليل يوسف، وإجلال السباعي، ط/ الثانية ١٤٢٧هـ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان.

[3] مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: 156 .

[4] ينظر: المصدر السابق، ص: ٦٢٣.

المطلب الثاني: التمسح بالقبور واتخاذها مساجد.

كثر البناء على القبور عند مسلمي البوسنة حتى لا نكاد نجد اليوم قبرا إلا رفع أو بني عليه، ويشهد الواقع اليوم كثرة الاحتفالات على الأضرحة، وزيارة أماكن حولها تسمى عند الناس "أماكن مقدسة".

وكذلك دعاء الصالحين والاستغاثة بهم وكل هذا لم يكن إلا باتباع الهوى. لذلك كثرت الأضرحة [١] وزيارتها، والاعتقاد بأنها تنفع وتضر.

وقد كثرت الأضرحة التي تزار؛ لأن الزائرين يعتقدون أن الدعاء عند القبور أجوب وأسرع للقبول، وأن لذلك المكان خصوصية في إجابة الدعاء، كما أن سدنة هذه الأضرحة يحثون الناس على زيارتها؛ لأن كل زائر يقدم هدية للضريح، أو مبلغا من المال [٢].

وهذا الاهتمام والعناية بالأضرحة وقبور الصالحين لدى مسلمي البوسنة راجع أحيانا إلى طلب من الواقف. قال الأستاذ نياز شكريتش [٣] عن سبب بناء القباب وانتشار الأضرحة: "كان الواقف كثيرا ما يوصي بدفنه بجانب مؤسساته الخيرية، مع أهله وأقربائه ثم أصحاب المحلَّة المشهورة".

وبجانب الجوامع الكبيرة كان مؤسسوها يبنون المقابر الخاصة على شكل أضرحة تسمى في البوسنة (تربةً)، وهي عبارة عن بناء صغير مكشوف أو مسقوف، وهندسته في الغالب مأخوذة من فن المعمار العثماني.

وهناك عدد قليل من هذه الأضرحة في البوسنة حول المساجد والزوايا، وغيرها من المؤسسات

---

(١) في مجلة كلام الشفى: ص:٣٣، رقم : ٨، سنة: ١٤٢٦هـ، ذكر تسعين ضريحا في البوسنة والهرسك، بعضها في المدن وبعضها على قمم الجبال.

(٢) ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ١٤٥.

(٣) هو: نياز شكريتش،ولد في مدينة ترافنيك في ١٩٤٠/٥/١م،تخرج من مدرسة الغازي خسرو بك بسراييفو وفي كلية الاستشراق في بلغراد وحصل على درجة الماجستير في بغداد تحت عنوان (الفتح الإسلامي والانتشار الإسلامي في البوسنة والهرسك في القرنين الخامس عشر والسادس عشر)،وقد كتب في جميع المجلات والجرائد الإسلامية التي تصدر في البوسنة وترجم بعض الآيات القرآنية منها ترجمته لمعاني سورة (يس) إلى اللغة البوسنية،وقد كان أستاذا مساعدا بالكلية الإسلامية يدرس التاريخ الإسلامي. ينظر: الدعوة والدعاة في يوغسلافيا: ص: ٣٨٧.

الدينية، دفنت فيها شخصيات من الطبقات المختلفة.

كما بني عدد من الأضرحة الخشبية المسقوفة التي بناها الناس للأفراد الذين استشهدوا في الدفاع عن الإسلام، أو شيوخ الطرق الصوفية أو مريدهم أو العلماء.

ولم تمضي سوى مدة قصيرة حتى شاعت بين الناس الحكايات أو الأساطير حول أصحاب هذه الأضرحة، حتى تصبح موضع الزيارات والاحتفالات الشعبية التي تقام حول بعضها.

وحسب الروايات المحلية فإن كثيرا من الأضرحة القديمة يرجع إنشاؤها إلى أيام الفتح العثماني للبوسنة"[١].

وللتمثيل على ذلك تحسن الإشارة إلى وقفيَّة المحسن سنان بك[٢] في بلدة تشاينيتشه (Cajnice)[٣] التي جاء فيها: "أوصى الواقف ابنه سليمان أن يبني له ضريحاً من الحجر من موارد نقوده الموقوفة، كما أوصى أن يعين في ضريحه حارس وفراش، وقراء للقرآن، ومشرف على هؤلاء الموظفين"[٤].

من أمثلة على الاهتمام بالأضرحة ضريح حسن الكائمي[٥] وهو موجود في مدينة زْورنيك[٦] يزوره

---

(١) انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك: ص:١٩١، تأليف: نياز شكريتش، سراييفو ١٩٧٨م. باللغة البوسنية.

(٢) سنان بك هو: سنان بك بن بيرام أغى، كان والي منطقة هرسك سنجك، يتبع طريقة البكتاشية كما قال المؤرخ أوليا شلبي. ينظر: الطرق الصوفية في يوغسلافيا: ص: ١٦٨.

(٣) تشاينيتشه: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ٩٥ كيلومترا شرق العاصمة سراييفو، يبلغ عدد سكانها ٩,٠٠٠ نسمة، نسبة المسلمين ٤٥%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية: ص:٢٨٧.

(٤) انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك، ص: ٢١٦، وانظر: والطرق الصوفية في يوغسلافيا: ص: ١٦٨.

(٥) كايمي: هو حسن كايمي بابا السرائي البوسنوي، ولد في بلدة سراي، وارتحل في صغره إلى مدينة صوفيا، فلازم الشيخ مصلح الدين من بلدة أوزيجه وكان شيخا للطريقة الخلوتية، ومكث عنده حتى أجازه، ثم رجع إلى سراي، وتصادم مع أهل العلم فأنكروا عليه كلامه، فذهب إلى بلدة زورنيك ومكث بها إلى أن توفي سنة ١٠٩١هـ، وبني على قبره تربة. وذكر محمد طاهر البروسوي أن له ديوان شعر مرتبا، قال: ويفهم منه أنه كان قادريَّ الطريقة. ينظر: الجوهر الأسنى: ص: ٥٩-٦٠.

(٦) زورنيك: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ١٣٠ كيلومترا شمال شرق العاصمة سراييفو، على حدود دولة صربيا، يبلغ عدد سكانها ٨١,٠٠٠ نسمة، نسبة المسلمين ٦١%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية: ص: ٣٢٨.

الناس يوميا، كما يجتمعون سنويا لاحتفال معروف باسم "أيام الكائمي"، ويذبحون له [1].

ويعتقد بعض الناس في هذا الضريح (حسان كائمي) بأنه يُميت، حيث إذا مرض إنسان مرض الموت ولم يمت لفترة طويلة، ذهبوا إلى ضريحه ووضعوا الماء عليه، وبمجرد وضع الماء على الضريح، يموت المريض [2]، وقد جُعل في المقبرة مكان خاص للذبح له [3].

كذلك بلدة الماء الطيبة [4] قرب مدينة فوتشا [5]؛ ويأتي إليها الناس في اليوم الحادي عشر من مايو، ويجتمعون فيها للدعاء، ومنهم من يغتسل بماء بئرها، ويتبرك به، ويأخذون منه إلى بيوتهم ظنا أنه يعالج الأمراض المختلفة، وفي هذه البلدة قبران لأب وابنه، ويزعمون أنهما من الأولياء، ولهما عند الجهال والصوفية قصة مشهورة [6].

من الصور الموجودة عند بعض مسلمي البوسنة والهرسك هي دعاء الله عند قبور الأولياء والصالحين. فقد عرفت منذ دخول الإسلام إلى البوسنة، وتوسعت اليوم مع ازدهار دعوة الصوفية.

ويؤكد هذه الاستمرارية من زيارة الأضرحة ما كتبه أحد أمراء مصر سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م، بعد زيارته لسراييفو ومسجد خسرف بك، قال: "ومن هناك توجهنا إلى مدفن خسرف بك فوجدناه منقوشا (بالبوية) الجديدة ذات الألوان الجميلة، وقد علق على جدرانه كثير من الألواح المكتوبة في مواضيع شتى بخطوط متنوعة، حتى إذا أخذنا مأربنا من التفرج عليه أجزنا الرجل الذي ألبسنا الخفاف المعدة للسائحين الذين يزورون مثل هذه المعاهد الطاهرة" [7].

---

(١) ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ١٥٤.

(٢) ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ١٥٤.

(٣) المرجع السابق، ص:١٥٤.

(٤) بلدة الماء الطيبة بلدة في الغابة تبعد حوالي ثمانية كيلومتر عن مدينة فوتشا، فيها بئر يتبرك بمائه ويُغتسل منه للعلاج، فيها ضريح الشيخ مراد، والشيخ الصالح، ويزور هذه البلدة الصرب أيضا. انظر: مجلة النهضة الإسلامية: ص:١٦، عدد: ١٦،سنة: ٢٠١٠م.

(٥) فوتشا: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ٦٥ كيلومترا جنوب شرق العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ٤١,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٥٣%. انظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية: ص: ٢٧٩.

(٦) وهي أنه لما أراد الكفار أن يغلبوا جيش المسلمين في إحدى المعارك ضربا الأرض بعصاهما وهما في مزرعتهما، فانتصر المسلمون.

(٧) رحلة الصيف إلى بلاد البوسنة والهرسك: ص:٣١، للأمير محمد علي باشا (شقيق الجناب الخديوي عباس باشا الثاني)، ط/ الثانية ١٩٠٧م، متحف التاريخي سراييفو.

ومن أشهر الأضرحة في البوسنة والهرسك أضرحة الإخوة السبعة [1] في سراييفو، حيث يأتي إليها الناس من البوسنة والبلاد المجاورة، طوال السنة وخاصة في رمضان.

ومن الأسباب لزيارة الأضرحة: الزيارة لكي لا تحدث له أي مصيبة، حيث إن بعض هذه الأضرحة تقع على الطرق العامة، مثل ضريح عبد الوهاب إلهامي [2] في مدينة ترافنيك، ويعتقد الزائر إذا مرّ بالولي ولم يقف عنده، أنه سيحدث له مكروه، أو مصيبة، أو حادث في الطريق، ولذلك يقف عنده، ويقدم شيئاً من النقود، ثم يقرأ سورة الفاتحة ويهدي ثواب قراءته للولي، ثم يدعو الله بما شاء، أو لا يدعو بشيء، المهم أن يدفع رسوم القبور [3].

ومن أشهر الأضرحة التي يستغيث الناس بأصحابها ما يلي [4]:

١- ضريح أيفاز ديدو في مدينة أقحصار.

٢- ضريح الشيخ عبد الوهاب إلهامي في مدينة ترافينك.

٣- ضريح حسان كائمي في مدينة زورنيك.

---

[1] أضرحة الإخوة السبعة هي سبعة قبور لإخوان، يزعم الناس أنهم قتلوا ظلما من قبل العثمانيين بتهمة السرقة، وحمل أحدهم بعد قتله رأسه إلى المكان الذي دفنوا فيه، فعرف الناس أنهم من الأولياء. وتكررت مثل هذه القصة عند ضريح الشيخ محمود بابو في مدينة موستار التي يوجد فيها تسعة أضرحة وقبور، يزورها الناس ويدعون عندها، ينظر: آثار الثقافة في موستار في وقت الأتراك، ص: ١٠٩-١١٧، لهِوْزِياَ حساندَيدتش، ط/الثانية، ٢٠٠٥م، المركز الثقافي في موستار. باللغة البوسنية، وقيل دفن فيها: شيخ احد الزويا،ودرويشين قتلا ظلما عام ١٤٩٤م،وكذلك أربعة زعماء لسراييفو قتلوا عام ١٦٩٧م؛ لأنهم لم يستطيعوا صد هجمات عن سراييفو من القائد النمساوي أعقن. ينظر: العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة: ص: ٢٢٨.

[2] هو: عبد الوهاب إلهامي، شيخ صوفي ولد عام ١٧٧٣م في مدينة شبتش،من أشهر شعراء البوسنة،قتل عام ١٨٢١م في مدينة ترافنيك بأمر والي البوسنة لشعره المعارض للحكومة. ينظر: العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة، ص: ٢٢٩.

[3] ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ١٥٠.

[4] ينظر: العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٢٢٨-٢٣٠.

٤- ضريح سارِي صَلْتُك ([1]) في بلدة بلاغاي ([2]).

٥- ضريح الفتاة ([3]) في مدينة توزلا ([4]).

٦- ضريح الشيخ عبد الرحمن سيريّ ([5]) في مدينة فوينيتسا ([6]).

٧- ضريح حسن كافي الأقحصاري في مدينة الأقحصار.

٨- ضريح الشيخ مصطفى أيوبفيتش الشيخ يويا ([7]) في مدينة موستار ([8]).

٩- ضريح الأمير أحمد والأمير علي ([9]) في مدينة زورنيك ([10]).

---

[1] ساري صلتك من رهبان البوغوميل، دفن في هذا المكان قبل وصول العثمانيين إلى البوسنة بمئتي سنة، وبني على قبره كنيسة، وبعد إسلام البوغوميل بنيت عليه زاوية سنة ١٠٧٥هـ/١٦٦٥م بأمر من مفتي مدينة موستار أحمد ابن مصطفى مُويزينويتش، – حدثني بذلك وكيل الزاوية هشام حافيزوفيتش، وهو إمام لأحد المساجد، – والزيارة مفتوحة يومياً إلا أنه خصصت ثلاثة أيام لزيارته في كل سنة، يوم الجمعة والسبت والأحد، في الأسبوع الثاني من مايو، ويتجاوز عدد زائريه على أربعين ألف.

[2] بلاغاي: بلدة تقع جنوب البوسنة تبعد ٧ كيلومترا جنوب مدينة موستار،يبلغ عدد سكانها ٤,٤٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٩٤%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص: ٢٨٥.

[3] ضريح الفتاة: لا يُعرف اسمها يقال أنها ضربت أحد قادة الجيش النمساوي فضرب عنقها،وأخذت رأسها ومشت به إلى أن وصلت إلى المكان الذي دفنت فيه. ينظر: العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة، ص: ٢٢٩.

[4] توزلا: مدينة صغيرة شمال البوسنة تبعد ٩٥ كيلومترا شمال شرق العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ١٣٢,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٦٣%. انظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص: ٢٩٦.

[5] عبد الرحمن سيريّ: ولد عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م في مدينة فوينيتسة، شاعر باللغة البوسنية والتركية، توفي ١٨٧٥م ودفن مع ابنه عبد اللطيف. انظر: العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة، ص: ٢٢٩.

[6] فوينيتسا: مدينة صغيرة تقع وسط البوسنة تبعد ٥٥ كيلومترا غرب العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ١٧,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٥١%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص: ٣١٦.

[7] مصطفى أيوبفيتش: ولد عام ١٦٥٠م في مدينة موستار،عالم،شاعر،مفتي مدينة موستار،توفي عام ١٧٠٧م. ينظر: العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة: ص: ٢٢٨.

[8] موستار: مدينة تقع جنوب البوسنة تبعد ٦٥ كيلومترا جنوب غرب العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ١٢٦,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٥١%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص: ٣٣١.

[9] الأمير أحمد والأمير علي: اخوان جاءا من إيران، قتلا في فتح مدينة زورنيك مع سلطان فاتح. ينظر: العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة، ص: ٢٢٩.

[10] زورنيك: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ١٣٠ كيلومترا شمال شرق العاصمة سراييفو، على حدود دولة صربيا، يبلغ عدد

١٠- أضرحة الإخوة السبعة في سراييفو.

ومن الأضرحة التي تُزار ويستغيث بها مسلمو البوسنة والهرسك ضريح جلال الدين محمد الرومي [١] في مدينة قونيا [٢] بتركيا.

حتى أنهم في رحلة الحج إذا مروا بالضريح، يقوم مشرف الحج، فيقف على باب ضريح جلال الدين رومي، وينادي الحجاج قائلاً: اطلبوا منه يعطيكم، فيدخل بعض الحجاج ويستغيث به [٣].

كما يسافر الناس في حملات خاصة من البوسنة في الصيف إلى مدينة كونيا لزيارة ضريح جلال الدين رومي.

عشرات الأضرحة التي تزار يوميا، أو خصصت أوقات لزيارتها، ويتجمع الناس فيها، ويحتفلون عندها، صارت من أفضل المعروف عند كثير من الناس، بل وجد عدد من منتسبي العلم الشرعي يدعون إلى الاهتمام بها عبر وسائل الإعلام المختلفة، مثل الخطب، والمجلات الإسلامية، والمذياع، كما تنقل هذه الاحتفالات عبر التلفاز مباشرة.

ويمر بهذه الأضرحة عشرات الآلاف بل مئات الآلاف من الناس [٤]، وقل من ينكر هذه الظاهرة،

سكانها ٨١,٠٠٠ نسمة، نسبة المسلمين ٦١%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية: ص: ٣٢٨.

[١] هو: جلال الدين الرومي محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن أحمد الهاشمي المولوي، شاعر صوفي فارسي، ولد سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م في بلخ إيران يلقب بجلبي أفندي، أسس الطريقة المولوية، ارتحل إلى مكة والشام، ثم استقر في قونية وتوفي بها سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م، من آثاره: "المثنوي" منظومة صوفية شهيرة، والروض الكبير، والصغير. ينظر: الأعلام (٣٠/٧)، ومعجم المؤلفين (١٥٣/٣).

[٢] قونية: مدينة في تركيا،عاصمة منطقة الأناضول، ينظر: أطلس المملكة العربية السعودية والعالم: ص:٥٦، لدكتور محمد صبحي عبد الحكيم، ودكتور يوسف خليل يوسف، وإجلال السباعي، ط/ الثانية ١٤٢٧هـ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان.

[٣] ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسكً، ص١٥٦.

[٤] وفي ضريح إبراهيم ديدو بقرب مدينة ترافنيك الذي يقع على الطريق العام يمر الناس به ويُتصدق عليه. وفي سنة ٢٠١١م – ١٤٣٢هـ بلغت إيراداته مليون وخمسة مئة ألف مارك، ما يعادل أكثر من أربعة ملايين ريال،وإذا تصدق كل من مر به بمئة ريال (وهذا كثير)، فيكون قد مر به أربعون ألفا من الناس في تلك السنة،أما ضريح "الإخوة السبعة" (سبعة قبور) الذي يقع داخل مدينة سراييفو فيجمع أضعاف تلك النقود؛ لأنه في الأسبوع يجمع مرتين. انظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك.

فمن ينهى عن ذلك وينكر عليهم يعتبر عدوا للإسلام والمسلمين.

من العبادات عند القبور والأضرحة التبرك بالأموات فيراه بعض من العبادات الصحيحة كما قال مصطفى بالي زاده موستاري [١]: "فالصواب زيارتهم على وجه التبرك؛ لأن مراقد الأولياء مظان الاستجابة، ومواضع النفع، والبركة، كما زار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بيت لحم، وشجرة موسى، وسائر مواطن الفيض والمدد، مع أن جميع الأنبياء يستمدون من نوره صلى الله عليه وسلم تعليما للأمة"[٢].

من الأمثلة على ذلك التبرك بصخرة أيفاز ديدو، وبالماء في بلدة الماء الطيبة، وغيرها من أثار "الأماكن المقدسة"، وكلها إنما كان باتباع الهوى؛ لأن الأدلة من الكتاب والسنة تنهى عن ذلك، ولما لم يُتبع الدليل اتُّبع الهوى.

أما بناء المسجد على القبر فلا يوجد مسجد بني على قبر، ولا قبرٌ داخل مسجد، سوى زاويةٌ على نهر بونى في بلدة بلاغاي، بنيت على قبر رهبان البوغوميل ساري صلتك سنة ١٦٦٥م [٣].

واتخذ الناس هذه الزاوية مسجدا يزورونه، ويصلون فيها ويدعون، ويتم عندها عبادات أخرى من التوسل، والتبرك، والاستغاثة، والذكر، والقراءة، بل أخذوها عيدا يحتفلون عندها ثلاثة أيام كل عام، تسمى عند الناس أيام الذكر [٤].

معروف عند مسلمي البوسنة أن البناء على القبور عندهم شيء لازم، لكن بناء الأضرحة يتميز عن سائر القبور بالسعة والفخامة والتزيين في البناء، حيث أكثرها تكون على شكل بيت من غرفتين، أو غرفة واسعة مع النوافذ والسقف، وغالبا ما يكون القبر في وسط الغرفة ليسهل على الزائرين الوصول

---

[١] هو: مصطفى بالي بن سليمان بن يوسف الشهير ببالي زاده الحنفي البوسنوي (ت ١٠٧٣هـ)، شيخ الإسلام السابع حسب الترتيب – وهو لقب للمفتي العام في الدولة العثمانية –، والمصادر الموجودة لا تذكر تاريخ ولا مكان ولادته، إلا أن بعضها تذكر بأن أجداده من فوجه مدينة في شرق البوسنة، كما أنه كتب هذا الكتاب وهو مقيم في فوجه. ينظر: الجوهر الأسنى: ص:١٣١–١٣٢.

[٢] الفرائد في حل المسائل والقواعد شرح كنز الدقائق في فروع الحنفية: ص:٦٤.

[٣] ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٣٨٧.

[٤] ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٣٤٧.

إليه من الجهات كلها [١].

ويُغطى القبر في داخل الضريح بقماش مزين لونه أخضر مكتوب عليه بعض الآيات، أو سور قصيرة، أما فرش الغرفة فيكون من أفخر ما يمكن، وأكثر الناس لا يجدون مثل هذا الفرش في بيوتهم.

والأضرحة تكون مغطية بكثرة الملابس والمناشف التي تُهدى إليها، ومما يلزم وجوده داخل غرفة الضريح سجادة، وإبريق ممتلئ بالماء وشمعة [٢].

وأكثر هذه المشاهد أبوابها مفتوحة للزائرين إلا بعضا منها، حيث يكون زيارتها بالوقوف عندها، ووضع النقود في مكان خاص به [٣].

ومن أحكام المشاهد عند مسلمي البوسنة اعتقاد بعض المسلمين بأنها تجلب المنافع وتدفع المضار، مثل ما يعتقد بعضهم بأن ضريح حسان الكايمي في مدينة زورنيك يميت المريض الميؤوس منه، كما يثبتون لبعضهم علم الغيب، وتدبير الأمور، مثل ضريح الشيخ عبد الوهاب إلهامي في مدينة ترافينك، وغيرها من الأضرحة التي تقع على الطرق العامة.

وهذه الاعتقادات كلها باطلة وبعضها كفرية، ولا تجوز هذه إلا لله سبحانه وتعالى، والله تعالى هو الذي يجلب المنافع ويدفع المضار، وهو الذي يحيي ويميت ويعلم الغيب، وهو الذي يدبر الأمر لا غيره [٤].

ومن الاعتقادات حول الأضرحة اعتقاد "الكرامات" لأصحاب بعض الأضرحة مثل ما يقال عن ضريحين في مدينة كونيويتش بوليا [٥] بأنهما انتصرا على عدوْ في معركة بعيدة عنهما، وذلك بضرب عصاهما على الأرض وهما في بلدتهما. ومثل هذه القصة متداولة أيضا في ضريحين ببلدة الماء الطبية، وما يقال عن ضريح أحد الإخوة السبعة في سراييفو بأنه بعد مقتل أحدهم قام وأخذ رأسه بيديه

---

(١) ينظر: العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة: ص: ٢٢٧.

(٢) ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك: ص:٢٣١.

(٣) ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٣٩١ – ٣٩٢.

(٤) ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٣٩٣.

(٥) بلدة كونيويتش بوليا قرية تبعد ستة كيلومتر عن مدينة براتوناتس. ينظر: مجلة النهضة الإسلامية: ص: ٧٣، عدد: ١٤، سنة: ٢٠٠٩م.

وحمله إلى المكان الذي دفن فيه، ونفس هذه القصة موجودة عن ضريح محمود بابو [1] في مدينة موستار، وكذلك ضريح الفتاة في مدينة توزلا [2].

ومن أحكام المشاهد عند بعض مسلمي البوسنة اتخاذها أماكن للعبادة، وجعلها مسجدا دون أن يشعروا. ويعتقد بعض الناس أن لهذه الأماكن فضل على المساجد، وأن العبادات عندها مقبولة، لذلك يزورونها للحصول على أمنياتهم، وبعض الناس يخلصون العبادات لله معتقدين أنها مقبولة، وكثير منهم يصرفونها للأولياء.

ولا شك أن المصدر لهذه الاعتقادات بعض علماء الصوفية، مثل الشيخ مصطفى بالي زاده البوسنوي، المفتي العام للدولة العثمانية، الذي يجيز زيارة الأولياء على وجه التبرك، كما ذكرنا سابقا حيث قال: "فالصواب زيارتهم على وجه التبرك؛ لأن مراقد الأولياء مظان الاستجابة ومواضع النفع والبركة، كما زار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بيت لحم وشجرة موسى، وسائر مواطن الفيض والمدد، مع أن جميع الأنبياء يستمدون من نوره صلى الله عليه وسلم تعليماً للأمة"[3].

ولم تقتصر هذه الظاهرة على عامة الناس بل وُجدت حتى عند بعض منتسبي العلم الشرعي، بل عند كبارهم قديما وحديثا، وقد ذكر د. محرم شتولانوفيتش في كتابه "التوسل"، بأن أحد المنتسبين إلى العلم الشرعي زار ضريحا، فوجد بابه مغلقا، فقبل عَتَبته وانصرف [4].

ذكر صاحب رسالة "مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك" أنه رأى أثناء زيارته ضريح غازي خسرو بك في سراييفو كثيرا من الناس يقبلون قبره، ويتمسحون به، ويقفون عنده رافعين

---

[1] هو: محمود بابو، صوفي، شقيق محمد باشا الموستاري، قيل أن محمود بابو توفي سنة ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م، وأنه بنى مسجد محمد باشا في موستار،وكان إماما حتى مات. وقيل أنه قتل في إحدى المعارك، ثم حمل رأسه بنفسه إلى المكان الذي دفن فيه، وقيل أنه كان يصلي كل صلاة ظهر بمكة. وبني على قبره قبة،يزورها الناس ويستغيثون به، ويشعلون الشموع، وقيل أنه يقوم من قبره ويصلي. ينظر: آثار الثقافة في موستار في وقت الأتراك: ص: ١٠٩-١١٠.

[2] ينظر: العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة: ص:٢٢٩.

[3] الفرائد في حل المسائل والقواعد شرح كنز الدقائق في فروع الحنفية: ص:٦٤، لمصطفى بالي زاده، تحقيق: أمير بن أنور دمير، عام ١٤٣١هـ، بيروت.

[4] ينظر: التوسل عند الحنفية والصوفية: ص:١٢.

أيديهم للدعاء، ويرددون الأذكار بصورة جماعية، وكذلك عند غيره من الأضرحة [١].

وذكر في مجلة "النهضة الإسلامية" أن صفوت زيتشيفيتش[٢] أحد زوار بلدة أيفاتيڤيتسا عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م مر بضريح حسن كافي الأقحصاري، وقال عنه: "وعشرون مترا عن مسجد كافي تعتبر تربته عظيمة، وبابها من جهة المسجد يدخل منه الزائر وينزل إلى غرفة ضعيفة الإضاءة، يصلي فيها العابدون، ويدعون الله أن يحقق أمنياتهم، ومن هذه الغرفة يصعد بدرج إلى دور علوي مضيء جدا، وفيه قبر محاط بخشب، وارتفاعه متر، وعلى القبر صندوق من حجارة، وفيه قماش أخضر وداخله أحجار صغيرة يأخذها العابدون ويعتقدون أن الله يحفظهم من مصائب الدنيا بسبب هذه الأحجار. وبجوار القبر يوجد صندوق خشبي صغير لوضع النقود فيه، وحول القبر سجادات كثيرة للصلاة، وعلى الجدار لوحة حجرية فيها كتابة باللغة العربية"[٣].

والحقيقة أن المستفيدين من هذه الزيارات هم شيوخ الصوفية، ومراقد الأولياء مظان النفع لهم؛ لأنهم يعيشون من أموال الناس الذين يتصدقون لأوليائهم، وبعضهم يعيش من الأوقاف [٤] التي قصد بها نفع الإسلام والمسلمين.

يقول الشيخ الخانجي رحمه الله: "بعض شيوخ الصوفية لا يعلمون شيئا، بل يعيشون من الأوقاف التي قُصد بها تعليم المسلمين، والدعوة إلى الإسلام، وبعضهم يعيشون من عمل الآخرين"[٥].

وقد قل انتشار الأضرحة والغلو في أصحاب القبور بسبب إنكار بعض العلماء المتأخرين، خاصة أن منهم من اعتبر بعض ما يجري عند الأضرحة والمزارات شركا مخرجا من الملة، كقول الأستاذ حسين جوزو [٦]رحمه الله: "لا أثر للاختلاف في التسمية، فقد كانت الأوثان في عصر النبوة تسمى لات

---

[١] ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٤٣٥.

[٢] لم أجد معلومات عنه غير أنه كتب في مجلة غيرت (سنة ١٩٢٨م، شهر يونيو).

[٣] مجلة النهضة الإسلامية (ص:٤٠، عدد: ١٢، سنة: ٢٠١٠م)، نقلا عن مجلة غيرت (سنة ١٩٢٨م، شهر يونيو).

[٤] أكثر الزوايا والأراضي والمباني التي حولها هي أوقاف،وشيوخ الصوفية هم الذين يتحكمون بهذه الأوقاف ويستفيدون منها.

[٥] المؤلفات المختارة (١٩١/٢).

[٦] حسين جوزو هو: كبير علماء يوغسلافيا السابقة، ورئيس المشيخة الإسلامية (الجماعة الإسلامية) في سراييفو حتى عام ١٩٨٠م، وتوفي بمدينة سراييفو سنة ١٩٨٢م، له نشاط واسع في الدعوة، عرف بتأثره بمدرسة العقلانية في مصر. تخرج في المعهد

وعزى ونحو ذلك، وتسمى اليوم مزارا، ضريحا، أو مرشدا، أو تميمة، أو غير ذلك، وكلها أوثان؛ لأن الناس يقصدونها لطلب المدد، ويسألونها الشفاعة"([1]).

يقول صاحب الرسالة "مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك": "رأيت عجبا عند ضريح "الإخوة السبعة"، حيث لا يكاد يرى الفرش حول قبورهم من كثرة النقود، علما بأن هذه النقود تجمع مرتين في الأسبوع. وهذه الأموال الطائلة هي التي جعلت شيوخ الصوفية يحثون الناس على زيارات القبور البدعية"([2]).

العالي الشرعي بسراييفو، ثم التحق بكلية الشريعة بالأزهر وتخرج فيها بتفوق قبيل الحرب العالمية الثانية. وبعد عودته إلى سراييفو عين مدرسا بإحدى المدارس المتوسطة بسراييفو، وسجن مدة من الزمن، وبعدما خرج من السجن عين مستشارا لرئيس علماء يوغسلافيا. وبعدما افتتحت الكلية الإسلامية بسراييفو سنة ١٩٧٧م صار أستاذا لها في مادة التفسير. وكان من أنشط الكتاب الإسلاميين طوال هذه الفترة، وقد كتب في جميع المجلات الإسلامية وفي بعض المجلات المصرية مثل مجلة (السياسة) الأسبوعية. ينظر: حياة حسين جوزو لعمر ناكيتشويتش، ط/١٩٩٧م، سراييفو. باللغة البوسنة

[1] الإسلام والعصر: ص: ١٥٠.

[2] مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٤٣٧.

المبحث الثاني: الأثر في العبادات والسلوك.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العبادات البدعية.

عرفت الصوفية بمزاولة البدع المختلفة في باب العقيدة وكذلك في باب العبادات.

بل صار لهم منهج معروف خاص بهم والذي اشتهر بالبدع، والخرافات والاستدلال بالأحاديث الضعيفة، بل والموضوعة وبمخالفة منهج أهل السنة والجماعة.

تقام في تكايا الطرق الصوفية العبادات الصوفية المعتادة من الذكر، والموالد، والصلوات النوافل والاحتفال بالمناسبات الدينية، وشروح الكتب الصوفية، وإلقاء الدروس والأناشيد والقصائد [1].

ذكر المركز الطرقي الذي أنشىء سنة ١٩٩٧ م، وهو من المؤسسات الصوفية المهمة ومهمتها التنسيق والعمل داخل الطرق الصوفية وأنشطتها في البوسنة، وكذلك التنسيق بينها وبين الجماعة الإسلامية في البوسنة والهيئات الأخرى حيث يتم إقامة الذكر في خمس وعشرين تكية، وأكثر من ثلاثين جامعا ومنزلاً في الملك الخاص وفقًا لأصول الطريقة القادرية، والنقشبندية، والرفاعية، والشاذلية [2].

١) التوسل.

من العبادات التي لها تأثير بتعليم الصوفية التوسل إلى الله تعالى بالحق والحرمة، وهو التوسل إلى الله تعالى بحق الأنبياء والمشايخ، بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم، وبحرمة شهر رمضان.

وهذه الصورة من صور التوسل الممنوع، وهي منتشرة جداً عند الصوفية نتيجة غلوهم في الصالحين، معتقدين أن لهم حقا خاصا عند الله.

ومن ذلك ما ذكره صاحب الكتاب: "ذكر الله في ضوء القرآن والسنة وأقوال العلماء"، قائلا:"يا

---

[1] المجلة الصوفية ليلة العروس، العدد ٢٦، ص١٩، والعدد ٢٧ ص١٠٦، وكلام الشفاء، العدد ١ص: ٣ و٣١ والعدد ٢، ص٦و ٨-٩.

[2] ينظر: كلامالشفاء، العدد ٢٠، ص:٢٤-٣١.

رب بحق أيوب خلصنا من المعاصي والذنوب يا رب بحق يعقوب طهرنا من العيوب"[1].

وجاء في كتاب "البسملة بلا بسملة": "اللهم سخر لي مطلوبي بحق سر الفاتحة وبحق عزتك وعظمتك وبحق جلالك وجمالك وبحق أهل السماوات والأرض وبحق جميع الأنبياء والمرسلين..."[2].

كما يتوسلون بحق شيوخهم؛ لأن بعضا منهم رفعوا شيوخهم إلى منزلة أعلى من منزلة الأنبياء والمرسلين.

ولذلك كثيرا ما نسمع التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، عند خطبهم في الجمعة.

وذكر مؤلف كتاب "ذكر الله في ضوء القرآن والحديث وأقوال العلماء"، كل هذه الأمثلة، بل سمى الدعاء بِ: "دعاء التوسل بالأنبياء والأولياء"، حيث قال: "يا رب نتوسل إليك بالأنبياء والمرسلين أن تكون لنا معينا"، ... ثم ذكر الأنبياء والمرسلين الذين ذكروا في القرآن، ثم قال: "يا رب بآل بيت الرسول افتح لنا باب الوصول"، ... ثم ذكر الخلفاء الراشدين والمهاجرين والأنصار، ثم ختم الدعاء بالأولياء والصالحين، حيث قال: "يا رب بالأولياء والصالحين اجعلنا من الفاتحين"[3].

وفي كتاب "مهدئات النفس" قال المؤلف: "اللهم إني أسألك بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبسيدنا أبي بكر المهاجري، رضي الله عنه"، ... ثم يذكر العشرة المبشرين بالجنة، وينتهي بأصحاب بدر... "وأن ترزقني الإنابة وحسن اليقين..."[4].

أما التوسل بالأموات، فهذه الصورة موجودة عند غلاة الصوفية، وعند الجهال من عامة المسلمين، الذين لا يفرقون بين التوسل بالأحياء والتوسل بالأموات؛ ولذلك يتجهون إلى قبور الأولياء، ويتوسلون بهم عند الله.

---

(١) ذكر الله في ضوء القرآن والسنة وأقوال العلماء، ص:١٥٤-١٥٧.(ZIKRULLAH U SVIJETU KURANA HADISA I UCENJA ULEME) فيكرت أرناؤوط، مكتبة نور، زنيتسا ٢٠٠٢م.

(٢) البسملة بلا بسملة، ص: ٨٤.

(٣) ذكر الله في ضوء القرآن والسنة وأقوال العلماء، ص: ١٥٤-١٥٧، والدعاء كتب باللغة العربية.

(٤) مهدئات النفس، ص: ٤١-٦٩، (TISINA DUSE) للشيخ مصطفى تشيلاكوفيتش، مكتبة مِليغْراف، زنيتسا ٢٠٠٧م. والدعاء كتب باللغة العربية.

ذكر هذه الصورة د. محرم شتولانوتش [1] في كتابه "التوسل عند الحنفية والصوفية"، نقلا عن كتاب، "أصحاب القبلة"، حيث قال: "أكثر العلماء يجيزون التوسل إلى الله تعالى بالأحياء والأموات من الأولياء" [2].

ويبين مؤلف كتاب "أصحاب القبلة" بأن هذا الخلاف لم يكن موجودا قبل القرن السابع، حيث جاء ابن تيمية وابتدع في هذه المسألة، ثم ظهرت الوهابية في الحجاز وحاربوا التوسل بالأموات بحجة تطهير التوحيد [3].

وهذا الكتاب وجد قبولا كبيرا بين الصوفية، وكثرت الزيارة البدعية للقبور والأضرحة من قبل مسلمي البوسنة، نتيجة لانتشار الدعوة الصوفية والشيعية في السنوات الأخيرة في البوسنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ورد الشيخ محرم على هذه الدعوة الباطلة قائلا: "لعل صاحب هذه الدعوة هو السبكي [4] الذي نقل عنه في كتب الحنفية قوله: "يحسن التوسل بالنبي إلى ربه ولم ينكره أحد من السلف ولا الخلف إلا ابن تيمية، فابتدع ما لم يقله عالم قبله" [5].

أما التوسل بالحرمة مثل ما ذُكر في الكتاب "ذكر الله في ضوء القرآن والسنة وأقوال العلماء"، حيث قال المؤلف: "اللهم ربنا تقبّل مني صلاة التراويح بحرمة شهر رمضان، وبحرمة نبينا محمد في آخر الزمان،

---

[1] هو: الدكتور محرم بن نوها شتولانوتش ولد في مدينة وليكا قلادوشى سنة ١٩٥٥م. تخرج في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأكمل مرحلة الماجستير في نفس الكلية، ثم أكمل مرحلة الدكتوراه في الكلية الإسلامية بسراييفو. يعتبر من علماء البوسنة المعاصرين، يعمل حاليا مديرا للكلية الإسلامية ببهاتش. انظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك: عرض ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، طالب: يعقوب الاجيتش، ص: ١٨٧.

[2] التوسل عند الحنفية والصوفية، ص:٢٨، نقلاً عن كتاب: أصحاب القبلة، ص:١٥٣ تأليف: محمد ذكّي إبراهيم.

[3] انظر: المصدر السابق، ص:٢٨.

[4] السبكي: هو أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الأنصاري الخزرجي، والد تاج الدين السبكي صاحب الطبقات، ولي القضاء في الشام، ثم عاد إلى القاهرة،وتوفي بها سنة ٧٥٦. ينظر: طبقات الشافعية (١٠/ ١٣٩)،والدرر الكامنة (٤/ ٧٤).

[5] حاشية ابن العابدين (٥٦٩/٩)،رد المحتار على الدر المختار،لمحمد أمين المعروف بابن عابدين،التحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،ط/ ١٤٢٣هـ،دار عالم الكتب،الرياض.

وبحرمة التوراة والزبور والإنجيل والفرقان، فيه البركة والغفران، والنجاة من النيران..."[1].

وكذلك قال: "واهدنا ووفقنا إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، ببركة القرآن العظيم، وبحرمة من أرسلته رحمة للعالمين... وعافنا من كل بلاء الدنيا وعذاب الآخرة بحرمة القرآن"[2].

التوسل إلى الله تعالى بالإقسام عليه بمخلوقاته سبحانه وتعالى أيضا منتشر عند الصوفية، وعامة المسلمين الذين يشعرون بضعف في إيمانهم، والذين يريدون أن يحلموا برؤية الرسول صلى الله عليه وسلم، كدليل على صحة إيمانهم، فيبدؤون بالاستغفار والاعتراف بذنوبهم[3]، ثم يقولون: "اللهم أقسِّم عليك بكلمة التوحيد وعظمتها، بالعرش وعظمته، وبالكرسي وعرضه، وبالقلم، واللوح المحفوظ، والميزان، والصراط، وجبريل، ومكاييل، وإسرافيل، وبرضوان وجنته، وبمالك وزبانيته، وبآدم وطُهرته، وبنوح وجبله، وبإبراهيم وخلوته، وبإسحاق، وإسماعيل، ويوسف، وموسى، وهارون، وهود، وصالح وجَمَلِه، وبلوط، ويونس، وزكريا، ودانيال، وعيسى، وبمحمد وشفاعته أن تغفر لي ذنوبي، وذنوب آبائي، وعلمائي، وتقبل مني، واحفظني من عدوي، برحمتك يا أرحم الراحمين، واحفظني من كل سوء، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين..."[4].

هناك التوسل إلى الله تعالى بأسماء وأوصاف لم يصف بها نفسه في كتابه العزيز، ولا وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته. وهذه الصورة من التوسل تكثر عند الصوفية وعامة المسلمين الذين يشاركون الصوفية في أذكارهم.

وفي كتاب "البسملة بلا بسملة"، قال مؤلفه: "اللهم إني أسألك وأتوسل إليك يا الله، يا الله، يا رحمن، يا رحمن، يا رحمن، يا رحيم، يا رحيم، يا رحيم، يا هو، يا هو، يا هو، يا رباه، يا رباه، يا رباه، يا سيداه، يا سيداه، يا سيداه، يا هو، يا هو، يا هو، يا غياثي عند شدتي، يا أنيسي عند

---

[1] ذكر الله في ضوء القرآن والسنة وأقوال العلماء، ص:١٣٤-١٣٥.

[2] ذكر الله في ضوء القرآن والسنة وأقوال العلماء، ص:١٤٤.

[3] ينظر: مرادية، ص:١١٨، (MURADIJJA) تأليف: سعاد يوسيتش، مكتبة إريس، فيسوكوه، ٢٠٠٢م.

[4] مرادية، ص:١١٨-١١٩.

وحدتي، يا مجيبي عند دعوتي، يا الله، يا الله، يا الله، ..."[١].

وأما من ألفاظ أدعية دعاء الريح الأحمر: "... أعينوا حامل كتابي هذا بأسماء الله الكرام، وبآياته العظام بنور وجه الله ذي الجلال والإكرام، مالك الملك، ... يا كافي يا شافي يا صريخ المستصرخين يا غياث المستغيثين يا من أمره بين الكاف والنون يا عَطُوفُ يا شَفُوقُ يا قادر يا مقتدر يا آهْيَا يا شَرَاهِيا يا بَرَاهِيا اَدُونَايْ اَصْبَاؤُتْ آلِ شدائُ الوَهِيمْ يا بُيُونا يا شَمْخِتَا يا عَظيم يا مقدم...اللهم اشف حامل كتابي هذا من جميع الأمراض... ومن الريح الأحمر"[٢].

ومن ألفاظ دعاء جَلْجَلوتِي: "...إلهي لقد أقسمت باسمك داعيا بآج وما هُوج جَلْجَلُوتٍ جَلْجَلَتْ...يا حي يا قيوم أدعوك راجيا بآج أبوج جلجلوت جلجلت... ويا جلجلوت بالإجابة جلجلت..." [٣].

يلاحظ أن المؤلف أثبت لله تعالى أسماء وصفاتا لم يرد فيها دليل لا في الكتاب ولا في السنة، مثل "هو"، وكلمات أخرى لا يعرف معناها، مما يدل على أنها اختراع من الصوفية، وهذا عين الابتداع في الدين.

٢) الدعاء.

دعاء النور، هذا الدعاء منتشر جداً عند الصوفية وعند كثير من المسلمين، وبعضهم يجعلونه تمائم، ويزعمون أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في مسجده، وقال: يا محمد! الله سبحانه وتعالى أرسل إليك هذا الدعاء العظيم، لم يرسله لأحد قبلك، من يدعو بهذا الدعاء يحصل على أجر مثل الأرض والسماء والعرش، والكرسي والقلم، ومن قرأ هذا الدعاء يغفر له لبركات هذا الدعاء، ومن قرأه على الماء ثم شربه يكون ذكيا جدا، ومن قرأه بنية أن يحفظه الله حُفظ من كل سوء، ومن الأسلحة، والنار، والماء، والسحر، ومكر الناس، ومن ضاع له شيء أو سرق منه، يصلى في منتصف

---

[١] البسملة بلا بسملة، ص:١٣٨-١٤٠، الشيخ مصطفى تشوليتش، فيسوكوه ٢٠٠٠م، باللغة البوسنية والدعاء كتب باللغة العربية.

[٢] سر خاتم سليمان، ص: ٢٤٧-٢٥٥، والشمس كبير لذاتك، ص: ٩٧- ١٠١، والدعاء كتب باللغة العربية.

[٣] مهدئات النفس، ص:١٠٤- ١٠٩، والدعاء كتب باللغة العربية.

الليل أربع ركعات، ثم يدعو بهذا الدعاء، فسيرى موضعه في منامه [1].

ويقول مصطفى تشيلاكوفيتش [2] مؤلف هذا الكتاب: "هذا أقوى دعاء يعالج من الجن والسحر، ومن قرأه دخل فيه خمسة وعشرون دواء، ثم هذا الدعاء يعالج أربعة عشر مرضا بدنيا ومنها: الأورام، وكذلك يعالج مرض الجنون، والشلل، والأمراض الأخرى" [3].

وينسب المبتدعة هذا الدعاء لإسماعيل [4]، كاتب سليمان عليه السلام، وأن جبريل عليه السلام علمه محمدا صلى الله عليه وسلم [5].

دعاء جَلْجَلوتيا [6]، وينسب مصطفى تشيلاكوفيتش هذا الدعاء لعلي رضي الله عنه، ويقرأه واحدا وثلاثين مرة بعد صلاة النافلة إذا أصاب القوم قَحْط حتى ينزل المطر، أو إذا وجد حريق يقرأ هذا الدعاء ثم ينفث في كفيه، فينطفئ الحريق، كما يقرأ هذا الدعاء ضد عواصف البحر، وذكر المؤلف واحدا وعشرين فضلا لهذا الدعاء.

دعاء آية الكرسي، وفي كتاب "البسملة بلا بسملة"، قال المؤلف مصطفى تشوليتش: "اللهم إني أسألك وأتوسل إليك يا الله يا الله يا الله يا رحمن يا رحمن يا رحمن يا رحيم يا رحيم يا رحيم يا هو يا هو يا هو...أسألك اللهم أن تسخر لي روحانية هذه الآية الشريفة تعينني على قضاء حوائجي...أسألك اللهم أن تسخر لي خدام هذه الآية العظيمة، والدعوة المنفية، يكون لي عونا على قضاء حوائجي، هيلا، هيلا، هيلا، جولا، جولا، جولا، ملكا، ملكا، ملكا...سخر لي عبدك كندياس، حتى يكلمني في حال يقظتي ويعينني في جميع حوائجي...أقسمت عليك أيها السيد

---

[1] ينظر: دعاء النور، ص: ٢، بدون معلومات أخرى.

[2] هو: الصوفي مصطفى تشيلاكوفيتش، ولد عام ١٩٥٦م في مدينة زنيتسا،صوفي مشهور،أخذ التصوف من أبيه. يتبع الطريقة الرفاعية. صاحب مؤلفات كثيرة منها: عين البابل،سر خاتم سليمان، الشمس كبير لذاتك، مهدئات النفس، وغيرها، وإجمال مؤلفاته ستة عشر كتابا. ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك.

[3] سر خاتم سليمان، ص: ٢٤٠.

[4] اسم اخترعه المبتدعة

[5] ينظر: سر خاتم سليمان، ص: ٢٤٠، والشمس كبير لذاتك، ص: ١٠١.

[6] ينظر: مهدئات النفس، ص: ٩١.

كندياس، اجبني أنت وخدامك وأعينوني في جميع أموري، بحق ما تعتقدونه من العظمة والكبرياء، وبحق هذه الآية العظيمة، وبسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

أجب أيها السيد كندياس، أسرع من البرق، وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر أو هو أقرب، إن الله على كل شيء قدير "[١].

ويلاحَظ في هذه الصورة أن الداعي يعتقد وجود خدام وروحانيات لهذه الأدعية، ويدعو الله ويناديه، وينادي غيره من روحانيات وخدم هذه الأدعية، كما ينادي محمدا صلى الله عليه وسلم، ثم يعتقد أن لهذه الأدعية فضائل عظيمة، ولم يذكر أي دليل على ذلك.

وهذه الأدعية منتشرة ومتداولة بين الصوفية، وقد تأثر بهم بعض المسلمين فيدعون بهذه الأدعية معتقدين فيما خصصت له هذه الأدعية، وأن الله يستجيب ويعطيهم ما يطلبونه [٢].

من الأدعية المنتشرة دعاء الأموات وتوسعت هذه الصورة عند بعض مسلمي البوسنة والهرسك خاصة بعد الحرب الأخيرة مع انتشار دعوة الصوفية والشيعة، ومع أن أكثر المشاركين في هذه الصورة هم من الصوفية إلا أنهم أثروا على جهال المسلمين الذين يحبون الدين، والذين رجعوا إلى الدين أثناء الحرب وبعدها؛ ولأن جهلهم أكبر من علمهم، استجابوا لدعوة الصوفية، فيزورون قبور الأولياء، ويدعونهم، ويستغيثون بهم، ويصرفون لهم بعض العبادات كالذبح، والصدقة، والطواف حول قبورهم، والصلاة عندها.

وقد عُلم من السدنة الذين يخدمون الأضرحة بأن معظم من يأتي للضريح يطلب منه الشفاء لنفسه أو لأحد من أسرته، وبعد أن يتحقق طلبه يعودون إلى الضريح فيقدمون له هدية خاصة [٣].

٣) تخصيص الآيات والسور.

في كتاب "قلب دموي": "من قرأ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ

---

[١] البسملة بلا بسملة، ص:١٣٨–١٤٠. الدعاء كتب باللغة العربية.

[٢] مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك: عرض ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة يعقوب الاجيتش، ص: ١٤٢.

[٣] مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ١٥٤.

ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[1] بعدد حروفها أو كلماتها كل يوم، فإنه بعد أربعة أشهر يُخضِع الله له كل حي في العالم حتى الأسد والذئب والحية.

ومن نَقَشَ هذه الآيات على لوحة خشبية ثم وضعها في السفينة، حفظه الله من العواصف، والغرق، والقراصنة، والمرأة التي لا تنجب تكتب هذه الآيات على ورقة، ثم تشرب الماء الذي فيه هذه الورقة فيرزقها الله بولد"[2].

وذكر المؤلف عشرات الآيات من سور مختلفة وكلها خصصت لأغراض معينة، مثل قراءة آية الكرسي مئة وسبعين مرة ثم يقول ثلاثة آلاف مرة "يا الكافي، يا الغني، يا الفتاح يا الرزاق"، يرزقه الله من حيث لا يحتسب[3]، وأما قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة التوبة فقد ذكر مؤلف هذا الكتاب واحد وثلاثين غرضا وفائدة لقراءتها[4].

وكما خصصت بعض السور لقراءتها في بعض الصلوات البدعية، مثل: قراءة سورة القدر ثلاث مرات، وسورة الإخلاص اثني عشرة مرة في كل ركعة لصلاة الرغائب[5].

---

(١) إبراهيم: ٣٢ – ٣٤.

(٢) قلب دموي، ص:٤٣–٤٤، للشيخ مصطفى تشيلاكوفيتش، ط/ الثانية،مكتبة غرافوس زنيتسا ٢٠٠٣م،باللغة البوسنية، ينظر: الشمس كبير لذاتك، ص:٥٩–٧٧.

(٣) ينظر: قلب دموي، ص:٢٨–٥٥، ومرادية، ص:٦٦، الشمس كبير لذاتك، ص: ٤٨–٩٦، البسملة بلا بسملة، ص:١١٠.

(٤) ينظر: قلب دموي، ص: ٣٩–٤٠.

(٥) ينظر: مرادية، ص:١٠١. وصلاة الرغائب تصلى في **ليلة الرغائب**، وهي أول ليلة جمعة من شهر رجب، يعتقد بعض الناس بأنها ليلة الشكر والحمد لله تعالى، وأن محمدا عليه السلام حصل في هذه الليلة على خير كثير، ينظر: علم الكبير، ص: ٧٢٤، وقيل: هي الليلة التي حملت بها آمنة بمحمد عليه السلام، ينظر: تعليم الإسلام، ص:١١٤، والعادات الدينية لدى مسلمي البوسنة، ص:١١٠.

وكذلك قراءة سورة الإخلاص سبع مرات في صلاة ليلة المعراج، وهي اثنتا عشرة ركعة، وكذلك في صلاة ليلة البراءة[١]، التي تُصلى بأربع، أو أربعة عشر، أو مئة ركعة، يقرأ في كل ركعة ثلاث، أو سبع، أو خمس عشرة مرة سورة الإخلاص.

أما في صلاة ليلة القدر التي تُصلى ركعتين، أو عشر ركعات، أو مئة، أو ألف ركعة، وفي كل ركعة تُقرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات، أو سبع مرات، أو مئة مرة[٢].

٤) زيارات الأماكن المقدسة والعبادة عندها.

لقد اعتاد الناس في البوسنة والهرسك زيارة أماكن يعتبرونها مقدسة لأجل الدعاء. من أشهر هذه الأماكن بلدة آيفاتيفيتسا[٣](AJVATOVICA)، قرب مدينة أقحصار[٤]، ويخرج الناس إليها

---

[١] ينظر: مرادية، ص:١٠٢. **وليلة البراءة** هي ليلة الخامس عشر من شعبان، يعتقد بعض الناس أن القضاء ينزل من اللوح المحفوظ إلى الأرض. ينظر: علم الكبير، ص: ٧٢٩، تعليم الإسلام، ص:١١٥، والعادات الدينية لدى مسلمي البوسنة، ص:١١٠.

[٢] ينظر: مرادية، ص:١٠٣.

[٣] آيفاتيفيتسا: بلدة في الغابة، تبعد ستة كيلومترا عن مدينة أقحصار، سميت باسم رجل اسمه أيفاز ديدو، فيها بئر يخرج من صخرة، وأيفاز ديدو أوصل الماء من هذه البلدة إلى مدينة أقحصار. تعتبر آيفاتيفيتسا أهم مكان "مقدس" (عيد مكاني) والذي يسمى عند بعض الناس الحج الأصغر، وفي وسط البلدة قبر مرتفع، لكن صاحبه غير معروف. ينظر: آيفاتيفيتسا ٩٤، ص: ١٢، لحسين تسابلو، ترافنيك ١٩٩٤م، باللغة البوسنية.

[٤] أقحصار: مدينة صغيرة تبعد تسعين كيلومترا عن غرب سراييفو، وهي كلمة تركية معناها الحصن الأبيض، تسمى اليوم بروساتس، فيها ضريح أيفاز ديدو الذي يزار يوميا. ومدينة أقحصار من أقدم مدن البوسنة، وهي مشهورة بآثار البوغوميل، وكذلك بالعلم والعلماء، ومنها أشهر عالم البوسنة الشيخ حسن كافي الأقحصاري. ينظر: آيفاتيفيتسا ٩٤، ص: ٧. وفيها ثلاثة أضرحة: ضريح أيفاز ديدو، وضريح الشيخ مصطفى، وضريح مُرتز.

٣

في اليوم السابع والعشرون من يونيو ( )، يمرون بالصخرة ( )، ويزورون قبر أيواز ديدو ( ). وتعتبر من أشهر الأماكن التي يجتمع الناس فيها لأجل الدعاء، ويقدر عدد الزائرين بأكثر من سبعين ألف زائر في ذاك اليوم من الرجال والنساء من البوسنة والبلدان المجاورة، كما يأتي إليها بعض الناس من تركيا، وإيران، وتسمى هذه المناسبة عند بعض الناس بالحج الأصغر، والمكان بالكعبة الصغيرة.

بلدة الماء الطيبة ( ) قرب مدينة فوتشا (٤)، ويأتي إليها الناس في اليوم الحادي عشر من مايو، ويجتمعون فيها للدعاء، ومنهم من يغتسل بماء بئرها، ويتبرك به، ويأخذون منه إلى بيوتهم ظنا أنه يعالج الأمراض المختلفة، وفي هذه البلدة قبران لأب وابنه، ويزعمون أنهما من الأولياء، ولهما عند الجهال والصوفية قصة مشهورة ( ). ٦

صرح بعض منتسبي العلم الشرعي، وعلماء البوسنة، أن الخروج إلى أماكن مخصوصة (أماكن مقدسة) لأجل الدعاء عادة للبشانقة، أي عادة لمسلمي البوسنة، فهو خاص بهم لأنهم ورثوا ذلك عن أسلافهم البوغوميل، فلا وجه لإنكار ذلك ردا على من يقول بأنه بدعة.

---

(١) أول خروج للناس إليها كان في سنة ٨٧١هـ/١٤٦٧م، ثم انقطع بسبب الحكم الشيوعي من ستة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م إلى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، وفي سنة ٢٠١٠م احتفل الناس بمرور خمس مئة سنة على أول خروج لهم، وعدد الزائرين حوالي مئتي ألف زائر. ينظر: آيفاتيفيتسا ٩٤ ، ص: ٨٥-٨٦.

(٢) تسمى صخرة أيفاز ديدو، وهي في الطريق من مدينة أقحصار إلى بلدة آيفاتيفيتسا، وهي عبارة عن صخرة مشقوقة. والناس حينما يتجهون إلى بلدة آيفاتيفيتسا يمرون بين الصخرتين في قمة الخشوع، وهو ممر ضيق عرضه حوالي ستة أمتار،وطوله حوالي سبعين مترا، وارتفاعه حوالي ثلاثين مترا،وفي أثناء المرور بين الصخرتين يقرأ أحدهم سورة الفتح ثم يدعو جهرا والآخرون يؤمنون، ثم يتجهون إلى البئر. ينظر: آيفاتيفيتسا ٩٤ ، ص: ١٢،وص: ٧٣- ٧٤، والمؤلفات المختارة (٣/ ٣٦١).

(٣) أيواز ديدو،صوفي ومعلم، ولد في مدينة أهواز بإيران، وقيل أنه من آناضول تركيا. وصل إلى مدينة أقحصار مع جيش السلطان الفاتح، وبقي في المدينة داعيا البوغوميل إلى الإسلام، قيل أن أكثر الناس في هذه المدينة أسلم على يديه. ينظر: آيفاتيفيتسا ٩٤ ص: ٨٠.

(٤) بلدة الماء الطيبة بلدة في الغابة تبعد حوالي ثمانية كيلومتر عن مدينة فوتشا، فيها بئر يتبرك بمائه ويُغتسل منه للعلاج، فيها ضريح الشيخ مراد، والشيخ الصالح، ويزور هذه البلدة الصرب أيضا. ينظر: مجلة النهضة الإسلامية، ص:١٦، عدد: ١٦،سنة: ٢٠١٠م.

(٥) فوتشا: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ٦٥ كيلومترا جنوب شرق العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ٤١,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٥٣٪. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص: ٢٧٩.

(٦) وهي أنه لما أراد الكفار أن يغلبوا جيش المسلمين في إحدى المعارك ضربا الأرض بعصاهما وهما في مزرعتهما، فانتصر المسلمون.

قال رئيس علماء البوسنة السابق د.مصطفى تسيريتس[1] وهو يحث الناس على الخروج والاجتماع في هذه الأماكن، ويفتخر بأن هذه الأماكن المقدسة لا توجد عند غيرنا (أي غير البوسنيين)، فهي خاصة بنا؛ لأننا ورثناها عن البوغوميل.

يقول الشيخ الخانجي رحمه الله: "الجهال من عامة الناس اعتادوا قبر أيواز ديدو، ويدعون عند الصخرة، وانتشر هذا عند الناس حتى سموا هذا احتفالا بالحج الأصغر"[2]، وقبر أيواز ديدو يقع في الطريق إلى أيفاتيفيتسا، كما أن زائري هذا المكان يمرون بين الصخرتين في قمة الخشوع، ويقفون عندها يدعون ويقرأون سورة الفتح، وكل هذه يعتبر من العبادة.

إذا وإن قال بعض الناس أن الخروج إلى تلك الأماكن عادة إلا أنهم يعتقدون أنه عبادة، وأن من يخرج إليها يحصل على أجر عظيم؛ لذلك يخرج إلى هذه الأماكن مئات الآلاف من الناس سنويا من بلدان مختلفة.

٥) تخصيص الصلوات.

لقد جُعل لكل يوم صلاة نافلة خاصة به، ففي يوم الخميس ركعتين في وقت الضحى، وفي الركعة الأولى يقرأ مئة مرة سورة الفاتحة، ثم مئة مرة سورة الإخلاص، وبعد التسليم يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم مئة مرة، فيُكتب له أجر من صام رجب وشعبان ورمضان وأجر الحج، وقد خصصت لكل يوم إما صلاة في الليل، أو وقت الضحى [3].

وهذه الصورة منتشرة عند الصوفية وبعض الجهال من عامة المسلمين.

وفي كتاب "قلب دموي" جمع المؤلف ثمانية آيات من سور مختلفة، وذكر أن لقراءتها مئة فائدة، منها أنها تحفظ من السحر؛ لأن الله يجعل لمن قرأها حفظة بعدد حروفها، وبعدد كلماتها، كما ذكر

---

[1] هو: الدكتور مصطفى تسيريتش رئيس العلماء السابق،ولد في مدينة فيسوكوه عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م. تخرج من مدرسة غازي خسرو بك الدينية،ثم أكمل دراسته في جامعة الأزهر سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م في مدينة تشيكاغو في أمريكا،كان رئيس علماء البوسنة من سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م إلى ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م،يعمل حاليا رئيسا الكونغرس البوشناقي العالمي.

[2] المؤلفات المختارة (٣٦١/٣)، وينظر: آيفاتيفيتسا ٩٤ ، ص: ١٥.

[3] ينظر: مُهَدِّئات النفس، ص:١٦٥.

المؤلف أيضاً آيات للشفاء من كل الأمراض، وهي عشر آيات من سور مختلفة، وآيات لحفظ الأموال، وهي سبعة عشر آية [١].

٦) الأذكار البدعية المشهورة عند بعض مسلمي البوسنة والهرسك.

ذكر الله تعالى بأسمائه الحسنى بعدد وغرض معين لم يرد دليل بها.

ومن ذلك ما ذكره صاحب كتاب "مرادية"، حيث أورد تسعة وتسعين اسما من أسماء الله الحسنى، وكل اسم يذكر بعدد معين، وبغرض معين، مثل:

تكرار اسم "الرحمن" ٢٩٨ مرة لقوة الحفظ، وللحصول على عمل ما.

تكرار اسم "الرحيم" ٢٥٨ مرة للتخلص من الأفكار السيئة.

تكرار اسم "الجبار" ٢٠٦ مرة لدفع العدو.

تكرار اسم "المتكبر" ٦٦٢ مرة للتخلص من شرب الخمر، والزنا، والألعاب المحرمة.

تكرار اسم "الخالق" ٧٣١ مرة لحمل المرأة، ودفع السوء عنها.

تكرار "يا الله يا رحمن يا رحيم" ٦٢٣ مرة، ومن قاله لم يمرض أبدا، ويزيد في رزقه.

تكرار اسم "المصور" ٣٣٦ مرة لعدم إسقاط الجنين ولتكون صحته جيدة [٢].

وهكذا ذكر المؤلف لكل اسم من أسماء الله الحسنى، وهذه الصورة منتشرة عند الصوفية، وبعض المسلمين الذين يشاركونهم في أذكارهم الخاصة.

وهذه الأذكار والأوراد أنشأتها الصوفية، ثم شرعوها لأتباعهم يرددونها في حلقات الذكر الخاصة بهم، ثم تبعهم بعض الجهلة من عامة المسلمين.

ومن أمثالها الإتيان بأذكار معينة لتحقيق بعض الأمور كما في كتاب "البسملة بلا بسملة": من يريد الرزق من الله يأتي بذكر كلمة التوحيد مع زيادة اسم الله "الرزاق"، فيقول: "لا إله إلا الله الرزاق"،

---

(١) ينظر: قلب دموي، ص:٥١- ٥٢، ومُهَدِّئات النفس، ص:١٣٩- ١٤٢.

(٢) ينظر: مرادية، ص:٣٠-٤٢، وسر تسعة وتسعين اسما لله وصفاته، ص:١٤-٦٧، لماهو عثمانوفيتش، مكتبة غرافوس زنيتسا ٢٠٠٠م، باللغة البوسنة، وينظر: الله سبحانه وذكره، ص:٧٦-٩٠، والشمس كبير لذاتك، ص:١٥٩- ١٧٣.

ومن يريد العزة فليقل: "لا إله إلا الله المعِزُّ"، ومن يريد العلم فليقل: "لا إله إلا الله العالم"([1])، ومن قال "لا إله إلا الله"، سبعين ألف مرة يُبشر بالجنة قبل الموت ([2]).

إنشاء أذكار لم ترد في السنة أصلاً، وهي على قسمين:

القسم الأول: ذكر اسم الله مفردا مظهرا أو مضمرا كما ورد في كتاب "الأذكار والأوراد"، في أذكار الصباح: "لا إله إلا الله" مئة أو ثلاثمائة، أو خمسمائة مرة، و"إلا الله"، مائة مرة، و"لا إله إلا الله محمد رسول الله"، مرة واحدة.

"الله" مائة وستين مرة، "الله جل جلاله ولا إله إلا هو" ثم "هو هو هو"، مائة مرة، ثم "هو الله الحق"، و"الحق الحق الحق" مائة وثماني مرات، ثم "هو الله الحق الحي"، و "الحي الحي الحي" مائة وثماني عشرة مرة، ثم "هو الله الحق الحي القيوم"، و"القيوم، القيوم، القيوم"، مائة وستة وستين مرة، ثم "يا لطيف، يا لطيف، يا لطيف"، مائة وتسعة وعشرين مرة، ثم "يا القهار، يا القهار، يا القهار"، مائة وستة مرات، ثم "يا الوهاب، يا الوهاب، يا الوهاب"، أربع عشرة مرة ([3]).

القسم الثاني: أذكار تدل على الاتحاد، أو وحدة الوجود، كما جاء في كتاب "الأذكار والأوراد" ما سماه المؤلف " أذكار الوحدانية"، وهو: "لا ذات ولا ثبوت ولا مثبوت إلا الله"، ثم بذكر "إلا الله"، ثلاثة وثلاثين مرة، ثم "لا عين ولا شهود ولا مشهود إلا الله"، و"إلا الله"، ثلاثة وثلاثين مرة، ثم "لا نفس ولا وجود ولا موجود إلا الله"، و "إلا الله" ثلاثة وثلاثين مرة، ... ([4]).

وما سماه المؤلف "أذكار أسماء محمد صلى الله عليه وسلم": "الله الله هو الله محمد اسم الله، الله الله هو الله محمد عبد الله، ... الله الله هو الله محمد نفس الله، الله الله هو الله محمد ذات الله، الله الله هو الله محمد عين الله" ([5]).

وكثير من صوفية البوسنة ومن يشاركهم أذكارهم من عامة المسلمين لا يعرفون اللغة العربية، ولا

([1]) ينظر: البسملة بلا بسملة، ص:١٢٧، ١٢٨.

([2]) المصدر السابق، ص:١١٢.

([3]) ينظر: الأذكار والأوراد، ص: ٢٠٦– ٢٠٧، للشيخ مصطفى تشوليتش، كاليغراف، فيسوكوه ١٩٩٨م، باللغة البوسنية.

([4]) ينظر: الأذكار والأوراد ، ص: ٢١٥.

([5]) ينظر: الأذكار والأوراد ، ص: ٢٢٥–٢٢٧.

يدركون حقيقة معنى هذه الكلمات، بل يرددون وراء شيوخهم كلمات الكفر وكلمات الشرك، دون أن يشعروا.

ولا شك أن هذه الأذكار نتيجة اعتقاد باطل في معنى كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"، "لا إله في الوجود إلا الله"، وقولهم بأن الله بذاته في كل مكان [١].

٧) الحلف بقصد وبأشياء معظمة عند الحالف.

وهذا التعظيم يكون مثل تعظيم الله أو أشد تعظيماً. فالحالف لا يكذب في هذه الصورة خوفاً من المحلوف به ألا يحدث له شيئاً بسبب كذبه، مثل ما يخاف من الله سبحانه وتعالى.

وهو الحلف بالشيخ، أو الولي، وقبره وتربته، وهذه الصورة موجودة عند بعض الصوفية، والسدنة، وهذا الحلف أعلى درجات الحلف عندهم، فإذا كان أمرا مهما جدا يحلفون بشيخهم، أو وليهم تأكيدا على أهمية الأمر [٢].

٨) الذبح.

وهذا هو الذي يفعله بعض جهال مسلمي البوسنة، فإنهم يذبحون لشيخ الصوفية حسن كايمي تقرباً وتعظيماً له، بدليل أنهم جعلوا مكاناً خاصاً للذبح بقرب ضريحه، كما أنهم خصصوا أربعة أيام في كل سنة لزيارته – مع أن زيارته مفتوحة يوميا – ولا شك أنهم يعظمونه ويتقربون إليه، بل يصرفون له عبادات أخرى، مثل الدعاء والصلاة وغيرها [٣].

٩) التبرك بالقبور.

وجدت هذه الصورة من التبرك لدى مسلمي البوسنة والهرسك منذ دخول الإسلام للبوسنة بسبب إسهام الصوفية في نشر الإسلام فيها.

وفي العصر الحاضر زاد انتشارها نتيجة لازدهار دعاة الصوفية والشيعة، خاصة بعد الحرب الأخيرة، فكثُرَ دعاة زيارات القبور غير الشرعية، ولقيت دعوتهم قبولا ورواجا لدى كثير من عامة المسلمين،

---

(١) مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٣٠٤.

(٢) مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٢٣٠.

(٣) المرجع السابق، ص:٣٢٥.

فإذا ألـمُّوا بهم شيء أو شعروا بضيق في صدورهم توجهوا لزيارة الأضرحة، وتبركوا بها بتقبيل جدرانها، والتمسح بها [1]، وإتيان عبادات عندها، مثل الدعاء، والصلاة، والطواف حولها [2].

ولم تقتصر هذه الظاهرة على عامة الناس بل وُجدت حتى عند بعض منتسبي العلم الشرعي، بل عند كبارهم قديما وحديثا، قد ذكرنا أن مفتي عام الدولة العثمانية الشيخ مصطفى بالي زاده الحنفي البوسنوي الصوفي يجيز التبرك بالأموات، حيث قال: "فالصواب زيارتهم على وجه التبرك؛ لأن مراقد الأولياء مظان الاستجابة، ومواضع النفع، والبركة، كما زار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بيت لحم، وشجرة موسى، وسائر مواطن الفيض والمدد، مع أن جميع الأنبياء يستمدون من نوره صلى الله عليه وسلم تعليما للأمة"[3].

وكذلك ما ذكر د. محرم شتولانوفيتش في كتابه "التوسل"، بأن أحد المنتسبين إلى العلم الشرعي زار ضريحا، فوجد بابه مغلقا، فقبل عَتَبته وانصرف [4].

كما عند ضريح غازي خسرو بك في سراييفو، حيث يُقَبِّل قبرَه الكثير من الناس، ويتمسحون به، ويقفون عنده رافعين أيديهم للدعاء، ويرددون الأذكار بصورة جماعية، وكذلك عند غيره من الأضرحة [5].

١٠) التبرك بالبقاع وآثارها التي لم يرد في الشرع دليل يدل على مشروعية التبرك بها.

فهذه الصورة منتشرة جدا عند مسلمي البوسنة والهرسك، وعند منتسبي العلم الشرعي، فالناس يخرجون إلى هذه الأماكن بكثرة ويقفون فيها، يصلون ويدعون، ظنا أن في هذه الأماكن بركة، والوقوف فيها عبادة، وأن عبادتهم مقبولة، ولها أجر خاص، كما أنهم يأخذون من آثارها إلى بيوتهم لأجل البركة.

---

(١) ينظر: التوسل عند الحنفية والصوفية، ص:١١.

(٢) مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٤٣٥.

(٣) الفرائد في حل المسائل والقواعد شرح كنز الدقائق في فروع الحنفية، ص:٦٤.

(٤) ينظر: التوسل عند الحنفية والصوفية، ص:١٢.

(٥) مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٤٣٥.

وفي بلدة آيفاتيفيتسا يمر الناس بين صخرتين يزعمون أنها انشقت بسبب دعاء آيواز ديدو، ويقفون عندها للدعاء، ويمسحون جدارها، ويأخذون من أحجارها إلى بيوتهم.

يقول الشيخ الخانجي رحمه الله: "الجهال من عامة الناس اعتادوا قبر أيواز ديدو، ويدعون عند الصخرة، وانتشر هذا عند الناس حتى سموا ذلك الاحتفال بالحج الأصغر"[١].

وفي كهف الفتاة في مدينة كلاداني[٢] يدخل الناس داخل الغار، ويمسحون جداره، ويأخذون معهم أحجاره للتبرك بها.

وفي بلدة الماء الطيبة[٣] يخرج الناس إليها لأجل الدعاء، ويقفون عند بئرها يتبركون بالماء بشربه، والاغتسال به، ويأخذونه إلى بيوتهم ظنا أنه يعالج أمراضا كثيرة.

أما في مدينة سانسكي موست[٤] يخرج الناس خارج المدينة في أول جمعة من شهر يونيو كل عام لأجل صلاة الجمعة، حيث لا تصلى صلاة الجمعة في المدينة كلها إلا في هذا المكان، تبركا به؛ لأن هذا المكان آخر نقطة وصل إليها السلطان الفاتح عند فتح البوسنة؛ ولذلك يزعمون أن فيه بركة[٥].

١١) التبرك بشعر النبي صلى الله عليه وسلم.

في سراييفو عاصمة البوسنة داخل ضريح غازي خسرو بك توجد شعرة يزعم الناس أنها للنبي صلى الله عليه وسلم، وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان يدخل الناس الضريح يمسحون قبره ويقبلونه، ثم يذهبون إلى صندوق زجاجي فيه شعرة فيقبلونه، ويقبلون القماش الذي غُطِّي به هذا الصندوق، ثم

---

(١) المؤلفات المختارة (٣/٣٦١).

(٢) كلاداني: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ٨٠ كيلومترا شمال شرق العاصمة سراييفو. يبلغ عدد سكانها ١٦,٠٧٠ نسمة، نسبة المسلمين حوالي ٨٠%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية: ص: ٣١٤.

(٣) بلدة الماء الطيبة بلدة في الغابة تبعد حوالي ثمانية كيلومتر عن مدينة فوتشا، فيها بئر يتبرك بمائه ويُغتسل منه للعلاج، فيها ضريح الشيخ مراد، والشيخ الصالح، ويزور هذه البلدة الصرب أيضا. ينظر: مجلة النهضة الإسلامية، ص:١٦، عدد: ١٦، سنة: ٢٠١٠م.

(٤) سانسكي موست: مدينة صغيرة تقع غرب البوسنة تبعد ٢٥٠ كيلومترا شمال غرب العاصمة سراييفو، يبلغ عدد سكانها ٦١,٠٠٠ نسمة، نسبة المسلمين ٤٩%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية: ص: ٣١٩.

(٥) مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٤٤٢ – ٤٤٣.

يشاركون الآخرين في ذكر جماعي بصوت مرتفع [١].

وذكر الشيخ الخانجي رحمه الله في مجلة البلاغ عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م ثلاث مدن فيها – بزعم بعض الناس – شعرة للنبي صلى الله عليه وسلم، وهي: سراييفو، ترافنيك، وعُراشيا [٢]، ولم تعُرف إلا في نهاية القرن التاسع عشر (الثالث عشر الهجري) [٣].

وفي سراييفو كما قال الشيخ الخانجي حُملت الشعرة من إسطنبول في اليوم السابع من شعبان عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٦م، واجتمع الناس للتبرك بها في مسجد غازي خسرو بك، أما اليوم فيكون في ضريحه. واجتماع الناس في مدينة ترافنيك يكون في مسجد السليمانية [٤]، وجاء بها سليمان باشا سكوبياك [٥]، الذي كان واليا على مدينة سالونيك [٦]، ثم مدينة ترافنيك، وهذه الشعرة أهداها إياه السلطان العثماني مكافأة له على جهوده، أما في مدينة عراشيا فيكون اجتماع الناس في مسجد العزيزية، وقد جاء بها الحجاج من مكة [٧].

وكذلك في مدينة توزلا توجد شعرة يتبرك بها في المسجد، وبدأ التبرك بها عام ١٢٩٠هـ/١٨٣٤م، ولم يعرف مصدرها [٨].

ثم لماذا يُحتفظ بهذه الشعرة داخل ضريح غازي خسرو بك تحديدا؟ وإذا عرفنا أن خسرو بك كان من شيوخ الصوفية، وأن من يدخل ضريحه يقبل قبره أولا، ثم يقبل ويمسح صندوق الشعرة، عرفنا أنه من تضليل، وإحداث، وبدع الصوفية، الذين بنو عقيدتهم على الأهواء، والآراء، والكذب، والبدع،

---

(١) مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك ٤٥٤.

(٢) عراشيا مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ١١٠ كيلومترا شمال العاصمة سراييفو، يبلغ عدد سكانها ٢٨,٠٠٠ نسمة، نسبة المسلمين ٩٥%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، ص:٣٢٥.

(٣) ينظر: مجلة البلاغ، ص: ٥١٤، عدد: ١٢، سنة ١٩٣٥م.

(٤) اسم المسجد اليوم "المسجد الملون"، وإمامه صوفي، وهو الذي يقود حملة إلى مدينة قونية لزيارة قبر جمال الدين الرومي.

(٥) هو: سليمان باشا سكوبياك،والي مدينة سولون،وترافنيك،صوفي،يتبع الطريقة النقشبندية،تم ترميم الأضرحة السبعة برعايته عام ١٨١٥م، وجعل لها سدنة. ينظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا السابقة، ص: ٤٤.

(٦) سالونيك: مدينة كبيرة تقع شرق اليونان، ينظر: أطلس المملكة العربية السعودية والعالم، ص:٧١.

(٧) ينظر: مجلة البلاغ، ص: ٥١٤، عدد: ١٢، سنة: ١٩٣٥م.

(٨) ينظر: العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة، ص:١١٣.

والخرافات. والتبرك من الأمور الدينية، ومن العبادات، فلا يجوز للمسلم أن يعبد الله إلا بدليل قطعي صحيح [1].

(1) مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٤٥٦.

المطلب الثاني: الاحتفالات البدعية

من نتيجة جهل مسلمي البوسنة عدم فهمهم لمعنى الإسلام وحقيقته، فكثير منهم يظن أن الإسلام مجموعة من العادات التي ورثت عن الآباء، وأنهم مسلمون لأنهم ولدوا من آباء مسلمين، أو لأنهم يحملون أسماء المسلمين.

لذلك نجد كثيرا من المسلمين يشاركون في الاحتفالات الشركية والبدعية بدون أي حرج؛ لأن هذا الذي فعله آباؤهم وأجدادهم.

يقول الشيخ الخانجي رحمه الله في شأن جهل المسلمين: "أنه نشأ منهم جيل جديد، فيهم من الجهل بالدين والضعف العقلي ما فيهم، فنجد كثيرا منهم لا يرى الدين إلا عادات تقليدية، ورثها الخلف عن أسلافهم بدون تفكير ولا بحث ولا عقل رزين"[١].

ومن أشهر هذه الاحتفالات الاحتفال ببداية السنة الهجرية[٢]، وذلك بإلقاء برامج ثقافية في صالات خاصة في مدن كثيرة يصاحب ذلك ألعاب نارية، وفرق غنائية، أما في المساجد فبإلقاء المحاضرات، والذكر الجماعي.

كذلك الاحتفال بالمولد النبوي في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول[٣]، وذلك بإلقاء محاضرات عن النبي صلى الله عليه وسلم، والذكر الجماعي، وإنشاد الأناشيد الخاصة المعروفة عند الناس بنشيد المولد النبوي، وفي بعض المدن يستمر الاحتفال عدة أيام.

وحوادث أخرى ابتدع الناس لها احتفالات وطقوسَ دينية، مثل[٤]: ليلة الإسراء والمعراج، غزوة بدر، ليلة البراءة، يوم عاشوراء، بداية شهر رمضان، ليلة القدر، ليلة الرغائب[٥].

ومن هذه الاحتفالات الاحتفال بذكرى دخول الإسلام إلى البوسنة، وذلك في اليوم السادس عشر من أغسطس، ويقام هذا الاحتفال الكبير على مستوى البوسنة إما في الأستاد الرياضي، أو في صالة

---

(١) الجوهر الأسنى: ص: ١٣.

(٢) ينظر: العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة والهرسك: ص: ٨٩.

(٣) ينظر: العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٩٠.

(٤) ينظر: العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ١١٠-١١٥.

(٥) ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٢٦٦ – ٢٦٨ و٢٩٥.

خاصة، بإلقاء برامج ثقافية متنوعة، ويشارك فيه أُدباء، وفرق غنائية تُسمى عند الناس بالغناء الإسلامي.

وأول احتفال كان في عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، كان الاحتفال في مدينة سراييفو في الأستاد، وذلك لمرور ست مئة سنة على دخول الإسلام للبوسنة، ولم يكن هذا الاحتفال معروفا قبل هذا العام، ثم تكرر الاحتفال كل سنة [١].

ومن المناسبات الأخرى التي تدخل في هذه الصورة من الاحتفالات البدعية:

الاحتفال بمرور سنوات معينة على وفاة الإمام أبي حنيفة.

الاحتفال بمرور سنوات معينة على موت جلال الدين الرومي، وذلك في السادس عشر من ديسمبر.

الاحتفال بمرور زمن على تأسيس مدرسة ومكتبة غازي خسرو بك، وذلك في الخامس عشر من أكتوبر، وفي سنة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م تم احتفال بمرور أربع مائة وخمسين سنة [٢].

الاحتفال بذكرى موت أول رئيس للبوسنة علي عزت بيغوفيتش [٣]، وذلك في العشرين من أكتوبر، وتكون فيه زيارة جماعية لقبره الذي بني عليه، ويحضر لهذا الاحتفال والزيارة عدد من رؤساء الأحزاب، والشخصيات السياسية، والدبلوماسية، والدينية.

وكذلك الاحتفال بذكرى مرور سنوات محددة على موت بعض علماء البوسنة، وهذا كثير.

---

(١) ينظر: مجلة النهضة الإسلامية، ص:٥٥، عدد: ١٦، سنة: ٢٠٠٩م.

(٢) وقيل (٤٧٣) سنة، ينظر: مجلة النهضة الإسلامية، ص:١، عدد: ٢، سنة: ٢٠١٠م.

(٣) هو: علي عزت بيكوفيتش أول رئيس للبوسنة والهرسك، وُلد عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م، ودرس القانون والآداب والعلوم في مطلع حياته، عمل مستشاراً قانونيّاً لربع قرن من الزمان، حوكم وسُجن أكثر من مرة بسبب انتمائه وعمله الإسلاميين، تولى رئاسة البوسنة بعد تفكك الاتحاد اليوغسلافي عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. توفي عام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. ينظر: انتشار الإسلام في أوروبا، ص:٨٤، لمحمد علي الهمشري وزملاؤه، سراييفو ٢٠٠٤م.

ويلحق بهذه الصورة الاحتفال باسم " أيام المساجد"[1]، و"أيام الأوقاف"[2][3].

كانت أنشط الزوايا النقشبندية وما زالت إلى أيامنا هذا هي زاوية مدينة فوينيتسا. وما زال يجتمع فيها الصوفية للذكر الجماعي أسبوعيا، كما أن لهم اجتماعات كبيرة طوال السنة، أشهرها اجتماع واحتفال بيوم عاشوراء، حيث يأتي إليها الصوفية من مختلف المدن والقرى البوسنية ويقيمون جلسات الذكر، وقراءة الأناشيد (المولد)، والدروس من التصوف وغير ذلك [4].

وزاوية في بلاغاي والتي تنتمي إلى الطريقة الخلوتية، بنيت على قبر ساري صلتك بأمر مفتي مدينة موستار [5]، وما زال يجتمع الصوفيّة للذكر الجماعي وقراءة الأناشيد (المولد)، كما يحتفلون سنويا ثلاثة أيام تعرف باسم "أيام الذكر"، ويحضرها عدد كبير من مسلمي البوسنة، والبلاد المجاورة، وخاصة تركيا [6].

كثير من أهل البوسنة والبلاد المجاورة وخاصة من تركيا يرتحلون ويزورون "أماكن مقدسة" داخل البوسنة والهرسك، كما أنهم يجعلون لبعض منها موسم زيارة يتكرر كل سنة، ويحتفلون عندها عدة أيام ببرامج خاصة لكل منها [7].

والخروج إلى هذه الأماكن يُعتبر عند بعض المسلمين عبادة عظيمة حتى أطلق عليها بعضهم الحج

---

(١) دُمر في الحرب الأخيرة أكثر من ١٢٠٠ مسجد، وبعد الحرب أعيد بناء أكثرها، وأُنشئ هذا الاحتفال للذكرى وأخذ العبرة، والاحتفالات تكون على مستوى المدن.

(٢) في الثامن من سبتمبر كل عام، ويكون في الاحتفال إشارة لأصحاب الأوقاف وحث الناس على الوقف، وبيان دور الوقف في نشر الإسلام.

(٣) ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٣٤٨-٣٤٩.

(٤) مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك: عرض ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة يعقوب ألاجيتش .

(٥) ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ١٥٤.

(٦) ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ١٥٤.

(٧) ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص:٣٩٤ .

الأصغر [١]، وعند آخرين يُعتبر ذلك إظهارا لسواد المسلمين وقوتهم أمام العدو، وبعضهم يعتبره عادة أو احتفالا ثقافيا لا علاقة له بالدين؛ لذلك يعترضون على من يقول إنه من البدع. ومن فعاليّات البرنامج التي لابد من وجودها كل سنة برامج خاصة بالدراويش من تركيا، والقراء من إيران. ومما يَحُزُّ في النفس أن من يُنظم هذه الاحتفالات ويشرف عليها هم أكبر الشخصيات الإسلامية في البوسنة [٢].

ومن صور الاحتفال بتعظيم بعض الأماكن الاحتفال عند ضريح حسان كائمي في مدينة زورنيك، وتُعرف عند الناس باسم "أيام حسن كائمي"، لمدة أربع أيام من اليوم العاشر إلى الثالث عشر من يونيو، وذلك لتعظيم ضريح حسن كائمي، والبرنامج أشبه ما يكون ببرنامج أيام آيفاتيفيتسا، ويشارك فيه كبار الشخصيات الإسلامية، ويوزعون جوائز متنوعة لأشخاص بارزين في العلم والعمل. ومن الضيوف اللازم حضورهم دراويش من تركيا والبلاد المجاورة [٣].

مما ساعد في انتشار الإحتفالات البدعية انضواء الطرق الصوفية ومؤسساتها تحت مظلة الجماعة الإسلامية في البوسنة مما يعطيها مجالا أوسع لدعوتها وممارسة أنشطتها فالصبغة الرسمية تجعلهم في مأمن.

وعلى سبيل المثال، في سياق استخدام مؤسسات الجماعة الإسلامية في سبيل نشر التصوف، الاحتفال بالصوفي البوسني عبد الوهاب [٤] في مدينة جيبتشا بوسَط البوسنة أو ما يسمى بـ"أيام إلهامية" في سنة ٢٠٠٨م، حيث شارك في "ليلة الذكر" مائة وخمسون صوفيا مع شيوخهم من مدينة

---

[١] ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية إذ قال: "والسفر إلى البقاع المعظمة هو من جنس الحج"، الجواب الباهر في زوار المقابر، ص:٣٤.

[٢] مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك: عرض ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة يعقوب ألاجيتش، ص: ٣٤٥.

[٣] ينظر: مجلة النهضة الإسلامية، ص:٣٩، عدد: ١٤، سنة: ٢٠١٠م.

[٤] عبد الوهاب إلهامية جيبتشائي (Abdulvehab Ilhamije Žepčaki) (١٧٧٣ – ١٨٢١ م) شيخ صوفي و شاعر . ولد بمدينة جيبتشا ،وسط البوسنة،و بها أنهى تعليمه،ثم واصل دراسته خارج البوسنة في مناطق مختلفة من الخلافة العثمانية. كتب الشعر الصوفي غالبا باللغة العربية،والتركية و البوسنية. اشتهر بكتابة القصيدة التي انتقد فيها الحكومة العثمانية في البوسنة،و بسببها تصادم مع والي البوسنة آنذاك و أعدم من أجلها في مدينة ترافنيك عاصمة البوسنة حينئذ

سراييفو، وفيسوكو، وترافنيك، وسربسنيك وزينيتسا. واستمر الذكر الصوفي في مسجد "فرهات باشا" من بعد صلاة العشاء حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وتخللته كلمات الشيوخ، والأناشيد [١]. [٢].

---

(١) موقع "مجلس" مدينة www.medzlis-zepce.info

(٢) ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ٢٩٥-٢٩٦.

المبحث الثالث: الأثر العلمي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حركة التأليف والنشر.

إنتاج المادة العلمية الصوفية.

كُتبت الثروة العلمية الصوفية في بدايتها، في عهد الحكم العثماني باللغات الشرقية، وهي تمثل أكبر مخزون علمي صوفي. ولكنها لم تكن في متناول يد إلا من يجيد تلك اللغات الشرقية، ومن لا يجيدها يحتاج إلى مترجم، وهو الأمر الذي يحول دون الاستخدام والاستفادة المثلى. حدث بعد الانسحاب العثماني من البوسنة تدهور وتأخر في المذهب الصوفي، مما أثر في الإنتاج العلمي الصوفي وخاصة في العهد الشيوعي الإلحادي وبعد إغلاق مؤسسات المذهب الصوفي سنة ١٩٥٢م، قلّ أو ندر الإنتاج العلمي الصوفي إلا ما صنعه علماء الصوفية المتمكنون المتبقون.

بعد سقوط النظام الشيوعي وحدوث الانفتاح في حدود سنة ١٩٩٠م، ظهر الإنتاج العلمي الصوفي المتمثل في تأليف وترجمة الكتب، وإصدار المجلات، وإلقاء الدروس وفتح المواقع على شبكة المعلومات العالمية [١].

قال زهدي عادلوفيتش واصفا حال الصوفية بعد الحرب الأخيرة (١٩٩٠ –١٩٩٥ م): "وبقي أن نقول :إن الصوفية في البوسنة هذه الأيام ليست على ذلك المستوى من التأثير الذي كانوا عليه أيام الدولة العثمانية، وأنه لم يعد من بينهم اليوم علماء مشهورون، بل لهم قيادات تقليدية يلتزمون الذكر الجماعي أسبوعيا وفي مناسبات معينة، ولهم عدد من الكتب الصوفية المترجمة إلى اللغة البوسنية يتدارسونها. أهم تلك الكتب "المثنوي" (ج١و٢)، وكتاب"فيه ما فيه"لجلال الدين الرومي، ويدرس التصوف كمادة مقررة في كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو وفي كلية الاستشراق (يوجد قسم اللغات الشرقية – الاستشراق ضمن كلية الفلسفة بجامعة سراييفو) لاتصاله الوثيق بالفلسفة التي مازال لها رواج عند عدد من المثقفين ثقافة إسلامية. وظهر في العام الماضي (١٩٩٥م) كتاب فصوص

---

[١] ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٩٦.

الحكم لابن عربي باللغة البوسنية، وكتاب مشكاة الأنوار لأبي حامد الغزالي، مايدل على اهتمام الباحثين في البوسنة بالفكر الصوفي إلى أيامنا هذه"( ). إلا أن هذا تغير في السنوات الأخيرة.

أما تأثير الصوفية على حركة التأليف فقد قال زهدي عادلوفتش في سياق بيان دورهم في البوسنة والهرسك ومدى تأثر بعض البوشناق بهم: "هذه الطرق لعبت دورا فعالا في المجتمع البوسني المسلم فترة طويلة من الزمن وخاصة الطريقة النقشبندية، ...، وتأثر بالأفكار الصوفية عدد من المؤلفين البوسنيين وخاصة بأفكار جلال الدين الرومي وكتابه "المثنوي" ويظهر ذلك بوضوح في الأدب البوسني. وتأثر عدد آخر بأفكار ابن عربي حيث أَلف علي ديدي البوسنوي ( ) كتابه الشهير خواتم الحكم، وأحمد مويزينوفتش ( ) كتابه "أنيس الواعظين٣ومحرك القلوب"، وشحنوها بأفكار ابن عربي، ولاشك أن الشيخ عبد الله البوسني ( ) أكبر ممثل لفكر ابن عرَبي في البوسنة والهرسك، وكتابه"تجليات عرائس النصوص على منصة حكم الفصوص" جاوز الحدود البوسنية بشهرته، وجعل مؤلفه من أشهر شراح فصوص الحكم على الإطلاق"( ) ٥

ينشر الصوفية في البوسنة والهرسك مذهبهم من خلال المجلات التابعة لهم مثل مجلة "ليلة العروس" الحولية التابعة للمركز الطرقي بسراييفو، و"كلام الشفاء" التابعة للتكية "المسودية" بمدينة فوينسا، ومجلة "سمرقند" التابعة للخالدية. وكذلك من خلال الصحف والمجلات الأخرى مثل مجلة البعث الإسلامي (النهضة الإسلامية) والمعلم الجديد التابعة للجماعة الإسلامية في البوسنة، والمجلات التابعة للرافضة

---

[1] أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، زهدي بن بكر عادلوفتش، ص: ١٦٣.

[2] علاء الدين علي دده بن مصطفى الموستاري الملقب بشيخ التربة، عالم متصوف . ولد ببلدة موستار جنوب البوسنة، وتعلم في اسطنبول وانتسب إلى الطريقة الخلوتية وتوفي بقلعة سكتوار بالمجر حاليا . ألف. ١٦٥ التصانيف في التصوف . انظر ترجمته في الجوهر الأسنى، محمد خانجيتش، ص:١٦٢-١٦٥.

[3] أحمد مويزينوفتش الموستاري من بلدة موستار. له كتاب "فتاوى مشهورة "و"أنيس الواعظين"، توفي سنة تسعين ومائة وألف الهجرية. انظر ترجمته في الجوهر الأسنى، ص٨٩.

[4] عبدالله أفندي البوسني معروف بين العلماء بشارح الفصوص .عالم متصوف .ألف تصانيف كثيرة في التصوف .توفي سنة أربع وخمسين وألف الهجرية ودفن بقونية بتركيا. انظر ترجمته في الجوهر الأسنى، ص: ١٥٤ – ١٥٩.

[5] ينظر: أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، زهدي بن بكر عادلوفتش، رسالة دكتوراه قدمت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص: ١٥٩.

في البوسنة [1].

فبرزت أنشطة الطرق الصوفية في النشر والتأليف كالتالي:

- تأليف الكتب باللغات الشرقية وهي اللغة العربية، والتركية والفارسية. وذكر العالم البوسني محمد جانجيتش في كتابه "الجوهر الأسنى" عدة شخصيات صوفية وذيّل تراجمهم بمؤلفاتهم [2].

- تأليف الكتب باللغة البوسنية أو ترجمتها إليها من اللغات الشرقية في مجال التصوف، والعقيدة، والفلسفة الإسلامية، والفقه الإسلامي، والأدب الجميل [3].

- إقامة الأكاديمية العلمية السنوية المسماة بـ "ليلة العروس" (Šebi Arus) في ١٧ ديسمبر من كل سنة ميلادية بمناسبة وفاة جلال الدين الرومي. بدأ انعقاد الأكاديمية بشكل منتظم من سنة ١٩٥٧م بمدينة سراييفو واستمرت حتى الآن، وتلقى فيها الدروس عن جلال الدين الرومي والتصوف. وبدأ من سنة ١٩٧٥م . إصدار تلك الدروس في المجلة الحولية "ليلة العروس" (Šebi Arus) باللغة البوسنية الصادرة من المركز الطرقي من سراييفو [4].

- الشرح المترجم إلى اللغة البوسنية من الكتب الصوفية من أهمها "المثنوي" للرومي، وبندنامه (كتاب النصيحة) لفريد الدين العطار [5]، والديوان لحافظ الشيرازي [6]، وبوستان (البستان) وكَلستان

---

(١) ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجحها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٩٤.

(٢) ينظر محمد خانجيتش،الجوهرة الأسنى،ص ٧٥ – ٩٢،٧٦-١٦٤،٩٤،٩٧- ١٦٠،وزهدي عادلوفتش،أبرز الاتجاهات العقدية،ص: ١٦٠ – ١٦٣.

(٣) ينظر: محمود تراليتش، البوسنيون البارزون، ص: ٩٤.

(٤) ينظر Muharem Omerdić، Prilozi historiji Sarajeva، p.137 و مجلة ليلة العروس (Šebi Arus) العدد ٢٦/٢٧ ،المركز الطرقي،سراييفو ٢٠٠٦م.

(٥) فريد الدين العطار، شاعر فارسي متصوف.عاش في القرن الثاني عشر الميلادي. صاحب التصانيف. ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٨٩.

(٦) محمد بن بهاء الدين – حافظ شيرازى. ولد ما بين سنتي (١٣١٠-١٣٣٧ مـ – ٧٢٧-٧٩٢ هـ) بشيراز بجنوب غرب إيران حاليا، وهو من أشهر الشعراء الفارسيين وصاحب التصانيف. انظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٨٩.

(الحديقة أو الروضة) لسعدي ([1])، وبهارستان لعبد الرحمٰن الجامي ([2])، وإحياء علوم الدين للغزالي، وطبع الجزء الأول والثاني من شرح المثنوي لفيض الله حاجيبايريتش ([3]) سنة ١٩٨٥ و١٩٨٧م بسراييفو ([4]).

إلقاء الدروس في التصوف والعقيدة ([5]).

إقامة الاجتماعات الدينية لمناسبات مختلفة مثل غزوة بدر، والمعراج وغيرها ([6]).

الكتابة في المجلات البوسنية الإسلامية عن التصوف وشيوخه والتكايا ([7])([8]).

وينشط من الطريقة النقشبندية جماعة تسمى بـ"الشيخ محمد ناظم الحقاني ([9])" أو "العثمانيون الجدد" كما سُجلت جمعيتهم لدى الحكومة البوسنية. أسست سنة ١٩٩٨م بسراييفو ولها فروع أو

---

[1] شرف الدين بن مصلح الدين عبد الله سعدي الشيرازي (٥٨٠ – ٦٩١ هـ) من مشاهير شعراء فارس وكتابهم.

[2] عبد الرحمن الجامي (٨١٧ -٨٩٨ هـ - ١٤١٤-١٤٩٢م) من مشاهير شعراء فارس وكتابهم. انظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٨٩.

[3] فيض الله حاجيبايريتش (Fejzulah Hadžibajrić) (١٩١٢ – ١٩٩٠ م) ولد بسراييفو وبها أنهى تعليمه الأساسي،ثم أنهى سنة ١٩٣٣ م مدرسة الغازي خسرف بك الإسلامية و في سنة ١٩٥٤ م أنهى الدراسة الجامعية بكلية الفلسفة بقسم اللغات الشرقية. درس أمام العلماء البوشناق البارزين خارج الدراسة النظامية. عمل مدرسا لمادة تعليم الدين وأمينا للمكتبات في المؤسسات التعليمية المختلفة داخل سراييفو،و تقاعد في سنة ١٩٧٢ م . بعد ذلك عمل مدرسا بمدرسة الغازي خسرف بك الإسلامية و إماما و خطيبا بأحد مساجد سراييفو. برز في التصوف و كان شيخا للطريقة القادرية و شيخا لتكية الحاج سنان بسراييفو. ترجم كتب التصوف و ألف فيه و رموزه ،وألقى دروسا فيه و خاصة في كتاب المثنوي،و أقام الأذكار الصوفية و أحيى المناسبات الصوفية المختلفة،وكتب في المجلات الإسلامية و كان يعتبر من أحسن العارفين بالتصوف في البوسنة. انظر Mahmud Traljić، Istaknuti Bošnjaci، p.90 - 97

[4] ينظر Muharem Omerdić، Prilozi historiji Sarajeva، p.137 و Mahmud Traljić، Istaknuti Bošnjaci، p.93، 306

[5] ينظر Mahmud Traljić، Istaknuti Bošnjaci، p.93

[6] ينظر Mahmud Traljić، Istaknuti Bošnjaci، p.93

[7] ينظر: البوسنيون البارزون، ص: ٣٠٤ – ٣٠٥.

[8] ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٨٩.

[9] الشيخ محمد ناظم عادل الحقاني النقشبندي، ولد في لارنكا بقبرص سنة١٣٤٠هـ -١٩٢٢ م. زار الدول العربية، والأوربية وأمريكا، ونشط في نشر الطريقة النقشبندية. موقع الطريقة النقشبندية www.alhaqqani.com

حلقات في مدينة فيسوكو ووتز. تتْبع الشيخ محمد ناظم الحقاني، ومن أنشطة الجماعة ترجمة كتبه [1][2].

وتصدر الطريقة الخالدية مجلة "سمرقند" (Semerkand) الشهرية للأسرة باللغة البوسنية من سراييفو. صدر عددها الأول في يناير سنة ٢٠٠٩م، وصدر حتى الآن [3] تسعة عشر عددا. تتناوَل المجلة الموضوعات الإسلامية من التفسير، والرقائق، والتصوف، والتاريخ، والشخصيات الإسلامية، والأسرة، والأطفال، والصحة، وبطبيعة الحال كل الموضوعات من منظور صوفي [4].

وأصدرت الكتب التالية:

١. كيف يحب الله.
٢. السلطان محمد الفاتح وإسطنبول.
٣. أهل القبلة – محمد زكي إبراهيم.
٤. جزاء جنّة.
٥. الآداب في طريق العارف.
٦. من يمكنه أن يكون شيخا.
٧. الأسرة السعيدة.
٨. المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى – الإمام الغزالي [5].[6].

أما الطريقة الرفاعية، أصدر شيخها في التكية بمدينة سربرنيك عدة كتب [7]. وتوجد في مدينة

---

(١) موقع الجماعة www.navrelumudrosti.com و www.pecatislama.com

(٢) ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٩١.

(٣) يوليو ٢٠١٠ مـ .

(٤) ينظر: موقعهم على شبكة المعلومات العالمية www.semerekand.ba

(٥) مجلة سمرقند، العدد ٣، مارس سنة ٢٠٠٩.

(٦) ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٩١.

(٧) ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٩٢.

سراييفو الحلقة الرفاعية منذ سنة ٢٠٠٣م في أحد المساجد وتقام فيها الأذكار [1].

وتصدر التكية (المسُودية) والتابعة للطريقة النقشبندية مجلة صوفية تحت اسم "كلام الشفاء". صدر عددها الأول في شهر محرم ١٤٢٥ هـ – مارس ٢٠٠٤م، وصدر حتى الآن [2] خمسة وعشرون عددا. وجاء في تعريف مهمتها: "هدفنا هو تقديم المعلومات التاريخية، والوثائقية، والدينية، والإخبارية لكم عن التأريخ والشخصيات البارزة من التصوف عندنا في البوسنة والهرسك ومنطقة البلقان، وعن عمالقة مؤسسي الطرق الصوفية، والتكايا، وأصول الطرق وآدابها، وقصص الصوفية والدراويش عن حياتهم وأعمالهم، وكذلك مقالات الصوفية المعروفين والعلماء، وعن أفراد آل محمد صلى الله عليه وسلم، وأئمة أهل البيت ولحظات من حياتهم. سنعالج التصوف حصرا أو علم معرفة الذات من خلال القرآن الكريم، والحديث، والتفكير والفهم من خلال الإلهام"[3].

وكذلك أصدرت التكية بعض الكتب مثل كتاب "العلم الكبير" و "كربلاء، أرض الحزن والألم" لعباس القمي، و"النقشبندية في آسيا الجنوبية والوسطى"[4].

وترجمت الكتب الخطيرة التي تتناول المذهب الصوفي بإعجاب، وتحثّ على التمسك به وتطعن في العقيدة الإسلامية الصحيحة خصوصا كتب ابن عربي وشروح كتبه.

وأذكر بعض أمثلة الكتب المترجمة:

١. الرجل النوراني في الصوفية الإيرانية لهنري كوربين [5].

٢. الوجه الصوفي في مرآة الأدب الصوفي لرشيد حافظوفيتش.

---

(١) موقع الحلقة الرفاعية بسراييفو www.kadiri-rifai.web.com

(٢) ينظر: كلام الشفاء، العدد ٢٤- ٢٥،١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

(٣) مجلة كلام الشفاء، العدد ١، مقدمة المجلة.

(٤) ينظر كلام الشفاء، العدد ٢٤ –٢٥، الصفحة الداخلي للغلاف الخلفي.

(٥) هنري كوربين (Henry Corbin)(١٩٠٣ – ١٩٧٨ م) فيلسوف ومستشرق فرنسي صبّ اهتمامه على دراسة الإسلام الإيراني وبشكل خاص على الغنوصية الشيعية. ترجم أمهات الكتب في هذا المجال من سهروردي إلى صدر الدين الشيرازي مرورا بابن عربي وحقّقها وعلّق عليها.اعتنق الدين الإسلامي سنة ١٩٤٥ م واختار لنفسه المذهب الشيعي الإثني عشري. ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٩٦–٢٩٧.

٣. ابن سينا والرواية التنبؤية لهنري كوربين.

٤. طريق الحب الصوفي، آراء الرومي الروحانية لوليم تشتيك.

٥. الصوفية الحيّة لسيد حسين نصر [1].

٦. فصوص الحكم ترجمة رشيد حافظوفيتش.

٧. الدراسة الفلسفية اللاهوتية عن علم المنطق في عمل محيي الدين بن عربي، وأطوار الصوفية الأساسية لرشيد حافظوفيتش.

٨. شرح فصوص الحكم لعبد الله أفندي البوسنوي.

٩. الهدف الأسمى في رغبات المريد لزين الدين بن نور الدين الشهيدستاني.

١٠. شرح كتاب الإشارات والتنبيهات ابن سينا لأكبر آيدي.

١١. الرسالة القشيرية.

١٢. شرح المثنوي فيض الله حاجيبايريتش.

١٣. فلسفة ملا صدرا الشيراز [2].

وترجمت كذلك كثير من كتب أبي حامد الغزالي منها:

الرسالة اللدنية.

ميزان العمل.

القسطاس المستقيم.

---

(١) سيد حسين نصر ولد سنة ١٩٣٣ م ،وهو فيلسوف إيران يبارز.يعمل أستاذا في قسم الدراسات الإسلامية في جامعة جورج واشنطن بمدينة واشنطن ، ولديه العديد من المؤلفات والمقالات. اشتهر في مجال مقارنة الأديان والصوفية وفلسفة العلم. انظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٩٦.

(٢) قائمة الكتب الصادرة من معهد ابن سينا www.ibn-sina.net ،حيث توجد الكتب المتطابقة للكتب المطبوعة،ونهاية مجلة إشارات الزمان، Znakovi vremena، Institut Ibn Sina,proljeće-ljeto 2009، broj 43/44 و Akbar Eydi، Imamet u Kur`anu، p.170، ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٩٦.

(٣) ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: 297.

إحياء علوم الدين.

بداية الهداية.

مشكاة الأنوار.

جواهر القرآن ودرره [١].

وكذلك ألّف شيخ الطريقة الرفاعية، وتكيتها بمدينة سربرنيك، الإمام مصطفى تشايلاكوفتيس (Mustafa Čajlaković) الكتيبات التي تدل عناوينها على محتوياتها، وكتبها بالأسلوب القصصي الصوفي الممتلئ بالروايات المشبوهة. فعلى سبيل المثال أذكر بعض العناوين:

العين البابلونية.

سرّ خاتم سليمان عليه السلام.

القلب الدموي.

بوابة المعرفة (الوصفات الصحية).

سكوت القلب [٢].

أما المجلات الصوفية فهي بدورها تساهم في نشر الفكر الصوفي.

وأيضا فُتحت المواقع على شبكة المعلومات العالمية التي تنشر المواد الصوفية المختلفة من الكتب، والمقالات، والدروس، والفتاوى.

كذلك من أهم توجهات المؤسسة ملا صدرا [٣] العلمية إصدار وترجمة الكتب إلى اللغة البوسنية في مواضيع علمية وثقافية شتى منها الفلسفة، والأخلاق، والأحكام الدينية الشيعية. وقد بلغت

---

(١) www.fin.ba موقع كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو تحت ترجمة مترجم الكتب المذكورة. ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: 297.

(٢) موقع الشيخ www.sejhmustafa.com ، ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٩٧.

(٣) محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي معروف بملا صدرا (١٠٥٠-٩٧٩هـ - ١٥٧٢ -١٦٤٠ م) الفيلسوف الشيعي جمع بين فرعي المعرفة النظري والعملي. وينسب إليه نهج الجمع بين الفلسفة والعرفان والذي يسمى بالحكمة المتعالية. وله مصنفات. ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٦١.

مصنفات وترجمات المؤسسة العشرات من أبرزها:

تفسير الميزان لمحمد الطبطبائي (٢٩ أجزاء).

جوهر الإسلام لأكبر آيدي.

العدل الإلهي لمرتضى متخاري.

سلسلة محاضرات عن هدي القرآن لأكبر آيدي.

التعاليم الروحية لشهر رمضان المبارك للحاج لمرزا تبريزي وآية الله محمد تقي مصباح يزدي.

المدخل في الفقه لمحمد رضا بيسابور.

الإمامة في القرآن لأكبر آيدي.

الفلسفة الإسلامية لآية الله مصباح يزدي.

علم المنطق الإسلامي لأكبر آيدي.

مواضيع إسلامية معرفية لأكبر آيدي.

صفات الإسلام لأكبر آيدي.

الهدف الأسمى في رغبات المريد لزين الدين بن نور الدين الشهيدستاني.

القرآن في الإسلام لمحمد حسين الطبطبائي.

المحاضرات للشباب لأكبر آيدي.

حكَم الطب الإسلامي للإمام جعفر الصادق وغيرها [1].

ويمكن تحميل غالبية هذه الكتب إلكترونيا من موقع ملا صدرا على شبكة المعلومات العالمية مجانا. ولهم تحت الطباعة عشرة كتب [2].

أما كلية التربية الإسلامية في زنيتسا [3] فقد سمحت بفتح قسم "علم الإيرانيات". ودخل في مجلة

---

(١) ينظر: موقع المؤسسة الرسمي www.mullasadra.com، Abar Eydi Imamet u Kur`anu، Fondacija "Mulla Sadra"، Sarajevo، 2009، p.170

(٢) ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٦١.

(٣) الكلية التربوية الإسلامية في زينتسا أسست في مدينة زينتسا عام ١٤١٣هـ -١٩٩٣م تحت اسم المعهد الإسلامي لإعداد المعلّمين، عرفت باسم الأكاديمية الإسلامية التربوية، وفي سنة ٢٠٠٤ م انضمت إلى جامعة زينتسا، وفي سنة ٢٠٠٥م ارتقت إلى

"الآفاق الجديدة"[١]، التي يديرها الأساتذة الجامعيون من أهل السنة، الأشخاص المعروفون بالمساهمة الفعالة في دفع الدعوة الرافضية مثل الدكتور سداد دزدارفيتش[٢] وإبراهيم أفنديتش[٣]، وسناد آغيتش[٤]،[٥][٦]

مرتبة الكلية التربوية الإسلامية. وتخضع لإدارة الرئاسة الإسلامية وتعتبر من ممتلكاتها. والرئاسة الإسلامية تضع لها، مع موافقة الحكومة البوسنية، برامجها وموادها الدراسية. ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ١١٠.

(١) مجلة الآفاق الجديدة الشهرية (Novi Horizonti). تصدرها جمعية السلام من مدينة زنيتسا. وصدر من المجلة حتى الآن ١٣٧ عددا. وتعرف بأنها مجلة للإثبات العلمي، والثقافي والروحي. ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ١٢٦.

(٢) سداد دزدارفيتش (Sedad Dizdarević) ولد سنة ١٩٧٣ م، وأنهى الدراسة الأساسية بزينتسا، وفي سنة ١٩٩٣-١٩٩٦ م كلية التربية الإسلامية بزينتسا، وأكمل الدراسة الجامعية في سنة ١٩٩٧-٢٠٠١ م بجامعة طهران بكلية العلوم الإنسانية، وبنفس الجامعة في سنة ٢٠٠١- ٢٠٠٣ م أنهى دراسة الماجستير بقسم اللغة الفارسية والأدب الفارسي، ودرس الدكتوراة في سنة ٢٠٠٧ م في قسم التصوف. له كتب مؤلفة ومترجمة، ومقالات منشورة، ومشاركات علمية أكثرها يدور حول التشيّع والتصوف. يتعاون مع مؤسسة ملا صدرا، ومعهد ابن سينا ومجلة " بهارستان" (Beharistan) التابعة للمركز الايراني الثقافي، وحاليا يعمل أستاذا لمادة التصوف بكلية التربية الإسلامية بزينتسا. انظر السيرة الذاتية لسداد دزدارفيتش على موقع كلية التربية الإسلامية www.ipf.unze.ba. انظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٦١.

(٣) ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٦١.

(٤) ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٥٨.

(٥) سناد آغيتش (Senad Agić) ولد سنة ١٩٦٠ م بمدينة نوفي ترافنيك (Novi Travnik) وسط البوسنة، و من سنة ١٩٦٥ م عاش في سراييفو. أنهى الدراسة الثانوية في سنة ١٩٨٠ م بمدرسة غازي خسرف بك الإسلامية بسراييفو.ثم أكمل الدراسة الجامعية سنة ١٩٨٥م بكلية الفلسفة بجامعة سراييفو بقسم اللغة العربية،والتركية والفارسية. في سنة ١٩٨٩ م انتقل إلى مدينة شيكاغو بشمال أمريكا.وفي سنة ٢٠٠٤ م حصل على الدكتوراة في موضوع البوشناق في أمريكا،و حاز على جائزة جلال الدين الرومي للأداء و الجهد العلمي في مجال تاريخ الإسلام في أمريكا.ومن سنة ١٩٨٩ عمل إماما ومديرا لإدارة المركز الإسلامي الثقافي في شيكاغو، وفي سنة ١٩٩٤ عيّن مسؤولا عن الأئمة البوشناق في أمريكا الشمالية. له كتب،ودروس ومقالات باللغة البوسنة والإنجليزية . وهو صوفي متعصب . الصحيفة البوسنيةDani،br.230.p،2/11/2001 انظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٦١.

(٦) نشرت المجلة حوارا مع مدير المركز الايراني الثقافي بسراييفو حول الثورة الايرانية ودورها وجاء الحوار في مجلة بهارستان العدد ٢١ ص ١٥٥-١٥٩، انظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٦١.

وقال شكري رامتش [1] في بيان حال مجلة "الآفاق الجديد" بعد دخول أولئك الأشخاص: "ولكن المجلة صارت خليطا من كل شيء، من المقالات الجيدة ومن المقالات التي أحيانا تضرب في أسس الإسلام. وفي ذلك الخليط من التوجهات والاعتقادات المختلفة، للأسف شديد، توجد كثير من التفسيرات دون مستند، وشروح خاطئة ودعايات مشكلة" [2]. [3]

وتكمن خطورة التحدي في المواد العلمية الصوفية في تأليفها باللغة البوسنية وترجمتها إليها، حيث يسهل الاطلاع عليها، وشراؤها، واستعارتها من المكتبات العامة، وتنزيلها من المواقع على شبكة المعلومات العالمية بلا مقابل. وكذلك المواد المكتوبة، والصوتية، والمرئية تستمر وتدوم، فتساهم في دوام نشر الفكر الصوفي عبر الأزمنة القادمة [4].

---

(١) شكري رامتش (Šukrija Ramić)ولد سنة ١٩٦٠ م قرب مدينة بوسنسكا كروبا (Bosanska Krupa) غرب البوسنة. أنهى الدراسة الثانوية سنة ١٩٧٥-١٩٨٠ م بمدرسة غازي خسرف بك الإسلامية = = بسراييفو. ثم أنهى دراسة اللغة العربية بمعهد اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٩٨٠-١٩٨١ م ،وأكمل الدراسة الجامعية،بنفس الجامعة سنة ١٩٨١- ١٩٨٥م ،وأيضا مرحلة الماجستير سنة ١٩٨٨-١٩٩٢م في الفقه وأصول الفقه،ثم أكمل الدراسة بمرحلة الدكتوراة سنة ١٩٩٣ -١٩٩٦ م بجامعة ولس (Wels) البريطانية في قسم فلسفة الفقه الإسلامي .كان عميد كلية التربية الإسلامية بزينتسا،وهو عضو في رئاسة الجماعة الإسلامية ولجنة الإفتاء في البوسنة واللجنة الشرعية في البنك البوسني "BB-Bank"،وحاليا يعمل أستاذا لمادة الفقه بكلية التربية الإسلامية بزينتسا. وله كتب مؤلفة ومترجمة، ودروس ومقالات منشورة،ومشاركات في الأنشطة الدعوية. انظر السيرة الذاتية لشكري رامتش على موقع كلية التربية الإسلامية www.ipf.unze.ba.

(٢) ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٦١.

(٣) ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٦١.

(٤) ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٩٧-٢٩٨.

المطلب الثاني: التعليم ومناهج المعاهد والمدارس الإسلامية

قال الشيخ الخانجي رحمه الله: "لا إله إلا الله معناها لا إله غير الله، والإله هو الخالق، الرازق، المدبر"[١].

فكل الكتب الدينية التي تُدرَّس في كل المراحل التعليمية تفسر كلمة التوحيد لا إله إلا الله بهذا المعنى.

وجاء في كتاب "علم الحال"، – وهو كتاب لتعليم الإسلام في المدارس العامة للمرحلة الأولى– معنى لا إله إلا الله: " لا إله غير الله"[٢]، والإله هو "الخالق، والمدبر"[٣].

وفيه: "آمنت بالله – يعني – أؤمن بإله واحد، الذي هو حي دائم، الذي يخلق ويفني، والذي أعجب به"[٤].

وفي كتاب "تعليم الإسلام" وهو كتاب لتعليم الإسلام في المدارس العامة للمرحلة الثانية: "آمنت بالله يعني أؤمن بالإله الذي هو رب العالمين وخالقهم"[٥].

هذا قول عامة المتكلمين، فلما نشأ أكثر علماء البوسنة على منهج المتكلمين اتبعوا أسلافهم من أئمتهم، وتبعا لتأثيرهم على عامة الناس بطريق التأليف والتعليم في المدارس اتبعهم الناس.

هذا المعنى لكلمة التوحيد نجده كذلك عند الصوفية، وهذه العبارة متداولة في مؤلفاتهم، وكذلك في الكتب التي ترجموها من اللغات المختلفة إلى اللغة البوسنية.

قال الشيخ الصوفي مصطفى تشوليتش[٦] في معنى كلمة التوحيد: "لا إله إلا الله، معناها: لا إله

---

(١) المؤلفات المختارة (١٣/٥)، وينظر: العقيدة (١/ ٥٢)، وعلم الكبير (ص: ٢٩، و١٠٠، و٤٧٩)، لمجموعة من المؤلفين، الناشر: الزاوية المسودية ٢٠٠٤م، مدينة موستار، باللغة البوسنية.

(٢) علم الحال: ص:٧، و٣٢، لبلال حسانويتش، ط/ الثالثة، إخراج: الجماعة الإسلامية، تيتوغراد، باللغة البوسنية.

(٣) علم الحال، ص:١٦.

(٤) علم الحال، ص:١٧.

(٥) تعليم الإسلام، ص:١٩، لرجب مؤمنهوجيتش، ط/١٩٩٣م، إخراج: الجماعة الإسلامية، سكوبيا، باللغة البوسنية.

(٦) هو: مصطفى أفندي تشوليتش،الصوفي، ولد عام ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م في مدينة سكولاتس، تخرج في المدرسة الدينية الثانوية بمدينة ترافنيك. كان إماما لمسجد في مدينة يايتسه لمدة ٤٥ سنة،وفي سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م التحق بالصوفية،وفي مدينته يايتسه

في الوجود إلا الله" ( ).

وإن أصابت الصوفية في معنى كلمة إله بأنه معبود إلا أنهم أخطئوا في معنى كلمة التوحيد، ولم يفرقوا بين الآلهة التي تُعبد بغير حق، والله سبحانه الذي هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، بل يستلزم قولهم بأن كل الآلهة التي تُعبد بغير حق من المخلوقات هي الله؛ ولذلك نطقوا كلمة الكفر، والعياذ بالله.

وجاء في "علم الحال" على صيغة الشعر: " لمن تسجد يا أخي؟ قل لأخيك، أسجد لرب العالمين، رب وحيد. أين ربك يا أخي؟ أين بيته (مكانه)؟ التفت يا أخي الحبيب، تجده في كل مكان"( ).

والفرق الإسلامية في البوسنة والهرسك من الماتريدية والصوفية قصروا في بيان التوحيد الصحيح، فجاؤوا بأقسام لا تفيد فهما تاما ولا علما كافيا، كما قصروا في بيان توحيد العبادة التي هي هدف الرسالة.

فالتوحيد عند الصوفية ثلاثة أنواع:

توحيد العامة.

توحيد الخاصة.

توحيد خاصة الخاصة.

قال أبو إسماعيل الهروي ( ) رحمه الله عن توحيد الصّوفية: "التوحيد على ثلاثة أوجه: الأول: توحيد

شارع يسمى باسمه. توفي سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م في مدينة فيسوكوه. ينظر: البوسنويون البارزون، ص: ٢٦ – ٢٧، للحافظ محمود تراليتش، سراييفو ١٩٨٢م. باللغة البوسنية.

(١) الله سبحانه وذكره، ص: ١٧٦، لمصطفى تشوليتش، ط/ ١٩٨٣م، بايتسة. كتب مؤلف هذه العبارة باللغة العربية، ثم يشرحها باللغة البوسنية، وينظر: العقيدة (١/ ٥٢)، باللغة البوسنية.

(٢) علم الحال، ص:٦٠، باللغة البوسنية.

(٣) الهروي: هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي،ولد سنة ٣٩٦هـ، الإمام القدوة، الحافظ الكبير، إمام في التفسير، والحديث، والوعظ، من ذرية أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، كان مظهرا للسنة،داعيا إليها،وهو صاحب كتاب "ذم الكلام وأهله"،توفي سنة ٤٨١هـ. ينظر: طبقات الحنابلة: ٢٤٨/٢،لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، وسير الأعلام: ١٨/ ٥٠٣، وتذكرة الحفاظ: ٢٤٩/٣.

العامة الذي يصح بالشواهد، والثاني: توحيد الخاصة، وهو الذي يثبت بالحقائق. والوجه الثالث: توحيد قائم بالقدم، وهو توحيد خاصة الخاصة"[١].

وتمكن الصوفيون في البوسنة والهرسك من نشر مذهبهم من خلال تدريسهم في المدارس الإسلامية، ونمثل على ذلك أدين داريتش [٢]، وهو شيخ ومؤسس الطريقة الشاذلية، وهي طريقة جديدة ظهرت في البوسنة قبل حوالي عشر سنوات، وهو حافظ لكتاب الله، وأستاذ مادة القرآن الكريم في المدرسة الدينية الثانوية في مدينة توزلا، وقد تعلّم على يد بعض شيوخ الصوفية في سوريا أثناء دراسته في الكلية الإسلامية، وله علاقة قوية مع الرافضة. ولهذه الطريقة زاوية واحدة بقرية دوبروة [٣]في مدينة شيفينيتسه [٤].

ويتمّ نشر المذهب الصوفي من خلال الأقسام العلمية المخصصة لدراسة وتدريس التصوف مثل قسم التصوف بكلية الدراسات الإسلامية بسراييفو، وقسم الاستشراق بكلية الفلسفة بسراييفو كما يساهم معهد الدراسات الشرقية بسراييفو في نشر المذهب الصوفي.

فعلى سبيل المثال أقام معهد الدراسات الشرقية سنة ٢٠٠٨ مـ المؤتمر العالمي العلمي بعنوان " مكانة ودور الطرق الصوفية في البوسنة والهرسك" بمناسبة مرور ثمانمائة سنة من ولادة جلال الدين الرومي، وذلك لمدة ثلاث أيام بالتعاون مع كلية الدراسات الإسلامية، وكلية الفلسفة ومعهد ابن سينا بسراييفو. وقدّم فيه من خمسة وأربعين إلى خمسين مشاركا أعمالهم من البوسنة والهرسك والدول الأخرى من بينها إيران. ويعزم المعهد على إصدار تلك الأعمال في كتاب مستقل. وساهم في دعم المؤتمر

---

[١] منازل السائرين، ص:١٣٥، لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٨هـ، بيروت – لبنان.

[٢] هو: أدين داريتش، وهو حافظ لكتاب الله،وأستاذ مادة القرآن الكريم في المدرسة الدينية الثانوية في مدينة توزلا،وقد تعلم على يد بعض شيوخ الصوفية في سوريا أثناء دراسته في الكلية الإسلامية، وله علاقة قوية مع الرافضة. انظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك.

[٣] دوبروة: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ١٤٠ كيلومترا شمال شرق العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ٤,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٩٩%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية: ص:٣٢٦.

[٤] شيفينيتسه: مدينة صغيرة تقع شرق البوسنة تبعد ١٣٠ كيلومترا شمال شرق العاصمة سراييفو،يبلغ عدد سكانها ٥٥,٠٠٠ نسمة،نسبة المسلمين ٨٦%. ينظر: البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية: ص:٣٢٩.

الوزارة الفدرالية للثقافة والرياضة والوزارة الفدرالية للمعرفة والتعليم، ومجلس وزراء البوسنة[1].[2]

أما كلية التربية الإسلامية في زنيتسا[3] فقد ساهمت بفتح قسم "علم الإيرانيات". وكذلك دخل في مجلة "الآفاق الجديدة"[4]، التي يديرها الأساتذة الجامعيون من أهل السنة، الأشخاص المعروفون بالمساهمة الفعالة في دفع الدعوة الرافضية مثل الدكتور سداد دزدارفيتش[5] وإبراهيم أفنديتش[6]، وسناد

---

(١) موقع المعهد www.ois.unsa.ba.

(٢) ينظر: واقعة الثقافة الإسلامية، ص:٢٩٦.

(٣) الكلية التربوية الإسلامية في زينتسا أسست في مدينة زينتسا عام ١٤١٣هـ -١٩٩٣م تحت اسم المعهد الإسلامي لإعداد المعلّمين، عرفت باسم الأكاديمية الإسلامية التربوية، وفي سنة ٢٠٠٤ م انضمت إلى جامعة زينتسا، وفي سنة ٢٠٠٥م ارتقت إلى مرتبة الكلية التربوية الإسلامية. وتخضع لإدارة الرئاسة الإسلامية وتعتبر من ممتلكاتها. والرئاسة الإسلامية تضع لها، مع موافقة الحكومة البوسنية، برامجها وموادها الدراسية. انظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ١١٠.

(٤) مجلة الآفاق الجديدة الشهرية (Novi Horizonti). تصدرها جمعية السلام من مدينة زنيتسا. وصدر من المجلة حتى الآن ١٣٧ عددا. وتعرف بأنها مجلة للإثبات العلمي، والثقافي والروحي. ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ١٢٦.

(٥) سداد دزدارفيتش (Sedad Dizdarević) ولد سنة ١٩٩٣ م، وأنهى الدراسة الأساسية بزينتسا، وفي سنة ١٩٩٣-١٩٩٦ م كلية التربية الإسلامية بزينتسا، وأكمل الدراسة الجامعية في سنة ١٩٩٧-٢٠٠١ م بجامعة طهران بكلية العلوم الإنسانية، وبنفس الجامعة في سنة ٢٠٠١- ٢٠٠٣ م أنهى دراسة الماجستير بقسم اللغة الفارسية والأدب الفارسي، ودراسة الدكتورة في سنة ٢٠٠٧ م في قسم التصوف. له كتب مؤلفة ومترجمة، ومقالات منشورة، ومشاركات علمية أكثرها يدور حول التشيّع والتصوف. يتعاون مع مؤسسة ملا صدرا، ومعهد ابن سينا ومجلة " بهارستان" (Beharistan) التابعة للمركز الايراني الثقافي، وحاليا يعمل أستاذا لمادة التصوف بكلية التربية الإسلامية بزينتسا. انظر السيرة الذاتية لسداد دزدارفيتش على موقع كلية التربية الإسلامية www.ipf.unze.ba. ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٦١.

(٦) ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٦١.

آغيتش ( ).( ) وهذا ترك أثرا كبيرا[١] في[٢] نشر المذهب الصوفي والرافضي بين الشعب البوسني.

[١] سناد آغيتش (Senad Agić) ولد سنة ١٩٦٠ م بمدينة نوفي ترافنيك (Novi Travnik) وسط البوسنة، ومن سنة ١٩٦٥ م عاش في سراييفو. أنهى الدراسة الثانوية في سنة ١٩٨٠ م بمدرسة غازي خسرف بك الإسلامية بسراييفو.ثم أكمل الدراسة الجامعية سنة ١٩٨٥م بكلية الفلسفة بجامعة سراييفو بقسم اللغة العربية،والتركية والفارسية. في سنة ١٩٨٩ م انتقل إلى مدينة شيكاغو بشمال أمريكا.وفي سنة ٢٠٠٤ م حصل على الدكتورة في موضوع البوشناق في أمريكا،و حاز على جائزة جلال الدين الرومي للأداء و الجهد العلمي في مجال تاريخ الإسلام في أمريكا.و من سنة ١٩٨٩ عمل إماما و مديرا لإدارة المركز الإسلامي الثقافي في شيكاغو، وفي سنة ١٩٩٤ عيّن مسؤولا عن الأئمة البوشناق في أمريكا الشمالية. له كتب،ودروس ومقالات باللغة البوسنة والإنجليزية . وهو صوفي متعصب . الصحيفة البوسنيةDani،2/11/2001،p.230.brينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٦١.

[٢] نشرت المجلة حوارا مع مدير المركز الايراني الثقافي بسراييفو حول الثورة الايرانية ودورها وجاء الحوار في مجلة بهارستان العدد ٢١ ص ١٥٥-١٥٩، ينظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، ص: ٢٦١.

الفصل الثاني

موقف علماء أهل السنة في البوسنة والهرسك من الصوفية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقف الشيخ حسن كافي الآقحصاري.

المبحث الثاني: موقف الشيخ محمد الخانجي.

المبحث الثالث: موقف الدكتور أحمد سمايلوفيتش.

المبحث الأول

موقف الشيخ حسن كافي الآقحصاري

لابد من الإشارة هنا إلى أنه على الرغم من الدعم الرسمي الذي قدمته الدولة العثمانية، ومن بعدها الأنظمة العلمانية التي تسلطت على البوسنة، إلا أن قدراً من التصدي للصوفية قد كان موجوداً بين علماء البوسنة باعتبار الطرق الصوفية طرقاً مبتدعةً في الدين، وفيها مخالفات كثيرة للكتاب والسنة، ولما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، في العلم والعمل، التي ربما أدت بصاحبها إلى المروق من الإسلام.

من هذا المنطلق سعى عدد من علماء المسلمين البشانقة إلى التصدي للتصوف والصوفية ومن أشهرهم العلامة حسن كافي الآقحصاري، الذي سبقت الإشارة إلى موقفه من الحمزويين، حيث حكم بكفرهم، ودعا إلى مجاهدتهم وكان سباقاً إلى ذلك.

موقف الشيخ حسن كافي الآقحصاري من الصوفية.

الشيخ حسن كافي الأقحصاري (بروشتاك) هو حسن بن طورخان بن داود بن يعقوب الأقحصاري المشهور بكافي، من أشهر علماء البوسنة، الفقيه، النحوي، الصرفي، ولد في بلدة أقحصار سنة ٩٥١هـ، وتوفي سنة ١٠٢٥هـ. وجميع مؤلفاته باللغة العربية وأشهرها: نور اليقين في أصول الدين، روضات الجنات في أصول الاعتقادات، ونظام العلماء إلى خاتم الأنبياء [١]

لقد صنف الشيخ حسن كافي الآقحصاري كتاب: "روضات الجنات في أصول الاعتقادات"، وشرحه فيما بعد في كتاب سماه: "أزهار الروضات في شرح روضات الجنات": لنقض أوهام فرقة الحمزوية، التي أنكر منكرها بيده حين خرج في تلاميذه لجهادهم، ثم بقلمه من خلال التأليف والتصنيف، فعمد إلى الكتابة، وآثر أن يعتمد على مؤلفات السابقين، في تقرير ما أراد لأن "التأليف

---

[١] ينظر: الجوهر الأسنى، ص: ٥٠، والأعلام: ١٩٣/٢، ومعجم المؤلفين: ٢٣٣/٣.

الجديد سيجد صعوبة بالغة في تقبل الناس له، بل سيجد معارضة شديدة منهم، حيث كانت كتب المتون القديمة المشهورة قد انتشرت ودُرِسَت في جميع المدارس، فجمع تلك المتون في كتاب واحد، وشرحه شرحاً أضاف به إليها صبغة جديدة"[1]

يعتبر – رحمه الله– من علماء أهل السنة والجماعة. ومما يدل على ذلك ما قاله في شرحه للعقيدة الطحاوية، في معنى كلمة التوحيد عند شرحه لقول الطحاوي [2] رحمه الله: (ولا إله غيره)، "إثبات التوحيد باعتبار النفي والإثبات المقتضي للحصر، وإبطال لكل معبود سواه؛ لأن الإله في لغة العرب هو المعبود" [3].

وقال أيضا في لزوم متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم: "فلا طريقة إلا طريقة الرسول، ولا حقيقة إلا حقيقته، ولا شريعة إلا شريعته، ولا عقيدة إلا عقيدته، ولا يصل أحد إلى الله ورضوانه وجنته وكرامته إلا باتباع الرسول ظاهرا وباطنا، فمن لم يكن مصدقا فيما أخبر، وملتزما لطاعته فيما أمر، في الأمور الباطنة التي في القلوب، والأعمال الظاهرة التي على الأبدان، لم يكن مؤمنا"[4].

وكذلك ما قرره في كتابه "نور اليقين في أصول الدين في شرح عقائد الطحاوي" المنهج الصحيح في الدعاء، فقال: "ويؤيده قوله: (والله يستجيب الدعوات، ويقضي الحاجات) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ

---

[1] ينظر: مقدمة الدكتور زهدي عادلوفيتش، لكتاب نور اليقين، ص: ٥٦.

[2] الطحاوي: هو أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري،أبو جعفر الطحاوي الحنفي الحافظ المحدث،كان ثقة نبيلا فقيها عاقلا،انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة في مصر،من مصنفاته معاني الآثار،أحكام القرآن،توفي سنة ٣٢١هـ. ينظر: العبر: ١١/٢،والوافي بالوفيات: ٧/٨، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، عام النشر١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث – بيروت، والجواهر المضية في طبقات الحنفية: ١٠٢/١.

[3] نور اليقين في أصول الدين: ص: ١١٢.

[4] نور اليقين في أصول الدين، ص:٢٦٦.

[5] سورة غافر: ٦٠.

ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ [1]، وقوله عليه السلام: "ما من رجل يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يُعجل له دعوته، أو يدخر له من الخير مثلها، أو يصرف عنه من الشر مثلها"[2]، وقوله عليه السلام: "ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له"[3]، وقوله: "من لم يسأل الله يغضب عليه"[4]... فيشرح بعض صفات الله مستخرجة من الدعاء فقال:

"**الأول**: دلالة الوجود، فإن من ليس بموجود لا يدعى.

والثاني: الغنى، فإن الفقير لا يدعى.

الثالث: السمع، فإن الأصم لا يدعى.

الرابع: الكرم، فإن البخيل لا يدعى.

الخامس: الرحمة، فإن القاسي لا يدعى.

السادس: القدرة، فإن العاجز لا يدعى"[5].

ابتداء بما كان يعتقده وتعزيزا للحق بجميع وسائله فإن الشيخ حسن كافي سعى لمحاربة أفكار منحرفة لدى الصوفية وطرقها حيث انتشر تعليمهم في جزء من منطقته، فنرى مشاركته، مع مجموعة من

---

[1] البقرة: ١٨٦.

[2] أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك (برقم ٣٥٧٣)،(ص:٨١٢)، وأحمد (٢١٣/١٧) (برقم:١١١٣٣) ولفظ له، وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٢/٦)، والبخاري في الأدب المفرد (ص:٣٧٤)، وأبو نعيم (٣٢٤/٢)، والحاكم (٦٧٠/١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن علي بن علي الرفاعي، ووافقه الذهبي.

[3] أخرجه البخاري في كتاب أبواب التهجد،باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (برقم١١٤٥)،(ص: ١٩٩)،ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب الترغيب في الدعاء والذكر فيب آخر الليل والإجابة فيه (برقم ١٦٨)،(ص: ٣٠٥ – ٣٠٦).

[4] أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب منه (برقم ٣٣٧٣)،(ص: ٧٦٦)، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء (برقم ٣٨٢٧)، (ص:٦٣٠)، والبزار في مسنده (٢٤٨/١٦)، مسند البزار (المطبوع باسم البحر الزخار)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، ط/الأولى ١٩٨٨م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة. والبخاري في الأدب المفرد (ص:٣٤٥)، والحاكم (٦٦٨/١) وصححه.

[5] نور اليقين في أصول الدين في شرح عقائد الطحاوي، ص: ٢٣٤-٢٣٦.

العلماء، في دراسة عقيدة الطريقة الحمزوية التي ظهرت في شمال البوسنة، فقرروا قتل زعيمهم واعتقال مؤيديه، فاستطاعوا بفضل الله وقدره التخلص من مركز الفساد في تلك المنطقة [١].

أما الصوفية فمعروف عندهم الاعتماد على الاستدلال بآرائهم، وآراء المستشرقين، والاستدلال بالكشوف والذوق والعادات، وعدم حصر الاستدلال على الدليل الشرعي. يقول الشيخ عبد الله البوسنوي [٢] الصوفي موضحا كيفية حصول الكشف الإلهي: "فالعلوم الإلهية والمعارف الذوقية لا تحصل بالأدلة العقلية، والأنظار الفكرية، بل تحصل بعد العناية الإلهية بتفريغ المحل، وصفاء الخاطر، والتوجه التام" [٣].

ولا شك أن الدعوة للكشف والذوق دعوة باطلة، وهي إبطال الدين الذي شرعه الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد رد الشيخ حسن كافي الأقحصاري رحمه الله على هذه الدعوة، فقال: "الرهبان هم جهَّال المتصوفة، المعترضون على حقائق الإيمان، والشرع بالأذواق، والمواجيد، والخيالات الفاسدة، والكشوفات الباطلة الشيطانية، المتضمنة شرع دين لم يأذن به الله، وإبطال دينه الذي شرعه على لسان نبيِّه. فقال الأولون: إذا تعارضت السياسة والشرع، قدمنا السياسة، وقال الآخرون: إذا تعارض العقل والنقل، قدمنا العقل، وقال أصحاب الذوق: إذا تعارض الذوق والكشف، وظاهر الشرع قدَّمنا الذوق والكشف. نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين، والعصمة بالله ربِّ العالمين" [٤].

وحذر الشيخ حسن كافي الأقحصاري من أهل الأهواء والبدع وآرائهم، وقد كفر الحمزوية [٥] وحكم

---

(١) الجوهر الأسنى في تراجم علماء البوسنة، ص: ٤٢ وانظر: حسن كافي الأقحصاري البوسنوي وكتابه نور اليقين في أصول الدين في شرح عقائد الطحاوي، زهدي عادلوفتش، ص: ٢١ و٢٥. زينيتسا ٢٠٠٤.

(٢) هو: عبد الله عبدي بن محمد البوسنوي الرومي البيرامي – نسبة إلى الطريقة الصوفية التي كان ينتمي إليها – ولد سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م في البوسنة ونشأ فيها، ولكنه قضى معظم حياته خارجها في إسطنبول، وبرصى، ودمشق، وقونية، وتوفي فيها سنة ١٠٥٤هـ/ ١٦٤٤م، ومن مؤلفاته: شرح فصوص الحكم بالتركية، وبالعربية، وحقيقة العين، ورسالة حضرات الغيب وغيرها، وذكر الشيخ الخانجي رحمه الله له ٦١ كتابا. ينظر: الجوهر الأسنى، ص: ٩٤-١٠٠.

(٣) تجليات عرائس النصوص (لوحة: ١٥).

(٤) نور اليقين في أصول الدين، ص:١٥٣.

(٥) ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص:٦٨٢.

بالقضاء عليها، وقال عن الرافضة: "أصل الرفض إنَّما أحدثه منافقٌ زنديق، قصد إبطال دين الإسلام، والقدح في الرسول، كما فعل بولص( ) بدين النصارى، وذلك المنافق هو عبد الله بن سبأ( )، أراد أن يُفسد دين الإسلام، ويُلقي الفتنة بين المسلمين، فأظهر الإسلام والتنسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى سعى في فتنة عثمان وقَتْلِه، ثم لما قدم الكوفة، أظهر الغلو في علي، ليتمكن بذلك من اعتراضه وبلغ ذلك علياً فطلب قتله، فهرب، وخبره معروفٌ في التواريخ، أخزاه الله تعالى"( ).

٢

كذلك قال عن الصوفية وجهالهم:"أما الذين يتعبَّدون بالرياضات والخلوات، ويتركون الجمع والجماعات فهم من الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً، قد طبع الله على قلوبهم، وكذلك الذين يُصعقون عند سماع الأنغام الحسنة مبتدعون ضالُّون، إذ ليس للإنسان أن يستدعي ما يكون سبب زوال عقله، ولم يكن في الصحابة من يفعل ذلك ولو عند سماع القرآن"( ).

ثم بين رحمه الله الفرقة الناجية وطريقة الوصول إليها، فقال: "فلا طريقة إلاَّ طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا حقيقة إلاَّ حقيقته، ولا شريعة إلا شريعته، ولا عقيدة إلا عقيدته، ولا يصل أحد إلى الله ورضوانه، وجنته وكرامته، إلا بمتابعة الرسول ظاهراً وباطنا، فمن لم يكن مصدقاً له فيما أخبر، وملتزماً لطاعته فيما أمر، في الأمور الباطنة التي في القلوب، والظاهرة التي على الأبدان، لم يكن

---

[١] هو: بولص بن يوشع، قس يهودي اسمه الأصلي شاؤول، ولد في طرسوس، ونشأ في أورشليم، كان في أول حياته من أشد أعداء المسيحية، يكيد لها، ثم تظاهر بالمسيحية وادعى الانتساب إليها بقصد التحريف فيها، فاستطاع أن يصل إلى رتبة كبيرة عندهم، حتى صار من الرسل الملهمين الذين ينطقون بالوحي، فأدخل المعتقدات الباطلة في المسيحية؛ كالتثليث، وألوهية المسيح، وغير ذلك من الخرافات والتحريفات. ينظر: منهاج السنة: ١ / ٢٩، و٦ / ٤٢٨، والبداية والنهاية: ٥٢٩/٢.

[٢] عبد الله بن سبأ هو: الضال المضل، رأس الطائفة السبئية، من غلاة الزنادقة، أصله من اليمن، كان يهوديا فأظهر الإسلام، وطاف ببلاد المسلمين ليفتنهم عن طاعة الأئمة، دخل دمشق أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأخرجوه، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته، وهو الذي قال بتأليه علي رضي الله عنه، وبرجعة النبي صلى الله عليه وسلم، وبأن القرآن جزء من سبعة أجزاء، مات سنة ٤٠ هـ. ينظر: الكامل في التاريخ: ٥٢٦/٢، منهاج السنة: ٢٣/١، ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٢٦، والبداية والنهاية: ٢٦٣/١٠.

[٣] نور اليقين في أصول الدين، ص: ٢٥١، وينظر: الفتاوى الكبرى: ٧٠/١، ومجموع الفتاوى: ١٠٢/٣، ومنهاج السنة: ٤٧٩/٨.

[٤] نور اليقين في أصول الدين، ص: ٢٦٤ — ٢٦٥.

مؤمنا"([1])، ثم وصف المؤمنين وجماعتهم، وقال: "أهل السنة والجماعة هي الفرقة الناجية، وهم الذين اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا على ملَّته، ودانوا بها، ودعوا سائر الأمم إليها حتى صار إجماعهم حجة من حجج الله، موجبةً للعلم قطعاً من الصحابة، والتابعين ومن بعدهم"([2])، "فلا تزال طائفة منهم قائمين على الحق، كما قال عليه الصلاة والسلام: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم"([3])، فعيَّنوا طريق الفرقة النّاجية، وبينوا طريق الأمة الهادية، ليحق الحق، ويزهق الباطل، وليتميز العالم من الجاهل"([4]).

قال محمد الخانجي في كتابه "الجوهر الأسنى" عن زهد وورع حسن الكافي: "قال ابن نويع وشلبي بأن الكافي كان يصوم كل يوم أكثر من ٣٠ سنة، وصام كل يومين أكثر من ٢٠ سنة. لقد أخذ صيام داود كشعار حياته. بدلا من اللباس ناعم كان يلبس الخشن. لم يكن يتحمل شيوخ الصوفية في عصره وكان يرد على أفعالهم وأقوالهم بالأدلة الشرعية الواضحة"([5]).

بسبب موقفه من ضرورة التمسك بالقرآن والسنة كمصدرين وحيدين للعقيدة الصحيحة، ووفقا لذلك فإن بعض الباحثين العصرانيين يشبهونه بابن تيمية رحمه الله (مثل عمر ناكيتشوتش في رسالته الماجستر بعنوان "حسن كافي البروشتاك رائد العلوم العربية – الإسلامية في البوسنة، المقدمة في كلية الفلسفة في القاهرة، ١٩٦٨) ويؤيد هذا ما كان كافي يردده دائما من القاعدة المشهورة: "المنقول الصحيح لا يعارض المعقول الصحيح. وكذلك يشبهان في ذهابهم إلى الجهاد بين قادة الجيش الإسلامي ([6]).

---

(١) نور اليقين في أصول الدين، ص: ٢٦٦.

(٢) نور اليقين في أصول الدين، ص: ١٠٦.

(٣) صحيح مسلم. كتاب الإمارة. باب قوله صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين ٣ / ١٥٢٣.

(٤) نور اليقين في أصول الدين، ص: ١٠٠-١٠١.

(٥) ينظر: الجوهر الأسنى في تراجم علماء البوسنة، ص: ٥٨ وانظر: حسن كافي الأقحصاري البوسنوي وكتابه نور اليقين في أصول الدين في شرح عقائد الطحاوي، زهدي عادلوفتش، ص: ٢٢، و٤٢ و٤٣.

(٦) ينظر: حسن كافي الأقحصاري البوسنوي وكتابه نور اليقين في أصول الدين في شرح عقائد الطحاوي، زهدي عادلوفتش، ص: ٤٦-٤٧.

إلا أنه تأثر بالمذهب الماتوريدي في القول بعدم دخول الأعمال في مسمى الإيمان وهذا نظرا لتلقي العوام دينهم من علماء الكلام فاعتقدوا أن العمل ليس من الإيمان، وجعلوا الإيمان تصديقا قلبيا فقط بدون عمل جوارح. وبذلك فتح باب البدع والخرافات والمعاصي، ويعتقدون أن المعاصي والبدع لا تضر بالإيمان ولا تؤثر عليه، وأن الإنسان يكون مسلما وإن لم يعمل شيئا، مما أدى إلى ترك الواجبات، وفعل المحرمات من المعاصي والبدع.

قال الشيخ حسن كافي رحمه الله: "وكذا الأعمال لا مدخل لها في حقيقته أي الإيمان؛ لأنه شرطها لقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣ ﴾[1]، والشرط خارج عن المشروط. هذا هو الصحيح، وبه قال أبو منصور الماتريدي، وخالفه مالك، والشافعي، والأوزاعي، وجميع المحدثين، والفقهاء، وقالوا أن الإيمان هو التصديق بالجنان، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان"[2].

وقد خالف الشيخ حسن الكافي رحمه الله أئمة الدين من الفقهاء والمحدثين؛ وأخذ بقول المتكلمين، فتابعه على ذلك كثير من الجاهلين.

وقال في الإيمان أيضا: "أنَّ مجرَّد التوجه إلى قبلتنا لا يدلُّ على حقيقة الإيمان، فإنَّ كثيراً من الناس يتوجهون إلى قبلتنا، وليسوا على ديننا، كالغلاة الذين يدَّعون نبوة علي رضي الله عنه، وكمن يدعي منهم أنه إله، وكالقدريَّة الذين يزعمون وجود كثير من الأشياء من غير مشيئة الله، وكمن يدَّعي الخالقيَّة لكلِّ فاعلٍ مختار، وكمن يزعم أنَّ صانع العالم جسم على صورة البشر، وكمن يدعي أنَّ المحبة تزيل التكليف وكمن يقول: إنَّ لله حلولاً واتحاداً بالأنفس، ونحو ذلك من أقاويل أهل الضلالة والإلحاد"[3].

---

[1] سورة طه: ١١٣.

[2] روضات الجنات في أصول الاعتقادات (لوحة: ٤)،مخطوطة رقم ٣٣١٨ – R، للشيخ حسن الكافي الأقحصاري البوسنوي، مكتبة غازي خسرو بك،سراييفو، وينظر: إزهار الروضات في شرح روضات الجنات (لوحة: ٩)،مخطوطة رقم ١٥١٤ – R، للشيخ حسن كافي الأقحصاري البوسنوي،مكتبة غازي خسرو بك،سراييفو. وانظر:حسن كافي الأقحصاري البوسنوي و كتابه نور اليقين في أصول الدين في شرح عقائد الطحاوي، زهدي عادلوفتش، ص:٥٧.

[3] نور اليقين في أصول الدين، ص: ١٨٣-١٨٤.

ومن الأدلة على أنه كان يرجع إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الأحكام، ما نُقل عنه في أحكام متعلقة بالميت، فقد بين هديَ النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من دفن الميت فقال: "أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: "استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأل"[١]،[٢].

يقول الشيخ الأقحصاري البوسنوي في إثبات الكرامات والأولياء: " الواجب عرض أفعالهم وأحوالهم على الشريعة المحمدية، فما وافقها قبل، وما خالفها رد، لقوله عليه الصلاةوالسلام:"من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"[٣]، وفي رواية: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[٤].

فلا طريقة إلا طريقة الرسول، ولا حقيقة إلا حقيقته، ولا شريعة إلا شريعته، ولا عقيدة إلا عقيدته، ولا يصل أحد إلى الله ورضوانه وجنته وكرامته إلا بمتابعة الرسول ظاهرا وباطنا، فمن لم يكن مصدقا فيما أخبر، وملتزما لطاعته فيما أمر في الأمور الباطنة التي في القلوب والأعمال الظاهرة التي على الأبدان، لم يكن مؤمنا، فضلا عن أن يكون وليا، ولو طار في الهواء، ومشى على الماء، وأنفق من الغيب، وأخرج الذهب من الجيب، فإنه من الأحوال الشيطانية المبعدة لصاحبها عن الله تعالى، المقربة إلى سخطه وعذابه"[٥].

وقد رد الشيخ الأقحصاري البوسنوي على من يثبت علم الغيب لغير الله قائلا: "إن الاطلاع على الغيب مما يخالف الكتاب، غير ممكن إلا لمن ارتضاه الله من أنبيائه ورسله، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ

---

[١] أخرجه أبو داود رقم ٣٢٢١، والحاكم في المستدرك ٥٢٦/١، والبيهقي في الكبرى ٥٦/٤، والضياء في المختارة ٥٢٨/١ وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٩٤٥.

[٢] نور اليقين في أصول الدين، ص: ٢٣٢.

[٣] أخرجه مسلم: ٣/ ١٣٤٤

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه ٣٠١/٥

[٥] نور اليقين في أصول الدين، ص: ٢٦٥-٢٦٦.

مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾[1]"،[2].

---

[1] سورة الجن: ٢٦-٢٧.

[2] نور اليقين في أصول الدين، ص: ٢٦٠.

المبحث الثاني

موقف الشيخ محمد الخانجي

الشيخ محمد الخانجي، هو مُحمَّد بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن صالح بن مُحمَّد خانجيتش (الخانجي) البوسنويُّ، الحنفي، ولد في سراييفو سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م، رحل إلى مصر سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، وتتلمذ على عُلَمائها، وتخرَّج في الأزهر، ثم رجع إلى بلاده، وعمل مدرسا بمدرسة الغازي خسرو بك، وعُيِن مديراً لمكتبتها، إلى أن توفي سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م وهو دون الأربعين. من مؤلَّفاته: الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوى، وتفسير آيات الأحكام من سورة النساء، والجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة، وغيرها كثير [١].

عاش الخانجي في الحقبة العصيبة لبلاد البوسنة، حيث سُلخت عن الحكم العثماني المسلم في مؤتمر برلين سنة 1908م، بعد حكمهم لأكثر من أربعة قرون، وضُمّت للإمبراطورية النمساوية، واضطُهد المسلمون، فهاجر كثيرٌ منهم، فعاش الخانجي في هذه الحقبة المليئة بالتحديات والنكبات على بلاده خاصة، وعلى المسلمين عامة.

طلبه للعلم.

نشأ الخانجي منذ صغره في المدارس الشرعية التي تدرّس العربية في سراييفو، لقد ذكر ذلك في كتابه الحاوي(1/88) ، فقال: "...أولاً :دخلت في المكتب الابتدائي ومكثت فيه ثلاث سنوات، ... ثم انتقلت إلى المدرسة الأولية "أوسنوونا شكولا"... ثم انتقلتُ إلى المدرسة الثانوية المسماة ب"شريعتسقا غيمنازيا" وذلك في السنة التي تأسست فيها تلك المدرسة، ومكثت فيها ثماني سنوات...، قرأت

---

(١) ينظر: معجم المؤلِّفين وتراجم مصنفي الكتب العربيَّة، عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م (٢٨٠/١١)، مُقدمة كتاب الجوهر الأسنى، سيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص: ٣٣ و ما بعدها .

الفقه، والعقائد، والكلام، وتاريخ الإسلام، وغير ذلك من العلوم الدينية"[1].

كان الخانجي – رحمه الله – من أشهر العلماء في البوسنة الذين اجتهدوا قديما وحديثا في بيان المنهج الصحيح في الدعاء، وأنه لا يُصرف إلا لله، فقرر في مؤلفاته أن طلب شيء من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ينافي التوحيد ووحدانية الله سبحانه وتعالى.

قال رحمه الله: "الطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، ينافي الإيمان بالله وعقيدة التوحيد.

ودعاء غير الله عبادة له، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[2]، إذا فالقرآن يبين أن الدعاء هو عبادة، والعبادة لا تصرف إلا لله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾[3].

وقال تعالى في الآية الثالثة: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ ﴾[5].

وهذا بيان واضح أن الإسلام يمنع دعاء غير الله، كما يمنع الطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه

---

(1) الحاوي ١\٨٨.

(2) سورة غافر: ٦٠.

(3) سورة الأحقاف: ٥-٦.

(4) سورة الإسراء: ٥٦-٥٧.

(5) سورة الإسراء: ٦٧.

إلا الله.

فالدعاء في دين الله عبادة، كما رواه الترمذي [1] رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم قال: " الدعاء هو العبادة"[2]، ثم كلُّ مسلم في كل رَّكعة من كل صلاة، وفي كل يوم عدة مرات يقول: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾[3]، وحقيقةً الذين خُلقوا ثم يموتون لا يستحقون أن يُعبدوا، الذي يستحق العبادة هو الباقي، الحي، القادر على كل شيء، الذي لا إله إلا هو، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦٥ ﴾[4].

ومما سبق يتضح صحة وحقيقة القول الذي نقرأه في بعض اللوحات: "مدد يا نَقْشِبَنْد" ونحوه.

ومما يجب ذكره هنا تجاوز حدود الإسلام، والزيادة في الاهتمام بالقبور، والغلو في الأموات، وكأن محبة الخير للأموات سبب في ذلك. لكن ينبغي أن نعرف أن كل الخير والفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة هو باتباع ما جاء في الشريعة، وترك كل ما نهت عنه"[5].

وبعد أن بين رحمه الله أن الدعاء لا يُصرف إلا لله، رد على مخالفي هذا المنهج الرباني، والذين

---

[1] الترمذي: هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى الإمام المحدث صاحب السنن، هو تلميذ البخاري، وسمع منه شيخه البخاري وغيره، وكان مبرزا على الأقران، آية في الحفظ والإتقان. توفي سنة ٢٧٩هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٠)، والبداية والنهاية (٦٤٧/١٤)، وتهذيب التهذيب (٣٨٧/٩).

[2] أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء (برقم ١٤٧٩)، (ص: ٢٥٥)، سنن لأبي داود (٢٧٥هـ)، حكم على أحاديثه: الألباني، ط/الثانية ١٤٢٧هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. والترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة المؤمن (برقم ٣٢٤٧)، ص: ٧٣٤، وقال: (حسن صحيح)، سنن الترمذي (٢٧٩هـ)، حكم على أحاديثه: الألباني، ط/الثانية ١٤٢٩هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء (برقم ٣٨٢٨)، (ص: ٦٣١)، وأحمد (٢٩٨/٣٠) (برقم:١٨٣٥٣)، والبخاري في الأدب المفرد، ص:٣٧٦، الأدب المفرد للبخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، وتعليقات: الألباني، ط/ الأولى، ١٤١٩هـ، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، وصححه النووي في الأذكار: ص: ٣٨٧، الأذكار للنووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، طبعة جديدة منقحة ١٤١٤هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان. والحاكم (٦٦٧/١)، صححه ووافقه الذهبي.

[3] الفاتحة: ٥.

[4] غافر: ٦٥.

[5] المؤلفات المختارة، محمد الحانجي: ٣٥٥/٣-٣٥٧.

يذهبون إلى بعض الأماكن لأجل الدعاء معتقدين أن الدعاء في هذه الأماكن مستجاب، أو الذين يذهبون إلى بعض الأضرحة (TURBETA)، ويقفون عندها، ويطلبون من أصحابها جلب المنافع أو دفع المضار [1].

وقد ألف رحمه الله كتابا سماه "مجموعة الأدعية المختارة"، جمع فيه كثيرا من الأدعية المأثورة من الكتاب والسنة، مبينا أن الدعاء بما ورد في الكتاب والسنة أفضل من الأدعية التي اخترعها الجهال من المسلمين، والذين ينتسبون إلى العلم الشرعي [2].

كما أنه وضح بعض صور الدعاء لدى مسلمي البوسنة محذرا منها فيقول رحمه الله: "الجهال من عامة الناس اعتادوا قبر أيواز ديدو [3]، ويدعون عند الصخرة، وانتشر هذا عند الناس حتى سموه احتفالا بالحج الأصغر" [4].

وقد سبق ذكر مصادر التلقي عند الصوفية في البوسنة، مثل: العقل، والكشف، والذوق، والآراء، والعادات، وإن وجد بعض العلماء مثل الشيخ محمد الخانجي رحمه الله الذي دعا إلى تلقي العقيدة من القرآن والسنة [5]، إلا أنه يقول بعدم حجية خبر الآحاد في العقيدة [6]، ويؤول الآيات [7]، مما يدل على أن له بعض المخالفات لمنهج السلف في الاستدلال [8].

وقد خالف صوفية البوسنة وبعض علمائها السلف في هذه المسألة (مصدر التلقي)، وإن كان فيهم من دعا إلى الحق والأخذ بالكتاب والسنة والاعتماد عليهما.

قال الشيخ الخانجي رحمه الله عن مصادر العقيدة الإسلامية: "القرآن والسنة مصدر العقيدة

---

(١) ينظر: المؤلفات المختارة، محمد الخانجي: ٣/٣٥٨-٣٦٢.

(٢) ينظر: مجموعة الأدعية المختارة للشيخ محمد الخانجي، ط/ الثالثة ١٩٨٨م، مكتبة بشتنا، سراييفو، باللغة البوسنية.

(٣) ديدو: لقب ودرجة لمنصبٍ عند بعض الطرق الصوفية على الأصح. ينظر: آيفاتيفيتسا ٩٤،ص: ٨٠. وقيل أنه لقب لرجل الدين البوغوميلي، إذ كل ضريح يسمى صاحبه بِـ"ديدو" كان من رهبان النصارى، عبده البوغوميل، وبعد إسلامهم استغاثوا بهم.

(٤) المؤلفات المختارة (٣٦١/٣)، وينظر: آيفاتيفيتسا ، ٩٤ ، ص: ١٥.

(٥) ينظر: علم الكلام: ص: ٩، ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٥٨٨.

(٦) ينظر: علم الكلام، ص: ١٢ – ١٣، ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٦٧٢.

(٧) ينظر: علم الكلام، ص: ٢٩،ينظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٦٧٣.

(٨) مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك، ص: ٦٩٠.

الإسلامية، وكل معتقد لا بد أن يكون له مستند فيهما، وإلا كان من غير دليل وبالتالي خطأ. القرآن هو المصدر الأول للعقيدة الإسلامية، والحديث هو المصدر الثاني"[١].

ومن نتيجة جهل مسلمي البوسنة عدم فهمهم لمعنى الإسلام وحقيقته، وكثير منهم يظن أن الإسلام مجموعة من العادات التي ورثت عن الآباء، وأنهم مسلمون لأنهم ولدوا من آباء مسلمين، أو لمجرد أنهم يحملون أسماء المسلمين.

لذلك نجد كثيرا من المسلمين يشاركون في الاحتفالات الشركية والبدعية بدون أي حرج؛ لأن هذا ما كان يفعله آباؤهم وأجدادهم.

في شأن جهل المسلمين في البوسنة يقول الشيخ الخانجي رحمه الله: "أنه نشأ منهم جيل جديد، فيهم من الجهل بالدين والضعف العقلي ما فيهم، فنجد كثيرا منهم لا يرى الدين إلا عادات تقليدية، ورثها الخلف عن أسلافهم بدون تفكير ولا بحث ولا عقل رزين"[٢].

لما ظهر علماء التجديد في البوسنة يدعون إلى تحاكم العقل في الأحكام الشرعية وترك النصوص أسس العلماء الذين عارضوا أفكارهم مجلة "الحكمة" في مدينة توزلا، ومجلة "الهداية" في مدينة سراييفو. وكان رئيس تحريرها الشيخ محمد الخانجي الذي دعا إلى عدم إمكانية تغيير الأحكام الشرعية، وعدم صحة الاجتهاد مع وجود النص، وأكد على ضرورة تميز المسلمين عن غيرهم باللباس؛ لأن ذلك من الشعائر الدينية [٣].

كان الشيخ الخانجي يحذر من التشبه بالكفار وأخذ عاداتهم فقال، رحمه الله: "من تشبه المسلمين بأهل الكفر قول بعضهم: "أم إله"، أخذوها من عقيدة النصارى، وهذا كفر صريح؛ لذلك يجب على كل مسلم ترك مثل هذه الكلمات؛ لأنها ضد التوحيد، وهي تخرج الإنسان من الإسلام.

ولا يجوز فعل النكاح بطريقة غير الطريقة الإسلامية، ولا يجوز أن يحلف إلا كما شرع الإسلام؛ لأن الحلف من الدين.

---

(١) علم الكلام، ص: ٩، للشيخ محمد الخانجي، سراييفو ١٩٣٤م. باللغة البوسنية.

(٢) الجوهر الأسنى، ص: ١٣.

(٣) ينظر: مجلة الهداية، ص:١٦٢-١٦٣، العدد: ٤،السنة ١٩٣٨م،وص: ٨٢٨، العدد: ٦- ٧، السنة ١٩٣٩م.

فترك التشبه في الكلام والأعمال يكون حفظا وحرزا للمسلم من الأشياء التي قد تخرجه من الإسلام"[١].

ومن الانحرافات الأخرى التي نتجت عن الفكر التغريبي التشبه بالكفار خاصة في بعض العادات، والملابس، والأخلاق، وقد تميز المسلمون في عهد الخلافة عن الكفار في عاداتهم، وملابسهم، وأخلاقهم، كما بين ذلك الشيخ الخانجي رحمه الله قائلا: "ومن خصالهم احتفاظهم بعادات المسلمين في الزي وغيرها لإقامة الفرق بينهم وبين الكفار. فلذلك تجد أكثرهم يلبسون العمائم، ومن لم يكن متعمما فيلبس الطربوش، ونسائهم محتجبات محتشمات لا يرى منهن في الشوارع شيء لا الوجه، ولا اليدان، ولا غير ذلك إلا التي اتبعت الشيطان وانجرت وراء المفسدين، وقد عمل قوم من مبتغي الفساد ومقلدي أعداء الدين على هدم العادات الإسلامية، وأعانهم بعض الجهال المنتسبين إلى العلم. ولكن الله تعالى رد كيدهم في نحورهم وهو القوي العزيز"[٢].

وقد وصف الشيخ محمد الخانجي رحمه الله حال المسلمين الدينية قبل الاستعمار وبعده، وقال: "فأول ما نذكره عن حالتهم الدينية والعلمية هو تمسكهم بدينهم وحبهم له لا فرق بين العالم والجاهل، والرجل والمرأة، وهذا شأن كل قطعة منقطعة من أهلها.... والمسلمون في تلك البلاد ورثوا التمسك بالدين هذه الخصلة المحمودة من أسلافهم إلا أن الحرب العظمى الأخيرة[٣] تركت فيهم، كما في غيّرهم أيضا بل في العالم كله، فسادا كبيرا، وذلك أنه نشأ منهم جيل جديد، فيهم من الجهل بالدين والضعف العقلي ما فيهم، فنجد كثيرا منهم لا يرى الدين إلا عادات تقليدية، ورثها الخلف عن أسلافهم بدون تفكير ولا بحث ولا عقل رزين، وذلك لأسباب كثيرة، منها قلة أهل العلم الذين يوضحون هذا الدين الحق في تلك البلاد خاصة أنه في الزمن الأخير كثر فيه من يزعم الانتماء إلى العلم ويغلب عليه الجهل والكسل، وقد تداولوا كتبا لا تسمن ولا تغني من جوع. فيها من الخرافات التي يبرأ منها الدين وعلمائه أكثر مما فيها من الحق، فظن هؤلاء الضعفاء أن تلك الخرافات هي

---

[١] المؤلفات المختارة (٥/ ١٤١ – ١٤٢).

[٢] الجوهر الأسنى، ص: ١٨.

[٣] الحرب العالمية الثانية.

الدين، فدافعوا عنها، وجاهدوا فيها، فضربوا فيما كان فيه النفع عرض الحائط، فلما رأى ذلك من لم يشم من علم الدين رائحة ظن أنها الدين، فأعرض عنه وكره كل ما ينتسب إليه"[1].

إذا فبعد أن كان المسلم يعيش حياة إسلامية حوالي أربعة قرون في العهد العثماني، تغيرت حاله في حوالي مئة سنة في عهد المستعمرين وبعده بتأثير الفكر التغريبي، فصار يعيش حياة جاهلية.

كان الشيخ محمد الخانجي من أشهر العلماء الذين تصدوا في مسألة أحكام القبور والمزارات، فرد على مجيزي البناء على القبور، وإقامة العبادات عندها، مستدلا بأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم[2].

قال رحمه الله: "الإسلام يأمر أن تحفظ المقابر وأن تنظف، وكذلك نهى عن التبذير على القبور الذي كان يمكن صرفه في أشياء أخرى، وعند مسلم في صحيحه: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُجصص القبر"[3]، وزاد الترمذي: "وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ"[4].

قال الشيخ محمد الخانجي رحمه الله: "تعليق أشياء على العنق، أو الربط حول اليد، بنية الحفظ من المصائب هو جهل وضلال. الشريعة العظيمة نهت عن ذلك، وبين أن الله هو الذي يحفظ الإنسان عن المصائب لا غيره. قال صلى الله عليه وسلم: "من تعلق شيئا وكل إليه"[5]، إذ الله سبحانه وتعالى لا يحفظه بل يتركه إلى من توكل عليه، وهو لا يستطيع أن يحفظه أبدا.

وعن عمران بن حصين[6] أن النبي صلى الله علية وسلم أبصر على عضد رجل حلقة، قال: أراها

---

(١) الجوهر الأسنى (ص: ١٣).

(٢) ينظر: المؤلفات المختارة (٣٥٨/٣) وما بعدها.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه (برقم ٩٤)، ص:٣٨٨.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز، باب ما جاء في كراهية تجصيص القبور والكتابة عليها (برقم١٠٥٢)، ص:٢٤٩، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والبغوي (٤٠٥/٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٣١٠-٣١١. والترمذي في الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب ما جاء في كراهية التعليق. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/ ٢٠٨

(٦) هو الصحابي الجليل: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي، أبو نجيد، أسلم عام خيبر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة غزوات، وبعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة يفقه أهلها، وتولى قضاء البصرة في عهد عبد الله بن عامر، ثم استعفى فأعفاه، وكان مجاب الدعوة، ولم يشهد الفتنة، توفي سنة ٥٢هـ. ينظر: معرفة الصحابة (٢١٠٨/٤)، والاستيعاب

من صفر، فقال: "ويحك ما هذه"؟ قال: من الواهنة. قال: "أما إنها لا تزيدك إلا وهناً. انبذها عنك فإنك لو إن مت وهي عليك ما أفلحت أبدا "[1]،[2].

من الأمثلة على محاربته للبدع ما قاله محمد الخانجي في ذكر وفاة صفوت بك باشا غيك[3]: "صفوت بك مؤرخ شهير وشاعر سار ذكره في هذه البلاد، توفي يوم الاثنين تاسع شهر أبريل سنة ١٩٣٤م، وذلك موافقٌ للخامس والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٥٢، وكانت جنازته في يوم الثلاثاء، وازدحم الناس على جنازته؛ المسلمون وغيرهم، ورفع بعض المتجددين رأسه وسعى عند الحكومة وغيرها؛ فدُفن في فناء جامع الغازي خسرف بك! وصُلي عليه بعد العصر يوم الاثنين، ولا نريد أن نذكر المرحوم إلا بخير، ولكن نذكر ههنا شيئاً خطر بالبال، وهو الانتقاد الشديد وعدم الرضا عن دفن أحد –وعن دفنه هو أيضاً– في فناء المسجد المذكور.

يأبى الناس إلا التفاخر ولو بعد الموت، ويقربون إلى المساجد من لا يستحق ذلك، ولو استحق أحدٌ ذلك لانتقدنا أيضاً دفنه في مثل الأماكن المذكورة، ولانتقدنا تشييد القبور وزخرفتها والنقوش المذهبة عليها، عالِمينَ أنه ليس من ذلك شيءٌ إلا وهو يجر خطراً على الدين، عصمني الله وإياكم، والمرحوم كما فهمنا من سيرته لو سُئل لم يرض بما فعل هؤلاء في حقه.

وشيء آخر نذكره تبعاً: وهو أن هؤلاء المتجددين بدأوا إذا مات أحدهم أو أحدٌ ممن يقدّسونه يُلقون الخُطَب عند نَعْشه، وهذا لم يكن معروفاً عندنا في هذه البلاد، وليس الغرض الكلام في عمل ذلك من الوجهة الشرعية، ولكن نقول ليت ذلك تُرِكَ ولم يُفعل؛ فإنه يجر إن استمر إلى مفاسد كثيرة

(١٢٠٨/٣)، أسد الغابة (٢٦٩/٤).

[1] أخرجه أحمد (٢٠٤/٣٣) (برقم:٢٠٠٠٠)، وابن حبان (٤٤٩/١٣)، وابن أبي شيبة (٣٥/٥)، والبزار (٣١/٩)، والبيهقي (٥٨٩/٩)، والحاكم (٢٤٠/٤)، والبغوي (١٥٨/١٢)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

[2] المؤلفات المختارة (٥/ ١٢٢ – ١٢٣).

[3] صفوت بك باشا غيك عالم في فنون عديدة، وشاعر كبير، ولد سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م، طلب العلم ببلاده، وحصل على الدكتوراة من جامعة فيينا بالنمسا بعنوان: أهل البوسنة والهرسك في الأدب الإسلامي، توفي سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م. ينظر: البوسنويون البارزون، ص: ١٢ — ١٨.

في الدين، ومن عاش يرى! وحسبنا الله ونعم الوكيل"[1].

أما الصوفية فقد كان يبين ضلالاتهم ومنهجهم المنحرف فقال عنهم: "كان الصوفية والدراويش سببا كبيرا لإدخال الأخطاء في العقيدة، والبدع والمحدثات في الإسلام، وذلك بتعليم الناس في الزوايا"[2].

كذلك يقول الشيخ الخانجي رحمه الله: "بعض شيوخ الصوفية لا يعلمون شيئا، بل يعيشون من الأوقاف التي قُصد بها تعليم المسلمين، والدعوة إلى الإسلام، وبعضهم يعيشون من عمل الآخرين"[3].

ويقول الشيخ الخانجي رحمه الله: "ويجب على شيوخ الصوفية والدراويش طاعة شريعة الله، وهي الأمر والنهي من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. ويجب على الشيخ اتباع أحكام الشريعة"[4]، "وأن يطلبوا النفع والمدد من الله سبحانه وتعالى، ويكْفروا بعقيدة العصمة لشيوخهم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو المعصوم، وأن يطيعوا الأحكام الشرعية"[5].

اعتمد كثير من مسلمي البوسنة والهرسك في دينهم على العادات وجعلوها مصدرا للإسلام، ذلك لجهلهم بمكانة وأهمية الدليل، وأن دين الإسلام لا يؤخذ إلا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

[1] الحاوي: ١\٨٥.

[2] المؤلفات المختارة: ٢/١٨٧.

[3] المؤلفات المختارة: ٢/١٩١.

[4] المؤلفات المختارة: ٢/١٩٣.

[5] المؤلفات المختارة:٢/١٩٥.

ويضاف إلى ما سبق مصادر التلقي عند الصوفية مثل الكشف [١]، والذوق [٢]،[٣].

ونقل الشيخ الخانجي رحمه الله عن الشيخ عبد الله البوسنوي الصوفي شارح "فصوص الحكم" لابن عربي أنه قال: "وصورة علوم القرآن الذي هو أم الكتب الإلهية، وحكمه وأسراره ومعارفه وكمالاته، ففهْم علومه وحقائقه ومعانيه ودقائقه بعد التوجه بجميع الوجوه القلبية، والقوى الإلهية، والروحية والعزيمة الكلية، والجمعية القلبية، مخصوص بالاطلاع الإلهي، والكشف الرباني الحاصل بالرابطة الذاتية وسعة القابلية. وأما قواعد العلوم الرسمية، والأنظار الفكرية، والدلائل العقلية، ففهمها بها محال"[٤] موضحا منهج الصوفية في فهم النصوص.

قال الشيخ الخانجي رحمه الله عن مصادر العقيدة الإسلامية ردا على المخالفين: "القرآن والسنة مصدر العقيدة الإسلامية، وكل معتقد لا بد أن يكون له مستند فيهما، وإلا كان من غير دليل وبالتالي خطأ. القرآن هو المصدر الأول للعقيدة الإسلامية، والحديث هو المصدر الثاني"[٥].

قال في المنهج الصحيح في العقيدة: "فينبغي لكل عالم أن يبيّن أن الدين موافق للعقل الصريح، وأنه لا شيء مما اتفق أهل العقل عليه إلا والدين مقرر له ومؤيد، وما كان مخالفاً للعقل الصريح فيستحيل أن يكون موجوداً في الدين والنقل الصحيح، ولا بد من الاطلاع على ما صح من الدين في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن لم يطلع على ذلك فليسعه السكوت عن نفي

---

(١) الكشف: "هو الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الخفية وجودا أو شهودا"، التعريفات للجرجاني، ص: ١٨٤، والمكاشفة: "حضور للقلب لا ينعت بالبيان، فيكشف له ما يستتر على الفهم كأنه رأي العين" ينظر: التعريفات للجرجاني: ص: ٢٢٥، ومعجم مصطلحاتِ الصوفية، ص: ٢٢٥، لعبد المنعم الحفني، ط/ الأولى ١٩٨٠م، دار المسيرة، بيروت.

(٢) الذوق هو: "تلقي الأرواح للأسرار الطاهرة من الكرامات وخوارق العادات". معجم المصطلحات الصوفية، ص:١٠٤، وهذا تعريف لأهل البدع، أما الذوق عند أهل السنة والجماعة فهو: حلاوة الإيمان، والإحسان أمر يجده القلب،قال صلى الله عليه وسلم: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا،وبالإسلام دينا،وبمحمد رسولا"،أخرجه مسلم في كتاب الإيمان،باب الدليل على أن من رضي بالله ربا،وبالإسلام دينا،وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا فهو مؤمن (برقم٥٦)،ص: ٤٤.

(٣) انظر: تجليات عرائس النصوص على منصات حكم الفصوص (لوحة: ٥)،للشيخ عبد الله عبدي بن محمد البوسنوي،مخطوطة رقم ٣٢٨٥ – **R**،مكتبة غازي خسرو بك،سراييفو.

(٤) الجوهر الأسنى: ص: ٩٩.

(٥) علم الكلام، ص: ٩، للشيخ محمد الخانجي، سراييفو ١٩٣٤م. باللغة البوسنية.

شيء وإثباته"([1]).

فقد كان لشيخ الإسلام ابن تيمية عنده منزلة خاصة، فقال عنه في مقدمته لتخريج وتحقيق كتابه "الكلم الطيب": "للشيخ الإمام، أوحد عصره، وفريد دهره، شامة الشام، ومفتي الأنام، بقية السلف الكرام، زين الأئمة الأعلام، أبي العباس تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى". وقال أيضا: "للإمام تقي الدين أبي العباس ابن تيمية، فريد عصره علماً، ومعرفة، وذكاء، وحفظاً، وزهداً، وفرط شجاعة، وكثرة تآليف"([2]).

وفي عقائد الأسماء والصفات صرَّح في حاشيته على "الكلم الطيب": "أن أسلم الأقوال في الصفات الإلهية الإيمانُ بها بلا كيف، كما ذهب جمهور السلف، ومنهم الأئمة الأربعة".([3])

ونجده في كتابه "الجوهر الأسنى" نقد حكايات الصوفية المتأخرين، فذمّ طائفة الحمزويين قائلا :"صار أتباعه ينشرون مذهبه الفاسد بعده، وكانوا يدّعون أنهم أهل الطريقة والحقيقة، ولم يكن ينطوي تحت ذلك إلا نبذ الشريعة وطلب الإباحية الواسعة"([4]).

وذكر حكاية منقولة عن أحد شراح "فصوص الحكم" في واقعة عدها بعضهم كرامة له، فلم يسلّم بذلك، وقال عن الواقعة في الهامش: "ولعلها مجرد اتفاق". ثم علّق في نفس الصفحة عن ابن عربي الحاتمي قائلا: "كان من كبار أهل التصوف، والناس مختلفون فيه وفي كتابه فصوص الحكم، ويعجبني قول الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال، قال: فوالله لأن يعيش المسلم جاهلا خلف البقر، لا يعرف من العلم شيئاً سوى سور من القرآن يصلي بها الصلوات، ويؤمن بالله واليوم الآخر، خيرٌ له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق! ولو قرأ مائة كتاب، أو عمل مائة خلوة"([5]).

وساق من مقدمة الشرح المذكور أن فهم الكتاب مخصوص بالكشف الإلهي، وأنه محال بواسطة قواعد العلوم والدلائل العقلية! فعلّق في الهامش قائلا: "ما لا يُفهم بالعقل الصريح، ولم يوافق منقولاً

---

[1] الجوهر الأسنى، ص: ٦٤.

[2] الكلم الطيب، ص: ٣، ربيع الأول ١٣٤٩.

[3] سورة ص: ٢٥-٢٦.

[4] سورة ص: ٩٤-٩٥.

[5] الجوهر الأسنى، ص: ١٥٥.

صحيحاً فنحن في غنى عنه"[١].

ونقل مقرًّا عند كلامه على حقائق التفسير للسُّلَمي قائلا: "وكلُّ تفاسير الصوفية ليست تفسيراً، ولا شك أن كثيراً من كلام الصوفية على الكتاب العزيز هو بالتحريف أشبه منه بالتفسير، بل غالب ذلك من جنس تفاسير الباطنية، قاله الشوكاني"[٢].

وقال: "تنقسم تعاليم التصوف إلى قسمين: علمي، وعملي، فالتعاليم العلمية وضع أساسها قدماء اليونان، والتعاليم العملية وضع أساسها الهنود القدماء، ولم يعرف الإسلام التصوف في صدره الأول، رغم زعم القائلين بذلك، واستنادُهم إلى قصة أصحاب الصُفّة الواردة في القرآن الكريم عن قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[٣] الخ. والتصوف دخل إلى الإسلام بعد تعريب الكتب اليونانية والوقوف على أسرار علوم اليونانيين القدماء مع المنطق ومختلِف علوم الكلام"[٤].

ويذكر من أسباب جهل مسلمي بلاده بالدين وظهور طائفة لا تراه إلا تقاليد وعادات بائدة: "قلة أهل العلم الذين يفهمون الدين حق الفهم في تلك البلاد في هذا الزمن الأخير، وما كان فيها ممن ينتمي إلى العلم فكثيرٌ غلب عليهم الجهل والكسل، تداولوا كتباً لا تسمن ولا تغني من جوع، فيها من الخرافات التي يتبرأ منها الدين وعلماؤه أكثر مما فيها من الحق، فظن هؤلاء الضعفاء أن تلك الخرافات في شيء، فدافعوا عنها، وجاهدوا فيها، فضروا فيما أرادوا فيه النفع، فلما رأى ذلك من لم يشم من علم الدين رائحة: ظن أنها الدين! فأعرض عنه، وكره كلَّ ما ينتسب إليه، لظنِّه أنه كله على وتيرة واحدة، وضررُ هاتين الطائفتين قديمٌ في الإسلام، وفي مختلف البلدان"[٥].

---

(١) الجوهر الأسنى، ص: ١٥٩.

(٢) ذيل كشف الظنون، ق: ١٠٣.

(٣) سورة الكهف: ٢٨.

(٤) ذيل كشف الظنون، ق: ١٠٣.

(٥) مقدمة كتابه الجوهر الأسنى، ص: ٥٩.

بسبب جهوده في الدعوة إلى الحق وبيانه للدين الصحيح، فقد أوذي –رحمه الله – من قبل المبتدعة بسبب إنكاره عليهم، ووصل الأمر بهم أن استنصروا عليه الكفار!

قال في الحاوي: "ذكرى للذاكرين! اتفق أني على عادتي ألقيتُ درسين قبيل رمضان ١٣٥٢ في فضيلة الذِّكْر، فجر ذلك إلى بيان الذكر المشروع، وبيان شروطه؛ من عدم رفع الصوت جداً وغير ذلك، وإلى بيان ما عليه جهلة المتصوفة من الباطل ومخالفة الشرع، فشَقَّ ذلك عليهم جداً! حتى إنهم اجتمعوا في يوم الجمعة الآتية، وعزموا على منعي إن تكلمتُ في حقهم، فلم يحصل شيءٌ لعدم تعرضي لهم، ثم بدأ الناس يتحدثون أن رجلاً منهم رفع الدعوى إلى محكمة الكفار والتجأ إليهم؛ لينتقم بهم ممن ألقى على أسماعهم ما يوجبه الشرع الشريف، ولم أكن أعتقد ذلك صحيحاً، لأني ما كنت أظن أنه يكون من المسلمين أحدٌ بالغاً ما بلغ يتحاكم إلى الجبت والطاغوت، وقد أمر أن يكفر به! فطال على ذلك مدة من الزمن عرفتُ بعدها صحة ما يتحدث به الناس، فلما كان يوم الدعوى وهو ١٣ أبريل من سنة ١٩٣٤ الموافق ٢٩ ذي الحجة ١٣٥٢: ذهبتُ إلى المحكمة، فحصل ما قدره الله تعالى من تحقير البعيد وخذلانه، فإن المحكمة برّأتني، وقضت عليه بسد مبلغ من الدنانير، فردّهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قوياً عزيزاً.

فتبصر أيها المسلم ماذا يمكن أن يصيب المؤمن وهو يسعى في خير! واعْلَمْ أن الدروس التي كنتُ أُلقيها إذ ذاك ما كنت ألقيها إلا لوجه الله تعالى بدون مقابلة درهم، بل لمّا عرض عليّ الوقفُ ألف دينار في مقابل الدروس التي ألقيتُها في رمضان الذي قبل هذا رددتُ ذلك طلباً لمرضاة الله تعالى، والله يحفظنا من شرور أنفسنا ومن شرور أعدائنا"[١].

ومن أقواله أيضاً ما قال في الجوهر الأسنى: "فالواجب على أهل العلم رد كل ما عساه يرسخ في معتقد الطالب من الأباطيل بالحجج القاطعة والبراهين البيّنة، وقلع عروق تلك الشبهات من صدر من وقع في الشرك، ومنع إلقاء ما فيه مخالفة للدين على مسامع الطلبة"[٢].

وبالجملة فإن الشيخ محمد الخانجي رائد علماء البوسنة في العصر الحديث، وأكثرهم أثراً في شعبه،

---

(١) الحاوي ١\٨٦.

(٢) الجوهر الأسنى، ص: ٦٤ — ٦٥.

وجهداً في التصنيف والتعليم والدعوة إلى الله، وأبرعهم في علم الحديث، وأكثرهم سعياً في الدعوة إلى الكتاب والسنة، ومناقبه أكثر من أن تحصى [١].

(١) ينظر: محمد الخانجي، موقع ألوكة، محمد الخانجي، محمد زياد التكلة (الرياض). وانظر: السنة النبوية مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك، أحمد نجيب.

المبحث الثالث

موقف الدكتور أحمد سمايلوفيتش

هو أحمد بن علي سمايلوفيتش، المولود سنة ١٩٣٨م بقرية "توكولياتسا" بجمهورية البوسنة والهرسك، وكان والده إماما ومأذونا شرعيا، بعد إنهائه للمدرسة الإبتدائية في القرية المجاورة التحق بمدرسة "الغازي خسرف بك" في سراييفو في عام ١٩٥٠م، وكان واحدا من أفضل تلاميذها، وفي السنوات الأخيرة من دراسته بالمدرسة كان يقوم خلال الاجازات الصيفية بمهام الإمامة والخطابة في إحدى مساجد القرية [١].

تنفيذا لسياسة الرئيس الأعلى للطائفة (رئيس العلماء سليمان كمورا) آنذاك بشأن تدعيم المشيخة الإسلامية بالشباب الذين تلقوا تعليما عاليا، فقد التحق أحمد سمايلوفيتش عام ١٩٦٢م بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وأنهى دراسته في الوقت المحدد والتحق على الفور بالدراسات العليا وحصل على الماجستير في ١٩٧٠م وعلى شهادة الدكتوراه في عام ١٩٧٤ م[٢].

وهو من أبرز العلماء في البوسنة، فقد عاش في فترة هامة جدًّا بالنسبة لثقافة البشانقة وبالنسبة لتاريخهم عامة، قبل ذلك الوقت بقليل انسحبت تركيا من البلقان واحتلَّت النمسا البوسنة، وهكذا بقي البشانقة بدون الأبجدية (العربية) كما يقول الدكتور أسعد دوراكوفيتش [٣]، أو أنهم أصبحوا

---

(١) BIOGRAFIJA Dr AHMEDA SMAJLOVIĆA (1938. – 1988). Muharem Omerdic

(٢) ينظر:ZBORNIK RADOVA 41 r،XXVIII godina،2009. 13،sr،brودراسة البوسنة و الهرسك،د. جمال الدين سيد محمد،دار سعاد الصباح،الطبعة الألولي ١٩٩٢،الكويت.

(٣) أسعد دوراكوفيتش (الباحث البُوسني الحائز على جائزة اليونسكو لخدمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٤)، ينظر: إغفال الدور التاريخي للدكتور أحمد سمايلوفيتش (١٩٣٨ – ١٩٨٨م)، أَدمِير زَكِيتش البوسنوي، ص: ٥،

"أميين"، كما يقال "بين عشية وضحاها"؛ لأن النمسا أتت بأبجديتها وثقافتها ([1])، فكان دوره بين شعبه مهم جدا.

التحق في عام ١٩٧٥ بالعمل في المشيخة الإسلامية أولا كمدير لمكتب رئيس العلماء ثم كرئيس المشيخة الإسلامية وظل في هذا المنصب عشر سنوات.

تم اختياره للعمل كأستاذٍ لمادتي العقيدة والفلسفة الإسلامية بكلية الدراسات الإسلامية في سرايفو وظل يمارس هذا العمل حتى أواخر أيامه، غير أن فكره وإنجازاته لم تمت بل بقيت خالدةً حتى بعد رحيله ([2]).

وكان يرى ضرورة الخروج بين الناس في مناسبات افتتاح المساجد، والاحتفالات لرؤية مشاعرهم ومشاكلهم، وكان واعظًا متمكنًا يذكر الحضور بلزوم التمسك بالكتاب والسنة، وكثيرا ما كان يختم محاضراته بحديث: "إني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ما أخذتم بهما أو عملتم بهما كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوضَ" ([3]) ([4]).

غالبا ما كان يلقي محاضراته باللغتين العربية والإنجليزية في المؤتمرات والاجتماعات، ولا يتحدث إلا بناء على طلب جمهور المتحدثين أو وفقا لرغبة جماهير المسلمين، وكان يتحدث اللغة العربية بطلاقة وسلاسة بحيث أنهم كانوا يرحبون به دوما لإلقاء محاضرات في كثير من الكليات في العالم الإسلامي.

يذكر شهود العيان أنه بعد إلقاء محاضراته في الجزائر وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة هتفت الجماهير مكبرة بتلقائية وحماس، وفي إحدى المرات بعد إلقائه محاضرة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بحضور كبار علماء المسلمين وجه بعض الطلبة طلبا رسميا لإدارة الجامعة يلتمسون فيه تحديد

---

[1] إغفال الدور التاريخي للدكتور أحمد سمايلوفيتش (١٩٣٨ - ١٩٨٨م)، أدمِير زَكِيتش البوسنوي، ص: ٥، **www.alukah.net**

[2] ينظر: ZBORNIK RADOVA، br 13، sr 41، godina XXVIII، 2009. ودراسة البوسنة و الهرسك، د. جمال الدين سيد محمد، دار سعاد الصباح، الطبعة الألولي ١٩٩٢، الكويت.

[3] أخرجه البيهقى (١١٤/١٠ رقم ٢٠١٢٤). وأخرجه أيضًا: اللالكائى (٨٠/١، رقم ٩٠)

[4] ينظر: "وعظ ومحاضرات أحمد سمايلوفتش"، محمود كاراليتش، مجلة: "الفكر الإسلامي" (Islamska misao)، ١١٦، ١٩٨٨، ص: ١٤.

موعد لحضور الدكتور أحمد سمايلوفيتش من بلاده لكي يلقي عليهم سلسلة من محاضراته القيمة عن بعض الموضوعات الإسلامية، وهذا يؤكد دون شك ما قيل عن صدق كلامه وطلاقة بيانه [١].

اهتمامه الكبير والدائم كان في ترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوب المستمعين وهذا واضح في كتاباته ووعظه وجميع أنشطته، يقول في المؤتمر الدولي عن العمل الإسلامي: "الإنسان يحتاج الدين لكي ينور له عقله بعلم حقيقي ومعرفة، وليملأ القلب باليقين والإيمان، ولكي يحيي له قدرته ويوجهه على الخير والحق، وليظهر له المثل الأعلى حتى لا ينسى طريقه ويهمل هدفه الذي لأجله جاء على الدنيا"[٢].

من أشهر تراجمه ومؤلفاته:

ترجمته لرواية "الدرويش والموت" للأديب ميشا سليموفيتش، وقد نشرت بالقاهرة في عام ١٩٧١ م. لقد ترجمها من اللغة البوسنية إلى اللغة العربية.

وكذالك ترجمته لكتاب " المؤتمر الدولي للعمل الإسلامي " الذي طبع في سرايفو في عام ١٩٨١.

وكذلك كتابه " الإمام أحمد بن حنبل".

وكذلك كتابه " الإمام أبي الحسن الأشعري" وترجم له "اعتقاد أهل الحديث" الذي قرره الإمام الأشعري في مقالاته [٣].

وكذلك كتابه "الإمام محمد بن عبد الوهاب" وترجم له الأصول الثلاثة.

ورسالته للماجستير "محمد عبده وأثره على النهضة الأدبية الحديثة".

إلا أن أهم عمل أكاديمي في حياته هو رسالته للدكتوراه وعنوانها " فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" ونال عنها درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى في عام ١٩٧٤، وطبعتها دار

---

[١] دراسة البوسنة والهرسك، د. جمال الدين سيد محمد، نقلا من إغفال الدور التاريخي للدكتور أحمد سمايلوفيتش (١٩٣٨ – ١٩٨٨م)، أَدمِير زَكِيتش البوسنوي، ص: ٢٧، **www.alukah.net**

[٢] د. أحمد سمايلوفتش، المؤتمر الدولي عن العمل الإسلامي، سرايفو، ١٩٨١م، ص:٥.

[٣] DIPLOMSKI RAD SAUDIN EF. SUBAŠIĆA O Ahmed Smajloviću BEHAR ČASOPIS ZA KULTURU I DRUŠTVENA PITANJA • GODINA XVIII • 2009. • BROJ 87/88 Zagreb

المعارف بالقاهرة في عام ١٩٨٠ في كتاب يقع في ٧٦٩ صفحة [١].

من خلال ما كتبه وترجمه، وما كان يهتم به في أعماله يظهر أنه كان مجدد عصره في بلده (البوسنة والهرسك) على الخصوص و(يوغسلافيا) على العموم، فقد اهتم بعودة الناس إلى دينهم تطبيقا في جميع أمور حياتهم، وهو يرى أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب من المجددين في الإسلام، وأنه توجه ووظف كل جهوده إلى الركن الأول من أركان الإيمان وهو شهادة أن لا إله الا الله، الذي دعا إليه جميع الرسل والأنبياء، وكانت مهمة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أن يوضحها ويبلغها للناس على أكمل صورة. وعبد الوهاب كان يرى أن شهادة أن لا إله الا الله أول الأساس الذي تعثر فيه العالم الإسلامي وسقط في الحال، لم يعد بإمكانه التعرف على نفسه. وكان يجره ويقوده إلى الشرك وأشياء غير معروفة لدى أوائل المسلمين، من تقرب لأولياءَ وشيوخ، وطلب المدد والدعم والمساعدة، وطلب الرحمة من أموات، وزيارة الأضرحة وما شابه ذلك. وكان حالهم يشبه حال العرب قبل الإسلام [٢].

قال أيضًا عن محمد بن عبد الوهاب: "بتعلمه على كتب ابن تيمية المعروف وتلميذه ابن القيم ثم تطبيقه ما تعلم وفقا للقرآن والسنة ما يناسب مع عصره الذي عاش وعمل فيه هو (عبد الوهاب) بالحق مجدد في نهضة العالم الإسلامي. وكل المحاولات في إنكار ذلك من قبل بعض الباحثين لا يقوم على الدليل العلمي" [٣].

يرى د. أحمد أن من أسباب تخلف العالم الإسلامي هو إغلاق باب الإجتهاد، وهذا برأيه مأساة المسلمين لأنه منع من استخدام العقل والتفكير الحر وأدى إلى التقليد الأعمى وفقدان التسامح. ويضيف إلى السببين (الوقوع في الشرك والبدع، وإغلاق باب الإجتهاد) إهمال الجهاد في سبيل الله مما جعل العالم الإسلامي يقع في الذلة والتخلف والفقر. فالطريق إلى النجاح يكمن في العودة إلى كتاب

---

(١) ينظر: إغفال الدور التاريخي للدكتور أحمد سمايلوفيتش (١٩٣٨ – ١٩٨٨م)، أَدمِير زَكيتش البوسنوي، ص: ٢٩ – ٣٠، www.alukah.net ودراسة البوسنة والهرسك، د. جمال الدين سيد محمد، ص،١٠٦.

(٢) ينظر: مجلة "غلاسنيك" (Glasnik)، ٦ سرايفو، ١٩٧٦م، ص:٥٨٠-٥٩٢. وينظر: الفكر العقائدي في الكلمة المكتوبة عند د. أحمد سمايلوفتش، بحث الديبلوم المقدم في الكلية الإسلامية التربوية في زينتسا، ٢٠٠٦م، حارص هرسغليا، ص: ١٥.

(٣) ينظر: د. أحمد سمايلوفتش، "محمد بن عبد الوهاب"، مجلة غلاسنيك، ٦، ١٩٧٦، ص: ٥٨٣.

الله والسنة النبوية، فتح باب الإجتهاد وإحياء الجهاد [١].

بعد أن ذكر أقوال العلماء في آراء الأشعرية والماتردية استنتج بأن الماتوريدي كان أكثر عقلانية وأقرب إلى تعليم أهل السنة والجماعة [٢] مما يفهم منه أنه ما كآن يرى كل الفرقتين من أهل السنة والجماعة [٣].

لقد ترجم كتاب العقيدة الطحاوية وكتب في مجلة "غلاسنيك" عنه موضحا أن الإمام أبو جعفر الطحاوي كان من علماء أهل السنة وأن كتابه هذا هو من كتب العقيدة الأصيلة ما يدل على دراسته الجادة. فذكر أن الطحاوي يرى أن على كل المسلم أن يؤمن بأركان الإيمان الستة معتمدا في ذلك على الحديث المشهور عن جبريل، وأولها هي الإيمان بالله ووحدانيته وهو الأساس الذي يعتمد عليه الدين الإسلامي. فذكر سمايلوفتش تقسيم الإمام الطحاوي للتوحيد على ثلاثة: الربوبية، الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات ووضح كلا منها على منهج أهل السنة والجماعة.

في نهاية الكلام عن التوحيد وأنواعه قال: "يبدو أن هذا العالم السلفي الكبير اهتم اهتاما بالغا بهذا العلم (التوحيد) لكي يحمي نفسه من الخطأ والمسلمين من الضلالات"[٤].

كتب عن أبي الحسن الأشعري وانتقاله من الإعتزال إلى "أهل السنة، وأهل الحديث، وأهل السلف" حسب تعبيره وعده مع الإمام الطحاوي والإمام الماتوريدي من أهل السنة، وقال أنه يعتمد في كتبه على القرآن السنة، على ما صح من الصحابة والتابعين والمحدثين المعترفين وعلى ما كان عليه الإمام أحمد بن الحنبل [٥].

---

[١] ينظر: الفكر العقائدي في الكلمة المكتوبة عند د. أحمد سمايلوفتش، ص: ١٥.

[٢] ينظر: مجلة الفكر الإسلامي، ٧٦، سرايفو، ١٩٨٥م، ص: ١٣ – ١٨. وينظر: الفكر العقائدي في الكلمة المكتوبة عند د. أحمد سمايلوفتش، ص: ١٨.

[٣] الباحثة

[٤] مجلة الفكر الإسلامي، ٨٥-٨٦، سرايفوا ١٩٨٦، ص:٣-٥. وينظر: الفكر العقائدي في الكلمة المكتوبة عند د. أحمد سمايلوفتش، ص: ٢٠-٢١.

[٥] ينظر: الفكر الإسلامي، ١٠١ – ١٠٢، سرايفوا، ١٩٨٧م، ص: ١٣ -١٤. وينظر: الفكر العقائدي في الكلمة المكتوبة عند د. أحمد سمايلوفتش، ص: ٢٢.

في مقالته عن محمد بن عبد الله السنوسي [١] ذكر أن علم العقيدة من العلوم التي ساهمت في تعرف المسلمين الناطقين بالشهادتين بالمعنى الحقيقي للإيمان والدين الإسلامي. فقال بأن في هذا العلم (علم العقيدة) ظهر كثير من الاتجاهات والفرق، وأن المذهب والاتجاه الواحد هو أصح وأمثل وله أكثر المنتسبيين وهو مذهب ومدرسة أهل السنة والجماعة [٢].

لذلك في مقالته عن الإمام أحمد بن الحنبل قال بأن ثباته على المبادئ لعب دورا حاسما في احتفاظ أصالة اعتقاد أهل السنة والجماعة [٣].

يظهر اهتمامه وأخذه بقول السلف فيما ذكره في أوراده في تعريفات علم العقيدة، فذكر قول ابن خلدون [٤] الذي يرى أن الاختلاف في تعريف علم العقيدة يظهر في فهم الآيات المتشابهات فلا بد من فهمها كما هو عند الجيل الأول من المسلمين الذين قبلوها عقلا. وهكذا أخذها الأئمة ونقلوها إلينا فأكد د. سمايلوفتش على ضرورة فهم المتشابه كما أوضحها القرآن [٥].

وفي نفس المقال ذكر موقف الصحابة من الاختلاف في أمور العقيدة وأنهم منعوا الاختلاف فيها، ثم ذكر جهم بن صفوان وأقواله الباطلة في أسماء الله وصفاته مما أدى إلى الجدل والمناقشات وفتنته التي

---

[١] إنه الشيخ الإمام العلامة عبد الله بن إدريس بن محمد بن أحمد السنوسي المغربي المتوفى ١٣٥٠ هـ. ينظر: ahlalhdeeth.com

[٢] ينظر: مجلة "زبورنيك رادووا الكلية الإسلامية، ٢، سرايفو، ١٩٨٧م ص:٥٩-٧٤. وانظر: الفكر العقائدي في الكلمة المكتوبة عند د. أحمد سمايلوفتش، ص: ٢٣.

[٣] مجلة "الفكر الإسلامي" ١٠٥-١٠٦، سرايفو، ١٩٨٧م ص:١٤-١٨، وانظر: الفكر العقائدي في الكلمة المكتوبة عند د. أحمد سمايلوفتش، ص: ٢٣.

[٤] عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ = ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م): الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزيّ بزيّ القضاة محتفظا بزيّ بلاده. وعزل، وأعيد. وتوفي فجأة في القاهرة. اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدإ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر - ط) في سبعة مجلدات، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع. ينظر: الأعلام، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ص: ٣٣٠ دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

[٥] ينظر: الفكر العقائدي في الكلمة المكتوبة عند د. أحمد سمايلوفتش، ص: ٣٠.

أوقعها بين المسلمين. بعدها ذكر الإمام الغزالي ورأيه بأن هذا ما أحدثه جهم بن صفوان أدى إلى ظهور المتكلمين الذين دافعوا عن العقيدة الصحيحة وكشفوا الشبهة والبدعة وهذا بداية علم الكلام [1]. هنا يظهر أنه ما كان يفرق بين أهل السنة والمتكلمين [2].

يَرى أن حركة الترجمة التي حدثت في عهد العباسيين أثرت كثيرا في انحرافات العقيدة لأن علماء الدين كانوا يردون على الفلاسفة وأقوالهم الباطلة فاختلطوا أثناء ذلك بالفلسفة والعقيدة الإسلامية [3].

مما ذكرنا من أقوال د. أحمد سمايلوفتش، كتاباته وترجمته تُظهر أنه كان يحاول إحياء العقيدة السلفية بين شعبه البشانقة وله جهود قيمة في ذلك.

ولكن ذكرنا أنه أسهم في إعادة نفوذ الدراويش (الصوفية) وطرقها لما قام كرئيس مجلس المشيخة الإسلامية للبوسنة والهرسك بتقديم دعم وتأييد لعمل التكايا وتجديد أنشطتها في سنة ١٩٧٧م، ما أثمر في انتشارهم من جديد.

كيف يمكننا أن نجمع بين جهوده في بيان العقيدة الصحيحة، وترجمة كتب أعلام منهج أهل السنة والجماعة، ومدحه لهذا المنهج، وبين مساعدته للطرق الصوفية في إعادة تنظيمهم؟

يمكننا أن نقول بأنه عاش في فترة ظروف صعبة جدا لشعبه سياسيا ودينيا. كان هذا في عهد الشيوعية، كل الأنشطة الدينية من علماء الدين كانت تحت أنظار موالي الحكومة، حتى بين أفراد الجماعة الإسلامية (المشيخة الإسلامية)، فما كان يمكنه أن يلغي ويحارب كل ما وجده منتشرا من البدع والضلال، وخاصة بأن كثيرا من "العلماء" في ذلك الوقت (كما هو الحال اليوم كذلك) كانوا يؤيدون الصوفية وينتمون إليها.

فلما كانت القيود تتراخى شيئا فشيئا، في بداية السبعينات أي بعد ٣٠ سنة من المعاناة، حصل انفراج نسبي، وبعدها استطاعت المشيخة الإسلامية فتح كلية الدراسات الإسلامية بعد ٣٠ سنة

---

(١) ينظر: الفكر العقائدي في الكلمة المكتوبة عند د. أحمد سمايلوفتش، ص: ٣٢.

(٢) الباحثة، انظر في نفس المعنى الفكر العقائدي في الكلمة المكتوبة عند د. أحمد سمايلوفتش، ص: ٣٧.

(٣) ينظر: الفكر العقائدي في الكلمة المكتوبة عند د. أحمد سمايلوفتش، ص: ٣٩.

وتحديدا سنة ١٩٧٧ وكان الشيخ الدكتور أحمد سمايلوفيتش من المؤسسين لهذه الكلية [1].

قال عنه د. عدنان سيلايجيتش (وهو أحد مؤيدي الصوفية والشيعة كما أسلفنا): "كأستاذ للعقائد والفلسفة الإسلامية أعطى مساهمة كبيرة في إحياء الكلاسيكية الإسلامية، والتخصصات الأساسية كالكلام، والفلسفة الإسلامية، التصوف النظري، والتحقيق العلمي المنهجي في دراسة ظهورها وتطورها تاريخيا. فتظهر وسطيته في المنهج. وأتذكر جيدا أنه في محاضراته كان خلافا لنَرْكَز سمايلاغيتش من جهة، والذي بالغ في العوامل الخارجية، وحسن الكافي ومحمد الخانجي من جهة أخرى، واللذان وقفا عند العوامل الداخلية واشترطا وشجعا التفكير الإسلامي التقليدي، فهو يرى أهمية كلا المنهجين، وهذا أقرب منطقيا بالتطور التاريخي، بأن الفكر الإسلامي يتطور بقوة داخلية وهو تعليمه وأسسه ويتطور أيضا بالعوامل التاريخية"[2].

---

(١) إغفال الدور التاريخي للدكتور أحمد سمايلوفيتش (١٩٣٨ - ١٩٨٨م)، أَدمِير زَكِيتش البوسنوي، ص: ٤، www.alukah.net، وينظر: TAKVIM 1998. (1418-1419 h) ،.str. 271-274

(٢) مجلة "زبورنيك رادووا"، ٢٠٠٩م ١٣، ص: ١١.

الخاتمة

وفيها استخلاص وإجمال أبرز نقاط البحث، وأهم النتائج وهي على النحو التالي:

– تتكوَّن بلاد البوسنة والهرسك من إقليمَي (البوسنة) في الشمال و(الهرسك) في الجنوب، وهما يقعان في الوسط من شبه جزيرة البلقان في أوروبَّا الشرقيَّة.

– يبلغ عدد سُكَّان البوسنة خمسة ملايين نسمة بموجب إحصاء السلطات المحلِّيَّة عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م منهم: ٤٥% بشانقة، ٣١% صِرب، ١٧% كروات، ٠٧% بقية جنسيات.

– شهدت البوسنة والهرسك تاريخاً حافلاً بالأحداث والصراعات والحروب، وبرزت فيها أنظمة وسُلُطات، ومرّت بها أحداثٌ جِسام عبر حُقب التاريخ المتتالية، فحكم البوسنة البانات (أمراء المقاطعات). ثم جاء الفتح الإسلامي حينما فتحت جيوش العثمانيِّين البوسنة في عام ٨٦٨ هـ / ١٤٦٣ م. وفي عام ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م بموجب قرار مؤتمر برلين وُضعت البوسنة تحت الإدارة النمساويَّة المجريَّة المشتركة. ثم دخلت البوسنة والهرسك في الدولة اليوغسلافيَّة المستقلة عام ١٣٣٦هـ/١٩١٨م. بعد الحرب العالميَّة الثانية (١٩٤١م – ١٩٤٥م) دخلت البوسنة تحت الحكم الشيوعي اليوغسلافي. ثم بعد أوَّل انتخابات حرَّة أعلنت البوسنة استقلالها ١١ رجب ١٤١٢هـ، الموافق ١٥ يناير ١٩٩٢م.

– كان سكان البوسنة عبر التاريخ وثنيين ثم نصرانيين (الأرثودكس، الكاثوليك والبوغومل) ثم اعتنق البشانقة الإسلام بعد الفتح العثماني.

– انتشار الإسلام في البوسنة كان تدريجيا وبطيئا نوعا ما بالمقارنة مع سرعة انتشاره في مناطق أخرى فتحها المسلمون كالشام والعراق والمغرب والأندلس.

– يرى أكثر الباحثين أن الطرق الصوفية ظهرت في البوسنة والهرسك مع الطلائع الأولى للعثمانيين في تلك المناطق، يعني: مع الفتح الإسلامي في القرن الخامس عشر. ويرى بعض الآخرين أن الصوفية وجدوا في البوسنة والهرسك قبل مجيء العثمانيين. والأظهر أن الصواب ما عليه أكثر الباحثين بدليل أن الزوايا الصوفية ظهرت أول مرة بعد الفتح الإسلامي، أي: حينما فتحت جيوش العثمانيِّين البوسنة في عام ٨٦٨ هـ / ١٤٦٣ م.

- لانتشار الصوفية في البوسنة والهرسك عدة عوامل مؤثرة، والتي تختلف في قوتها وتأثيرها، ويمكن إبراز هذه العوامل فيما يلي:

- كان الصوفيون يجنَّدون في جيش الدولة العثمانية ويشاركون في المعارك والفتوحات في البلقان.
- كون الطرق الصوفية في البوسنة والهرسك ذات طابع سني.
- الأوقاف.
- كانت الطرق الصوفية على وجه عام معترفة لدى الحكومة العثمانية، فلذا نجد أن للولاة في البوسنة والهرسك علاقة قوية مع مشايخ الصوفية.
- رحلة أبناء البلد إلى تركيا والدول الإسلامية الأخرى لطلب العلم الشرعي، فبطبيعة الحال هؤلاء الطلبة تأثروا بالتصوف ومشايخه في تلك الدول.
- كان ولاة البوسنة يدعمون مشاييخ الصوفية ماديا حيث كانوا يدفعون إليهم الرواتب من خزينة الدولة.

- المراحل التي مرت بها الصوفية في البوسنة والهرسك يمكن تقسيمها إلى خمس مراحل، وهي على النحو التالي:

المرحلة الأولى: الطرق الصوفية في العهد العثماني(١٨٧٨-١٤٦٣م)

المرحلة الثانية: الطرق الصوفية في عهد الحكم النمساوي المجري ويوغسلافيا الأولى (١٨٧٨ – ١٩٥٢م)

المرحلة الثالثة: مرحلة المنع من العمل في عهد يوغسلافيا الشيوعية (١٩٧٤-١٩٥٢م)

المرحلة الرابعة: مرحلة السماح بالعمل وتأسيس جمعية دراويش يوغسلافيا (١٩٩٠-١٩٧٤م)

المرحلة الخامسة: مرحلة توسع الطرق الصوفية (من ١٩٩٠ وحتى الآن)

- التكية هي زاوية الصوفية، أي: بناء يقيم فيه الشيخ الصوفي ويجتمع مع مريديه الذين يتعلمون ويتدربون على التصوف، وكذلك يجتمع فيه المحبون للطريقة والمتعاطفون معها، ويؤدي فيه الصوفية ما تحدده قواعد التصوف والطريقة التي ينتمون إليها.

– وُجد في معتقد الدراويش بعض الأفكار التي تتوافق مع النصارى، وكان هذا سببا لاستمالة البوغوميليين، الذين كانوا أغلب سكان البوسنة، ودخولهِم الإسلام.

– يعود احتكاك البوسنة كإحدى جمهوريات يوغسلافيا السابقة بالمذهب الرافضي إلى وقت ما بعد قيام الثورة الإيرانية، وافتتاح السفارة الإيرانية في يوغسلافيا في الثمانينات من القرن العشرين، والمركز الإيراني الثقافي التابع لها في بلغراد سنة ١٩٩٠ م ومجلته "النور" في نفس العام.

– يرى بعض الباحثين أن الطريقة القاضزادية هي طريقة مارقة ظهرت بادئ الأمر في إسطنبول، ثم انتشرت في أطراف الدولة العثمانية، وكانت تجمع بين بعض العقائد الإسلامية وبعض عقائد الأديان الأخرى كالنصرانية، ولذلك كان أتباعها في الغالب من النصارى الذين دخلوا الإسلام حديثاً، وظلوا متمسكين ببعض عقائدهم السابقة، وعباداتهم الشركية، كالتعلق بالمسيح عليه السلام وأمه، وتعليق الصلبان، وتقديس نصب الرهبان ونحو ذلك. ولكن من خلال هذا البحث يظهر للباحثة أنها حركة إصلاحية ظهرت في البوسنة قي القرن الثامن عشر الميلادي، وهي تدعو إلى التمسك بالقرآن والسنة، وترك ما أدخل في الإسلام من البدع والفلسفات الأجنبية، والعودة إلى فهم الدين كما فهمه السلف الصالح.

– الطريقة الحمزوية هي طريقة بوسنوية، لأن مؤسسها الشيخ حمزة بوسنوي الأصل من مدينة زفورنيك البوسنوية، ويرجح بعض الباحثين أنه من أحفاد الشيخ حمزة أورلوفيتش بالي البوسنوي (ت ٩٨٠ هـ / ١٥٧٣م) وأنها لم تنتشر في بلد انتشارها في البوسنة، رغم أن الشيخ حمزة كان قد بدأ دعوته إليها في مدينة بودابست بالمجر، ثم انتشرت أفكاره وتعاليمه في البلقان والأناضول، ووصلت إلى مصر، حيث استمرت نحو قرنين من الزمان.

– كانت الصوفية سببا رئيسا لانتشار البدع والخرافات بين مسلمي البوسنة منذ إسلامهم وحتى اليوم، مثل دعوتهم إلى وحدة الوجود والمبالغة في الاهتمام والعناية بالأضرحة وقبور الصالحين، وبناء القبب عليها واتخاذها مساجد، وتعيين سدنة لها، وتخصيص أوقات تُجبى إليها القرابين.

– تمكن الصوفية في البوسنة والهرسك من نشر مذهبهم من خلال تدريسهم في المدارس الإسلامية، ويتمّ نشر المذهب الصوفي من خلال الأقسام العلمية المخصصة لدراسة وتدريس التصوف مثل قسم

التصوف بكلية الدراسات الإسلامية بسراييفو، وقسم الاستشراق بكلية الفلسفة بسراييفو كما يساهم معهد الدراسات الشرقية بسراييفو في نشر المذهب الصوفي.

-لابد من الإشارة إلى أنه على الرغم من الدعم الرسمي الذي قدمته الدولة العثمانية، ومن بعدها الأنظمة العلمانية التي تسلطت على البوسنة، إلا أن قدراً من التصدي للصوفية قد كان موجوداً بين علماء البوسنة باعتبار الطرق الصوفية طرقاً مبتدعةً في الدين. وقد عُرف بالتصدي للتصوف والصوفية من هذا المنطلق عدد من علماء الإسلام البشانقة، ومن أشهرهم العلامة حسن كافي الآقحصاري، ومحمد الخانجي والدكتور أحمد سمايلوفتش.

التوصيات

- دراسة الطريقة الحمزوية في الواقع الحاضر وعلاقتها مع الطرق الصوفية المتواجدة حاليا في البوسنة والهرسك.
- دراسة منهج الشيخ البركوي في العقيدة ومدى تأثره بمنهج السلف الصالح.
- دراسة المنهج الذي كان يستخدم في الكتاتيب بعد انسحاب العثمانيين من البوسنة والهرسك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات

- ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ البقرة: ٢٨٥ .... ١١٢

- ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١ ﴾ طه: ٧٨ .... ٨٩

- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤ ﴾ إبراهيم: ٣٢ - ٣٤ .... ١٥٥

- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠ ﴾ غافر ٦٠: ١٩٨

- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦ ﴾ البقرة: ١٨٦ .... ١٩٩

- ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣ ﴾ طه: ١١٣ .... ١٩٤

- ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الجن: ٢٦ - ٢٧ ....١٩٦

- ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الأحقاف: ٥ - ٦..........١٩٨

- ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ الإسراء: ٥٦ - ٥٧ ....١٩٨

- ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ ﴾ الإسراء: ٦٧..١٩٨

- ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ الفاتحة: ٥..١٩٩

- ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ غافر: ٦٥ ....١٩٩

- ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الكهف: ٢٨..٢٠٨

فهرس الأحاديث

- "ما من رجل يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يُعجل له دعوته، أو يدخر له من الخير مثلها، أو يصرف عنه من الشر مثلها"..١٩٠
- "ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له" ١٩٠
- "من لم يسأل الله يغضب عليه"...١٩٠
- "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم"..................١٩٣
- "أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت كان وقف عليه فقال: "استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأل"....................................١٩٥
- "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"...١٩٥
- "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"......................................١٩٥
- " الدعاء هو العبادة"..١٩٩
- "نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يُجصص القبر"...............................٢٠٣
- "وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ"..٢٠٣
- "من تعلق شيئا وكل إليه"..٢٠٣
- أن النبي صلى الله عليه وسلم أبصر على عضد رجل حلقة، قال: أراها من صفر، فقال: "ويحك ما هذه"؟ قال: من الواهنة. قال: "أما إنها لا تزيدك إلا وهناً. انبذها عنك فإنك لو إن مت وهي عليك ما أفلحت أبدا "...٢٠٤
- "إني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ما أخذتم بهما أو عملتم بهما كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوضَ "...٢١٢

فهرس الأعلام

– ابن تيمية –أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقيّ الحنبلي، تقي الدين ابن تيمية..............٨٨
– ابن عبد الله الرومي جنسا، البغدادي منزلا، الحموي شهرة..............................٢٦
– ابن سينا (Ibnu Sina)...٦٦
– أبو الهيثم أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن نجيب.............................٧١
– الهروي أبو إسماعيل عبد اللع بن محمد..١٧٢
– الحاج ولي بكتاش...٥٨
– أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان، البغدادي..............٢٦
– أحمد مويزينوفتش...١٧٢
– آدم الخانجي ١٠٧
– أدين داريتش ٧٢
– أسعد دوراكوفيتش ٢١٢
– الأمير أحمد والأمير علي..١٤١
– الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بالضحاك، أبو عيسى.........................١٩٩
– السبكي، أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الأنصاري الخزرجي...............١٥٠
– الشيخ حسن كافي الأقحصاري (بروشتاك)..١٠٥
– الشيخ حمزة البوسنوي...١٠٤
– الشيخ محمد..١١٠
– الشيخ محمد ناظم عادل الحقاني النقشبندي......................................١٧٤
– الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري..................١٨٩
– أنس كاريتش (Enes Karić) ٦٩
– أنور ملاحاليلوفتش..٦٠
– أيواز ديدو...١٥٧

- أوليا شلبي ٥٩
- بالي أفندي بوسنوي قاضي ١٠٥
- بولص بن يوشع...١٩٣
- حاجي خليفة ويعرف كذلك بلقبه كاتب جلبي...............١٠٣
- حسين جوزو...١٤٦
- خالد حاجيموليتش (Halid Hadžimulić) ٦٣
- خليل بن إبراهيم مهتيتش....................................٧٢
- جلال الدين الرومي محمد ين محمد بن محمد بن حسين بن أحمد الهاشمي المولوي.............١٣٦
- جوزيف فون هامر-برجشتال.................................١٠٧
- جعفر بن المعتضد بالله، أبو الفضل، الهاشمي، البغدادي.............٢٦
- رشيد حافظوفيتش (Rešid Hafizović) ٦٦
- ريكاؤت ٧٥
- ريزا مدريزوفتش..١٠٧
- روح الله مصطفى أحمد الموسوي الخميني ٦١
- ساري صلتك..١٤١
- ساجد راميتش...٥٨
- سليمان تشكيلوفتش (Sulejman Čeliković).......................٦٩
- سليمان باشا سكوبياك.......................................١٦٤
- سنان بك سنان بك بن بيرام أغى...............................١٣٨
- سيد حسين نصر..١٧٧
- سداد دزدارفيتش (Sedad Dizdarević) ١٨٠
- سناد آغيتش (Senad Agić) ١٨٠
- شرف الدين بن مصلح الدين عبد الله سعدي الشيرازي.............١٧٤

– شكري رامتش (Šukrija Ramić)..١٨١
– شفيق بن عثمان كورديبتش..٧١
– الصنعاني محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني..............١٣٤
– صفوت بغ باشاغتش ١٠٧
– عبد الرحمن بن محمد (القاضي) معروف باللقب السري..............................٣٦
– عدنان سيلايجيتش (Adnan Silajdžić)......................................٦٧
– عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي............٢١٦
– عبد الرحمن سيريّ ١٤١
– عبد الرحمن الجامي...١٧٤
– عبد الوهاب إلهامية جيبتشائي (Abdulvehab Ilhamije Žepčaki) ١٤٠
– عبد الله عبدي بن محمد البوسنوي الرومي البيرامي..................................١٩١
– عبد الله بن سبأ ١٩٢
– عبد الله أفندي البوسنوي شارح الفصوص ١٧٢
– عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي....................................٢٠٣
– علاء الدين علي دده بن مصطفى الموستاريا لملقب بشيخ التربة...........................١٧٢
– علي عزت بيكوفيتش...١٦٧
– كايمي حسن كايمي بابا السرائي البوسنوي..١٣٨
– كوستا رادن...٢٣
– قاضي نور الله المنيري البلغرادي...١٢٤
– فيض الله حاجيبايريتش (Fejzulah Hadžibajrić) ١٧٤
– فريد الدين العطار ١٧٢
– مادلين الزلفي..٨٩
– محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي معروف بملا صدرا...................................١٧٨

- محمد بن بهاء الدين – حافظ شيرازى.......................................١٧٣
- محمد بن محمد البلخي القونوي الرومي معروف بجلال الدين.........................٦٨
- محمد بن عبد الرحيم بن سليمان، المازني، القيسي..................................٢٦
- محمد بن أبي بكر الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين، ابن القيم الجوزية ٨٨
- محمد بن علي بن محمد ابن عربي...٦٧
- محمد أفندي البركوي...٨٧
- محمد باشا سوكولفتش...١٠٥
- محمد باشا الكبرولي...٨٩
- محمد أفندي قاضي زاد...٨٧
- محمد الخانجي ١٠٧
- محمد حاجياهتش...١٠٨
- محرم بن نوها شتولانوتش...١٥٠
- محمود بابو الصوفي...١٤٦
- محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي..........................١١٦
- مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن حكم، الأموي، الدمشقي..........................٢٥
- مصطفى أفندي تشوليتش...١٣٢
- مصطفى بالي بن سليمان بن يوسف الشهير ببالي زاده الحنفي البوسنوي...................١٤٣
- مصطفى أيوبفيتش..١٤١
- مصطفى تشيلايكوفتش...١٥٣
- مصطفى تسيريتس..٦٥
- مصطفى نعيمة..١٠٩
- نياز شوكريتش...١٣٧
- ملا مصطفى باشسكيا (شوكي)...٧٨

- هنري كوربين (Henry Corbin) ١٧٦

فهرس الأماكن والبلدان

– أقحصار.. ٥٠
– القسطنطينية.. ٢١
– آيفاتيفيتسا... ١٥٦
– البوسنة.. ٤
– بانيا لوكا.. ٥٩
– بلاغاي.. ٥١
– تراونيك ٥٠
– تشاينيتشه... ٥٩
– توزلا.. ٥١
– دوبروة.. ٧٢
– رودو ٥١
– زاغرب.. ٨١
– زنيتسا... ٦٠
– زورنيك... ١٥٦
– سالونيك.. ١٦٤
– سربرنيك... ٥٦
– سربرنتسا ١١١
– سراييفو ٣٩
– شبه جزيرة البلقان.. ٣
– شيفينيتسه... ٧٢
– كونتس.. ٥٠
– كلادني.. ١٦٣

– عراشيا..١٦٤
– قم..٧٠
– قونية..١٤١
– فوتشا..٥٠
– فيشغراد..٥٠
– فيسوكو..٥٠
– فوينيتسا...٥٠
– موستار..٥٠
– لاستافيتسا..٦٠
– يايتسه ٥٦

فهرس الألفاظ الغريبة

– اتفاقية دايتون...١٨

–أرثوذكس..٢٢

– البان..١٦

– الذوق..٢٠٦

– الصقالبة السلاف، أو الصّقالب...................................٣١

– العقيدة المثنوية، وتسمى الثنائية، والثنوية......................١٩

– الكاترائية..٢١

– الكشف...٢٠٦

– الأقنجي...٤

– الفارقليط...٧٦

– المانوية..١٩

– المسيحية الكاثوليكي...٢٢

– الإنكشارية..٤

– بوتور..٧٧

– تشاؤش..٩٨

– ديدو...٢٠٠

– سدنة..١٣١

– سراج..٧٩

– عليجون ٩٨

– ملا...٧٩

– ميتريزام..١٩

– كولتشهايا...٩٨

– يوم نوروز..٦٤

فهرس المصادر والمراجع

١. أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، زهدي بن بكر عادلوفتش، رسالة دكتوراه قدمت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. جمادل الأولى ١٤١٨-١٩٩٧م.

٢. آثار الثقافة في موستار في وقت الأتراك، لِهِوْزِياَ حساندَيدتش، ط/الثانية، ٢٠٠٥م، المركز الثقافي في موستار.

٣. الأدب البوسنوي باللغات الشرقية، حازم شعبانوفيتش، سراييفو ١٩٧٣م. باللغة البوسنية.

٤. أدب الحمزوية البوسنوية، محمد حاجياهتش، سراييفوا ١٩٦٨م.

٥. الأذكار والأوراد، للشيخ مصطفى تشوليتش، كاليغراف، فيسوكوه ١٩٩٨م.

٦. إزهار الروضات في شرح روضات الجنات (لوحة: ٩)، مخطوطة رقم ١٥١٤ - **R**، للشيخ حسن كافي الأقحصاري البوسنوي، مكتبة غازي خسرو بك، سراييفو.

٧. الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلى سراييفو، الدكتور محمد الأرناؤوط. عمان، دار البشير، ط. الأولى، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.

٨. الإسلام في يوغسلافيا: لمحمد قاروط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٤ م.

٩. الإسلام والعصر، للأستاذ حسين جوزو، سراييفو ١٩٧٦هـ.

١٠. الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، د. محمد حاجياهتش، محمود ترالتش ونياز شكرتش سرايفو ١٩٧٧م.

١١. الإسلام والمسلمون في البوسنة والهرسك، محمد حاجياحيتش ومحمود تراليتش، إستانبول (١٩٩٤م).

١٢. الإسلام والمسلمون في بلاد البلقان، لمحمد خليفة، مالطا، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط. الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

١٣. إشارة موجزة إلى تاريخ البوسنة والهرسك، صفوت بك باشاغيتش، ولاستيتا ناكلادا، سارايفو ١٩٠٠م، وزاغرب ١٩٨٩م.

١٤. أصحاب القبلة، محمد ذكّي إبراهيم.
١٥. اضطهاد الحمزوية في شمال شرق البوسنة، آدم الخانجي، توزلا ١٩٧٥.
١٦. أطلس المملكة العربية السعودية والعالم: ص:٥٦، لدكتور محمد صبحي عبد الحكيم، ودكتور يوسف خليل يوسف، وإجلال السباعي، ط: الثانية ١٤٢٧هـ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان.
١٧. الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢م، الناشر: دار العلم للملايين.
١٨. الله سبحانه وذكره، لمصطفى تشوليتش، ط/ ١٩٨٣م، يايتسة.
١٩. إغفال الدور التاريخي للدكتور أحمد سمايلوفيتش (١٩٣٨ – ١٩٨٨م)، أَدمِير زَكِيتش البوسنوي، www.alukah.net
٢٠. أقدم وقفنامة في البوسنة والهرسك، هازم شابانوفتش، سرايفو، ١٩٥٣م.
٢١. انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك، نياز شكريتش، سراييفو ١٩٧٨م. باللغة البوسنية.
٢٢. انتشار الإسلام في أوروبا، لمحمد علي الهمشري وزملاؤه، سراييفو ٢٠٠٤م.
٢٣. الأندلس الثانية، لزكريا علي أفسكي، ورياسمين كانتا روفيتش، الكويت، لجنة العالم الإسلامي، ١٤١٣ هـ– ١٩٩٣ م.
٢٤. آيفاتيفيتسا ٩٤، لحسين تسابلو، ترافنيك ١٩٩٤م، باللغة البوسنية.
٢٥. البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، بيروت، مكتبة المعارف، ط. الرابعة، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.
٢٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت.
٢٧. البركوي في البوسنة والكرواتيا، محمد زدرالوفتش، ساراييفو، ١٩٩١م.
٢٨. البسملة بلا بسملة، الشيخ الحاج مصطفى تشوليتش، وسكو ٢٠٠٠م.
٢٩. البكتاشية والإسلام في البوسنة والهرسك، جمال تشهاييتش، آنالي المكتبة غازي خسرف بغ، كتاب ٥–٦، ١٩٧٨م.

٣٠. البوسنة – الصرب – كروتيا، قراءة في التاريخ الباكر، للدكتور وسام عبد العزيز، القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.
٣١. البوسنة ...قصة شعب: لنويل مالكوم، ترجمه إلى العربية عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الكتاب ٢٧٩ من سلسلة الألف الثاني.
٣٢. البوسنة والهرسك في الخرائط الجغرافية والتاريخية، لزياد شاميتش وإبراهيم تابيتش، ط/٢٠٠٢م، سراييفو.
٣٣. البوسنة والهرسك مأساة شعب وهوان أمة، لفؤاد شاكر، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط. الأولى ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
٣٤. البوسنة، للدكتور جمال الدين سيد محمد، الكويت، دار سعاد الصباح، ط. الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.
٣٥. البوسنيون البارزون، محمود تراليتش، زاغرب ١٩٩٤م.
٣٦. البوسنيون والهرسكويون في الأدب الإسلامي، صفوت بغ باشاغتش، سراييفوا ١٩١٢م.
٣٧. البيرامية الملامية الحمزوية، أدين كوكافتسا، سراييفوا ٢٠٠٨م.
٣٨. تاريخ الإمبراتورية العثمانية، ريكاؤت، لندون ١٦٦٨.
٣٩. تاريخ البوسنة والبشانقة، أنور إماموفيتش، سارايیفو، ١٩٩٨م.
٤٠. تاريخ البوشناق، مصطفى إماموفتش، سراييفوا ١٩٩٨م.
٤١. تاريخ التشريع الإسلامي في البوسنة، للدكتور فكرت كارجيتش، إسطنبول، ١٤١٤ هـ– ١٩٩٣ م.
٤٢. تاريخ الدولة العثمانية، ليلماز أوزتونا، ترجمة عدنان محمود سلمان، اسطنبول، مؤسسة فيصل، ١٩٨٨ م.
٤٣. تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٦م.

٤٤. تاريخ دمشق، للحافظ ابن عساكر، مصورة عن نسخة الظاهرية بدمشق توزيع مكتبة الدار بالمدينة المنورة ١٤٠٧ هـ.

٤٥. تجليات عرائس النصوص على منصات حكم الفصوص (لوحة: ٥)، لشيخ عبد الله عبدي بن محمد البوسنوي، مخطوطة رقم ٣٢٨٥ – **R**، مكتبة غازي خسرو بك، سراييفو.

٤٦. تجليات عرائس النصوص على منصات حكم الفصوص، لشيخ عبد الله عبدي بن محمد البوسنوي، مخطوطة رقم ٣٢٨٥ – **R**، مكتبة غازي خسرو بك، سراييفو.

٤٧. تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ط: الأولى ١٤١٩هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٤٨. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، للإمام محمد بن إسماعيل الشوكاني ثم الصنعاني (١٠٩٩–١١٨٢) هـ، ط: الأولى ١٤٢٤هـ، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض.

٤٩. التعريفات، للشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني (٨١٦)هـ، وضع هوامشه محمد باسل عيون السور، ط: الثانية ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٥٠. تعليم الإسلام، لرجب مؤمنهوجيتش، ط/١٩٩٣م، إخراج: الجماعة الإسلامية، سكوبيا.

٥١. تعليم المسلمين في البوسنة والهرسك إلى سنة ١٩١٨م، للدكتور خير الدين تشوريتش، سراييفو ١٩٨٣م.

٥٢. تهذيب التهذيب، لابن حجر، الهند، حيدر آباد، مصورة دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، ١٣٢٥ هـ.

٥٣. توزلا وما حولها في القرن السادس عشر، أدم الخانجي، سراييفوا ١٩٧٥م.

٥٤. التوسل عند الحنفية والصوفية، للدكتور محرم شتولانويتش، ط: ٢٠٠٤م، بهاتش.

٥٥. جغرافية الأندلس وأوربا، لأبي عبيد البكري، تحقيق: د. عبد الرحمن علي الحجمي، ط/ الأولى ١٣٨٧هـ، دار الإرشاد، بيروت.

٥٦. الجواب الباهر في زوار المقابر، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، ط/الأولى ١٤٢٤، دار الآثار، القاهرة.

٥٧. الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي.

٥٨. الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة، لمحمد بن محمد البوسنوي، الخانجي، تحقيق: الدكتور محمد عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط. الأولى، سنة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م.

٥٩. حاشية ابن العابدين، رد المحتار على الدر المختار، لمحمد أمين المعروف بابن عابدين، التحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط/ ١٤٢٣هـ، دار عالم الكتب، الرياض.

٦٠. الحاوي للإجازات والفتاوى، لمحمد الخانجي، مخطوط محفوظ في مكتبة الغازي خسرو بيك في سرييفو، تحت رقم ٢٦٥٠.

٦١. حسن كافي الأقحصاري البوسنوي وكتابه نور اليقين في أصول الدين في شرح عقائد الطحاوي، زهدي عادلوفتش، زينيتسا ٢٠٠٤.

٦٢. الحكم الإسلامي (Islamska vlast) للخميني، طبع سنة ١٩٩٠ م ببلغراد عاصمة صربيا.

٦٣. الحمزوية في رسائل شيخ أشيتساني، محمد حاجياهتش، سراييفوا ١٩٥٣.

٦٤. حياة حسين جوزو لعمر ناكيتشويتش، ط/١٩٩٧م، سراييفو. باللغة البوسنة

٦٥. الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أبو عبد الله الحلبي، ط:الأولى ١٤١٤هـ، دار ابن خزيمة.

٦٦. دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهيردار الإمام المجدد، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٦٧. دراسة البوسنة والهرسك، د. جمال الدين سيد محمد، دار سعاد الصباح، الطبعة الألولي ١٩٩٢، الكويت.

٦٨. دراسة النقوش الإسلامية في البوسنة والهرسك، سراييفو، محمد مويزينوفتش، سنة ١٩٧٤م.

٦٩. دراويش وتكايا سرايفو، ناشر الآثار الوطنية، (١/١٢٠).

٧٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط: الثانية ١٣٩٢هـ، دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد، الهند.

٧١. دعاء النور، ص: ٢، بدون معلومات أخرى.

٧٢. الدعوة والدعاة في يوغسلافيا، عاكف إسكندروفتش، رسالة الدكتوراه المقدمة لجامعة الأزهر، سنة١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م،وطبعت سنة١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م. بسراييفو بالبوسنة والهرسك بالتعاون معجمعة الارتقاء الثقافي بالبوسنة.

٧٣. دور الحمزوية في اغتيال محمد باشا سوكولفيتش، محمد حاجياهتش، سراييفوا ١٩٥٥م.

٧٤. دور الدراويش في تأسيس المدن في البوسنة في القرن السابع عشر، آدم الخانجي، سراييفوا ١٩٨١م.

٧٥. ذكر الله في ضوء القرآن والسنة وأقوال العلماء، فيكرت أرناؤوط، مكتبة نور، زنيتسا ٢٠٠٢م.

٧٦. رحلة الصيف إلى بلاد البوسنة والهرسك، للأمير محمد علي باشا (شقيق الجناب الخديوي عباس باشا الثاني)، ط: الثانية ١٩٠٧م، متحف التاريخي سراييفو.

٧٧. رد المحتار على الدر المختار، لمحمد أمين المعروف بابن عابدين، التحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط/ ١٤٢٣هـ، دار عالم الكتب، الرياض.

٧٨. رسالة ابن فضلان، تعليق الدكتور سامي الدهان، دمشق، المجمع العلمي العربي، ط. الأولى، ١٣٧٩ هـ – ١٩٥٩ م.

٧٩. روضات الجنات في أصول الاعتقادات (لوحة: ٤)، مخطوطة رقم ٣٣١٨ – **R**، للشيخ حسن الكافي الأقحصاري البوسنوي، مكتبة غازي خسرو بك، سراييفو.

٨٠. سر تسعة وتسعين اسم الله وصفاته، لماهو عثمانوفيتش، مكتبة غرافوس زنيتسا ٢٠٠٠م، باللغة البوسنة.

٨١. سر خاتم سليمان، للشيخ مصطفى تشيلاكوفيتش، زنيتسا ٢٠٠٨م.

٨٢. السنة النبوية مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك، لأحمد بن عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن نجيب، دراسة أكاديمية أعدت لنيل الدرجة العالمية (الدكتوراه) من قسم السنة وعلوم الحديث بكلية أصول الدين في جامعة أم درمان الإسلامية سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٨٣. سياحتنامه، (PUTOPIS)، لأوليا شلبي التركي، ترجمة حازم شعبانوفيتش، سراييفو ١٩٧٦م.

٨٤. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط: الثالثة ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٨٥. الشاعر الحروفي وحدتي بوسنوي، سلوبودان إليتش، سراييفو ١٩٨٩م.

٨٦. الشمس كبير لذاتك، للشيخ مصطفى تشيلاكويتش، ط/الثانية، مكتبة مليغراف زنيتسا، ٢٠٠١م.

٨٧. الشيخ حسن كافي الآقحصاري رائد العلوم العربية والإسلامية في البوسنة والهرسك، لعمر ناكيجيفيتش، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، عام ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٧ م.

٨٨. الشيوخ خانيكاه غازي هسرف بك، التذكارية أربعة الذكرى المئوية غازي هسرف بك، حمديا كرشولياكوفتش، سراييفو، ١٩٣٢.

٨٩. الصراع في يوغسلافيا، لعبد الله إسمابيتش، سراييفو.

٩٠. الصوفية والقاضزادية في سراييفوا العثمانية، كريمة فلان. آنالي مكتبة غازي خسرف بغ، كتاب: ٢٩\٣٠، ٢٠٠٩م.

٩١. ضريح سبعة أشقاء، عمرة جيرلو، مجلة سمية (٢٤/٣) ١\١٩٩٣م.

٩٢. طبقات الحنابلة، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.

٩٣. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط: الثانية ١٤١٣هـ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

٩٤. الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، لجمال تشهايتش، سراييفو ١٩٨٦ م.

٩٥. الطريقة الخولتية، فيض الله حاجبايريتش. أسس عن طرق الدراويش، http://www.znaci.com/osnovi_vjerovanja/tesavvuf

٩٦. العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، لأنور مولاحليلوفيتش، ط/٢٠٠٥م، توزلا.

٩٧. العبر في خبر من غبر، الذهبي، تحقيق صلاح الدين المنجد، وفؤاد سيد، الكويت، وزارة الأعلام ١٤٠٤ هـ.

٩٨. العثمانيون في أوروبا، بول بوكلز، ترجمة الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ط: الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٩٩. عثمانيون وسلفيون، حركة قاضي زاده بين محاربة التصوف والعودة إلى عهود السلف، كريم عبد المجيد، مركز نماء للبحوث والدراسات.

١٠٠. العقيدة، لمجموعة من المؤلفين، إخراج: عبد المجيد نازو، جمعية الشباب الإسلامي، لينتس، النمسا.

١٠١. علم الحال، لبلال حسانويتش، ط: الثالثة، إخراج: الجماهة الإسلامية، تيتوغراد، باللغة البوسنية.

١٠٢. علم الكبير، لمجموعة من المؤلفين، الناشر: الزاوية مسودية ٢٠٠٤م، المدينة موستار، باللغة البوسنية.

١٠٣. علم الكلام، للشيخ محمد الخانجي، سراييفو ١٩٣٤م. باللغة البوسنية.

١٠٤. العناية بالقرآن الكريم في البوسنة، للدكتور عزت بن عاطف تارزيتش، ط: الأولى ١٤٢٤هـ، الجمعية الخيرية في البوسنة والهرسك، موستار.

١٠٥. الغازل الواحد الفارسي لحسين لامكاني، سلوبودان إليتش، سراييفو ١٩٨٧م.

١٠٦. غازي حسرف بك – حياته وزمانه، تشيرو تروهلكا، سراييفو، ١٩١٢م.
١٠٧. الفرائد في حل المسائل والقواعد شرح كنز الدقائق في فروع الحنفية، لمصطفى بالي زاده، تحقيق: أمير بن أنور دمير، عام ١٤٣١هـ، بيروت.
١٠٨. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن عبد الخالق، نقلا من:موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net
١٠٩. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبد الرحمن عبد الخالق، ط: الثانية، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، مكتبة ابن تيمية، الكويت.
١١٠. الفكر العقائدي في الكلمة المكتوبة عند د. أحمد سمايلوفتش، البحث الديبلوم مقدم في الكلية الإسلامية التربوية في زينتسا، طالب: حارص هرسغليا، ٢٠٠٦م،.
١١١.قاموس المعاني.
١١٢. قصة البوسنة، لأشرف المهداوي، الرياض، دار الشواف، ط. الأولى،١٤١٥ هـ– ١٩٩٥م.
١١٣. قضية البوسنة والهرسك، دراسة تاريخية وإنسانية، للأرقم الزعبي، بيروت، دار النفائس، ط. الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
١١٤.قلب دموي، للشيخ مصطفى تشيلاكوفيتش، ط/ الثانية، مكتبة غرافوس زنيتسا ٢٠٠٣م، باللغة البوسنية.
١١٥. الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط: الأولى ١٤١٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
١١٦. كرونيكل ملا مصطفى باشسكي، ريزا مودريزوفيتش، مجلة غلاسنك ١٩١٨ — ١٩١٩م.
١١٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد، تاريخ النشر ١٩٤١م.

١١٨. الله سبحانه وذكره، لمصطفى تشوليتش، ط/ ١٩٨٣م، يايتسة.
١١٩. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي وابنه محمد، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، سنة ١٤٠٤ هـ.
١٢٠. مجموعة الأدعية المختارة للشيخ محمد الخانجي، ط: الثالثة ١٩٨٨م، مكتبة بشتنا، سراييفو، باللغة البوسنية.
١٢١. المجموعة، ملا مصطفى باشسكيا محفوظة قي المكتبة غازي خسرف بغ في سراييفوا.
١٢٢. المجموعة، ملا مصطفى باشسكيا، مترجم محمد ميزينوفتش، سراييفوا ١٩٦٨م.
١٢٣. محاربة الحمزويين في البوسنة الشرقية الشمالية، آدم خانجيتش، سراييفو ١٩٧٤م.
١٢٤. محنة المسلمين في البلقان، للدكتور علي حسون، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١٢٥. مرادية، سعاد يوسيتش، مكتبة إريس، فيسوكوه، ٢٠٠٢م.
١٢٦. مروج الذهب، للمسعودي، بيروت، دار الأندلس، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
١٢٧. مسارفرخان وتكية عسى بك اسحاقوفيتش في سرايفو، ناشا ستارينا، محمد مويزينوفتش، سرايفو ١٩٦٦م.
١٢٨. المسلمون في يوغسلافيا، رجب يشار بويا، دارالسلام، القاهرة، مصر، ط:الأولى،١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م.
١٢٩. مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك: عرض ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض. طالب: يعقوب الاجيتش، ١٤٣٦هـ.
١٣٠. معجم البلدان، لياقوت الحموي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
١٣١. معجم ألفاظ العقيدة، لعامر عبد الله فالح، الرياض، مكتبة العبيكان،، ط. الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٣٢. معجم المؤلفين، لأعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٣٣. معجم مصطلحات الصوفية، لعبد المنعم الحفني، ط/ الأولى ١٩٨٠م، دار المسيرة، بيروت.

١٣٤. مُقدمة كتاب الجوهر الأسنى، سيد كسروي حسن، ط: الأولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٣٥. منازل السائرين، لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٨هـ، بيروت – لبنان.

١٣٦. منهاج السنة النبوية في بعض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، تحقق: د. محمد رشاد سالم، ط: الثانية ١٤١١هـ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٣٧. مهدئات النفس، للشيخ مصطفى تشيلاكوفيتش، مكتبة مِليغْراف، زنيتسا ٢٠٠٧م.

١٣٨. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية (٧/ ٤٤٤، بترقيم الشاملة آليا).

١٣٩. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net

١٤٠. موسوعة المورد العربية، لمنير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط. الأولى، ١٩٩٠ م.

١٤١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

١٤٢. المؤلفات المختارة، لمحمد الخانجي، تحقيق: أساد دوراكويتش، وأنس كاريتشن، مكتبة بشتنا، سراييفو.

١٤٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة.

١٤٤. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، للمقري أحمد بن محمد، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨ م.

١٤٥. نور اليقين في أصول الدين، للشيخ حسن كافي الأقحصاري تحقيق، د.زهدي عادلوفيتش، ط: الأولى ١٤١٨هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.
١٤٦. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية.
١٤٧. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث — بيروت
١٤٨. واقعة الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، رسالة ماجستر، عثمان سمايلوفتش.
١٤٩. وثائق في تاريخ سرايفو، محارم عمرديتش، http://www.bosnafolk.com
١٥٠. وثيقة معاصرة عن الشيخ حمزة أورلوفتش، آدم الخانجي، سراييفوا ١٩٧٣م.
١٥١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق الدكتور عباس إحسان، بيروت، دار صادر.

المراجع باللغة الأجنبية

1. Ajvatovica 94، Husejn Cablo، Travnik، 1994.god.
2. Akida، grupa autora، Muslimanska omladinska organizacija، Linc، Austrija.
3. Akidetska misao u pisanom djelu doktora Ahmeda Smajlovića، diplomski rad na Islamskom pedagoškom fakultetu u Zenici، Haris Herceglija، 2006.god.
4. Bajramije، melamije hamzevije، Edin Kukavica، Risala، Sarajevo، 2009.god.
5. Bašeskijin Ljetopis (1746–1804)، 1968.
6. Bektašije i islam u BiH، Čehajić Džemal Anali GHB biblioteke، knj.V-VI، 1978.
7. Bergivi u Bosni i Hrvatskoj، Muahmed Ždralović، Prilozi za orijentalno filologiju، Sarajevo، 1991.
8. Biografija dr.Ahmeda Smajlovića، (1938 – 1988.) Muharem Omerdić. http://bosanski-mesdzid.org
9. Bosna i Hercegovina na geografskimi istorijskim kartama، Zijad Šehić i Ibrahim Tepić، Sarajevo 2002.
10. Bošnjaci i Islam، grupa autora، Sarajevo، 1419.po Hidžri.
11. Derviši i tekije u Sarajevu، Muharem Omerdić، Prilozi istoriji Sarajeva. http://www.scribd.com/doc/
12. Derviški redovi u jugoslovenskim zemljama، Džemal Čehajić، Sarajevo، 1986.god.
13. Elezkaru vel evradu، šejh Mustafa Čolić، Kaligraf، Visoko، 1998.
14. Historija bošnjaka، Mustafa Imamović، drugo izdanje، Sarajevo، 2006.god.

15. Historija šerijatskog prava u BiH، Fikret Karčić، Istanbul، 1414. Po Hidžri.
16. Ilmihal، Bilal Hasanović، treće izdanje، Islamska zajednica، Titograd.
17. Ilmihal، grupa autora، tekija Mesudija، Mostar، 2004.god.
18. Ilmul kelam، Mehmed Handžić، Sarajevo، 1934.god.
19. Imamet u Kur`anu، Abar Eydi، Fondacija"Mulla Sadra" Sarajevo،2009
20. Islam i muslimani u BiH، Muhamed Hadžijahić i Mahmud Traljić، Istanbul، 1994.
21. Islam u vremenu، Husejn Đozo، Sarajevo، 1976.
22. Islamizacija BiH، Mehmed Handžić، Sarajevo، 1943.god.
23. Islamizacija BiH، Nijaz Šukrić، Sarajevo، 1978.god.
24. Istaknuti bošnjaci، Mahmud Traljić، Zagreb، 1944.god.
25. Izabrana djela، Mehmed Handžić، obradili: Esad Duraković i Enes Karić، biblioteka Baština، Sarajevo.
26. Književnost muslimana BiH na orijentalnim jezicima، Hazim Šabanović، Sarajevo، 1973.god.
27. Kratka uputa u prošlost Bosne i Hercegovine (1463-1850). Vlastita naklada. Sarajevo، 1900; - Reprint izdanje. Zagreb، 1989.
28. Krvavo srce، Mustafa Čajlaković، drugo izdanje، Zenica، 2003.god.
29. Medžmua، Mula Mustafa Bašeskija، prevod Muhamed Mujezinović، Sarajevo، 1968.
30. Mladi Muslimani،1939-2005، Grupa autora UdruženjeMladi Muslimani، Štampa Bemus d.o.o. Sarajevo ، 2006.

31. Muradija، Suad Jusić، Visoko، 2002.god
32. Muslimansko školstvo u BiH do 1918. godine، Hajrudin Ćurić، Sarajevo، 1983.
33. Na dnu dna، Omer Behmen، udruženje Mladi Muslimani، Štampa Bemus، Sarajevo 2006.
34. Napomene o islamizaciji BiH، Nedim Filipović، 1970.god.
35. Nekrologija Mulla Mustafe Baseskije،Riza Muderizović، Glasnik، ١٩١٨-1919.
36. O progonu Hamzevija u sjeveroistočnoj Bosni، Adem Handžić، Sarajevo، 1974.god.
37. O ulozi derviša u formiranju gradskih naselja u Bosni u XV. Stoljeću، Adem Handžić، *POF* XXXI/1981، Sarajevo 1981.
38. Posredništvo u hannefijskom mezhebu i kod sufija، Muharem Štulanović، Bihać، 2004.
39. Putopis، Evlija čelebija، prevod Hazim Šabanović، Sarajevo، 1976.
40. Sa Bismilom a bez Bismile، Mustafa Čolić، Visoko، 2000.god.
41. Spomenici kulture turskog doba u Mostaru، Hifzija Hasandedić، drugo izdanje، Kulturni centar Mostar، 2005.
42. Sufije i Kadizadelije u Osmanskom Sarajevu، Kerima Fulan، Anali Gazi Husrev-begove biblioteke u Sarajevu KNJIGA XXIX - XXX - Sarajevo، 2009.
43. Svevišnji Allah i Njegov zikrullah، Mustafa Čolić، Jajce، 1983.
44. Šerijatsko pravo i njegov uticaj u Jugoslaviji u prvoj polovici dvadeset vijeka، Fikret Karčić، Sarajevo، 1990.
45. Tajna devedest devet Allahovih imena i njihova svojstva، Meho Osmanović، Zenica، 2000.god.

46. Tajna Sulejmanovog prstena، šejh Mustafa Čajlaković، Zenica، 2008.god.
47. Talimul Islam، Redžep Muminhodžić، Islamska zajednica، Skoplje، 1993.god.
48. Tišina duše، šejh Mustafa Čajlaković، Zenica، 2007.
49. Turbe sedam braće، Amra Džirlo، časopis Sumejja، I/1993.، br.3،
50. Veliki Šejtan، Halid Tulić، http://www.islamhouse.com/p/51217
51. Veliko Sunce bića tvog، čejh Mustafa Čajlaković، drugo izdanje، Zenica، 2001.god.
52. Vesijet Isa bega Ishakovića، prevod: Hazim Šabanović، Sarajevo، 1951.god.
53. Vjerski običaji muslimana u BiH، Enver Mulahalilović، Tuzla، 2005.
54. Zbirka dova، Smail Fazlić، pregledao Muhamed Murahurić، šesto izdanje، Sarajevo، 1996.god.
55. Zbirka izabranih dova، Mehmed Handžić، treće izdanje، Sarajevo، 1988.god.
56. Zikrullah u svjetlu Kur'ana، hadisa i učenja uleme، Fikret Arnaut، biblioteka Svjetlost، Zenica، 2002.
57. Znameniti bošnjaci i hrvati، Safvet beg Bašagić، Zagreb، 1931.god.
58. Znameniti bošnjaci، Mahmud Traljić، Sarajevo، 1982.god.
59. Život Husejna Đoze، Omer Nakičević، Sarajevo، 1997.god.

مواقع على الإنترنت

http://ar.wikipedia.org/wiki-

،dorar.net=www.alewi-bektashi.com-

.www.pecatislama.com-

www.peščanik.net-

www.ibn-sina.net-

www.fin.ba-

www.rijaset.ba-

http://history.umd.edu/users/mzilfi-

http://www.britannica.com-

http://www.sandzacke.rs-

www.medzlis-zepce.info-

www.alhaqqani.com-

www.navrelumudrosti.com-

www.semerekand.ba-

www.kadiri-rifai.web.com-

www.sejhmustafa.com-

www.mullasadra.com-

www.ipf.unze.ba-

www.ois.unsa.ba-

www.alukah.net-

http://www.znaci.com/osnovi_vjerovanja/tesavvuf-

http://www.islamhouse.com/p/51217-

الصحف والمجلات

- مجلة كلام الشفاء Kelamuššifa
- مجلة الطرق الصوفية
- مجلة الفكر الإسلامي Islamska misao
- مجلة شب عروس Šebil arus
- مجلة النهضة الإسلامية Preporod
- مجلة الآفاق الجديدة البوسنية Novi horizonti
- بهارستان Beharistan
- مجلة إشارات الزمان Znakovi vremena
- المركز الثقافي التابع لسفارة الإيرانية، Kulturni centar. Ambasade I.R Irana،Sarajevo،
- مجلة برغلد Pregled
- مجلة غلاسنيك Glasnik
- مجلة البلاغ
- مجلة سمرقند Semerkand
- الكلم الطيب
- الفكر الإسلامي Islamska misao
- البهار Behar
- مجلة زبورنيك رادووا الكلية الإسلامية Zbornik radova
- المجلة سمية

فهرس الموضوعات

المقدمة... ٣
التمهيد.. ١٥
العقائد والأديان القديمة في البوسنة والهرسك.......................... ١٥
النصرانية في البوسنة والهرسك.................................... ١٥
دخول الإسلام في البوسنة والهرسك.............................. ١٥
العقائد والأديان القديمة في البوسنة والهرسك.................................. ١٩
النصرانية في البوسنة والهرسك... ٢١
الكنيسة البوسنوية (البوغوميلية).. ٢٢
دخول الإسلام في البوسنة والهرسك.. ٢٥
إسلام البشانقة بعد الفتح العثماني للبوسنة والهرسك................................ ٢٨
الباب الأول: نشأة الصوفية وطرقها في البوسنة والهرسك........... ٣٢
الفصل الأول: نشأة الصوفية في البوسنة والهرسك........................ ٣٣
المبحث الأول: ظهور الصوفية في البوسنة والهرسك....................... ٣٤
المبحث الثاني: العوامل المؤثرة على انتشار الصوفية في البوسنة والهرسك............... ٣٥
المبحث الثالث: المراحل التي مرت بها الصوفية في البوسنة والهرسك....................... ٣٨
المرحلة الأولى: الطرق الصوفية في العهد العثماني (١٨٧٨-١٤٦٣م) ٣٩
المرحلة الثانية: الطرق الصوفية في عهد الحكم النمساوي ويوغسلافيا الأولى(١٨٧٨ – ١٩٥٢م).
.... ٤٤

المرحلة الثالثة: مرحلة المنع من العمل في عهد يوغسلافيا الشيوعية(١٩٧٤-١٩٥٢م). ٤٦

المرحلة الرابعة: مرحلة السماح بالعمل وتأسيس جماعة الطرق الصوفية في يوغسلافيا (١٩٧٤-١٩٩٠م). ٤٧

المرحلة الخامسة: مرحلة توسع الطرق الصوفية (من ١٩٩٠م حتى الآن). ٤٨

المبحث الرابع: أهم الزوايا الصوفية وأماكن انتشارها في البوسنة والهرسك.................... ٤٩

المبحث الخامس: علاقة الصوفية البوسنة والهرسك بمذاهب ضالة أخرى ٥٨

علاقة الصوفية البوسنة والهرسك بالنصرانية ومذاهبها. ٥٨

علاقة الصوفية البوسنة والهرسك مع المذهب الشيعي الرافضي. ٦١

المبحث السادس: صلة الصوفية في البوسنة والهرسك ببقية العالم الإسلامي ٧١

الفصل الثاني: طرق الصوفية الخاصة في البوسنة والهرسك........................٧٤

المبحث الأول: طريقة القاضيزادية...................................٧٥

المطلب الأول: ظهور هذه الطريقة في البوسنة والهرسك........................... ٧٥

ذكر القاضيزادية كالطريقة الصوفية... ٧٥

ذكر القاضزادية كالحركة شديدو التمسك بالأصولية................. .... ٧٨

وجود الإتجاهين في المدينة (سراييفوا).................... .... ٨٠

المطلب الثاني: خصائص هذه الطريقة. ٨٥

خصائص الطريقة القاضزادية عند من يراها من الطرق الصوفية................ .... ٨٥

خصائص الطريقة القاضزادية عند من يراها من الحركة شديدو التمسك بالأصولية.............٨٧

أنشطة القاضزادية في سراييفوا.......................... .... ٨٩

وجود الإتجاحين في مدينة سراييفوا.................... .... ٩١

تأثير القاضزادية على الحياة في المدينة (سراييفو)................. .... ٩٢

المطلب الثالث: أبرز شخصياتها في البوسنة والهرسك........................ ٩٦

الواعظ زعيم القاضزادية.. ٩٦

الحاجي محمد أفندي.................. .... ١٠٢

المبحث الثاني: الطريقة الحمزوية... ١٠٥

المطلب الأول: ظهور هذه الطريقة في البوسنة والهرسك....................... ١٠٥

المطلب الثاني: خصائص الطريقة الحمزوية. ١١٣

المطلب الثالث: أبرز شخصيات الحمزوية في البوسنة والهرسك................ ١٢١

الباب الثاني: أثر الصوفية في البوسنة والهرسك في الوقت الحاضر، وموقف علماء أهل السنة منها.. ١٢٨

الفصل الأول: أثر الصوفية في البوسنة والهرسك في الوقت الحاضر............... ١٢٩

المبحث الأول: الأثر العقدي.. ١٣٢

المطلب الأول: الغلو في الشيوخ. ١٣٢

المطلب الثاني: التمسح بالقبور واتخاذها مساجد............................ ١٣٨

المبحث الثاني: الأثر في العبادات والسلوك. ١٤٩

المطلب الأول: العبادات البدعية... ١٤٩

التوسل.................. .... ١٤٩

الدعاء.. ١٥٣

تخصيص الآيات والصور.. ١٥٥

زيارات الأماكن المقدسة والعبادة عندها................. .... ١٥٧

تخصيص الصلوات.......................... .... ١٥٩

الأذكار البدعية المشهورة عند بعض مسلمي البوسنة والهرسك..................... .... ١٦٠

الحلف بقصد وبأشياء معظمة عند الحالف.. ١٦٢

الذبح.......................... .... ١٦٢

التبرك بالقبور.. ١٦٢

التبرك بآثار ١٦٢

التبرك بشعر النبي صلى الله عليه وسلم..١٦٣

المطلب الثاني: الاحتفالات البدعية ١٦٧

المبحث الثالث: الأثر العلمي ١٧٢

المطلب الأول: حركة التأليف والنشر. ١٧٢

إنتاج المادة العلمية الصوفية ١٧٢

المطلب الثاني: التعليم ومناهج المعاهد والمدارس الإسلامية ١٨٣

الفصل الثاني: موقف علماء أهل السنة والجماعة في البوسنة والهرسك من الصوفية..١٨٨

المبحث الأول: موقف الشيخ حسن كافي الآقحصاري ١٨٩

المبحث الثاني: موقف الشيخ محمد الخانجي ١٩٨

المبحث الثالث: موقف الدكتور أحمد سمايلوفيتش ٢١٢

الخاتمة.. ٢٢٠

التوصيات...٢٢٣

فهرس الآيات..٢٢٤

فهرس الأحاديث......................................٢٢٦

فهرس الأعلام..٢٢٧

فهرس الأماكن والبلدان...............................٢٣٢

فهرس الألفاظ الغريبة................................٢٣٤

فهرس المصادر والمراجع..............................٢٣٦

المراجع باللغة الأجنبية................................٢٤٨

مواقع على الإنترنت..................................٢٥٢

الصحف والمجلات.....................................٢٥٣

فهرس الموضوعات....................................٢٥٤